ترجمة لأعلام المفسرين بالرأي
في خراسان

إعـــداد

د/ أحمد الأمير محمد جاهين إسماعيل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

كلية الدراسات الإسلامية بأسوان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }(١)

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً }(٢)

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً }(٣)

فإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ – ﷺ –، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.(٤)

وبعد:

فإن المشتغل في مجال علوم القرآن وتفسيره لا تخطئ عينه كثرة المنتسبين إلي خراسان ممن اشتغلوا بعلوم القرآن عامة وبتفسيره خاصة،بحيث لا يمكن حصرهم في عدد معين أو اتجاه خاص.

فكلما تصفحت تفسيراً من التفاسير أنظر في مؤلفه ونسبه وبلده أجد تكرار ذكر الخرساني أو النيسابوري أو الرازي أو البلخي وغيرها من الألقاب التي تدل علي كثرة المنتسبين إلي خرسان ومدنها من المفسرين، فقمت بعمل إطلالة سريعة علي البلدان التي تتبع خرسان، ثم المفسرين الذين انتسبوا إلي هذه البلدان، فوجدت ما أشعل عندي شوق البحث والتنقيب عن هؤلاء المفسرين لما لهم من أثر كبير في مدارس التفسير عبر العصور المتفاوتة، فيكفي في التفسير المأثور مثلاً: الإمام الطبري وابن أبي حاتم الرازي وفي التفسير المعقول الفخر الرازي وغيرهم الكثير، وقد كان من فضل الله عليَّ أن وفقني لكتابة بحث حول أعلام المفسرين في

---

(١) سورة آل عمران: آية رقم (١٠٢)

(٢) سورة النساء: آية رقم (١)

(٣) سورة الأحزاب: آية (٧٠، ٧١)

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان الرسول – ﷺ – يفتتح بها خطبه، ويعلّمها أصحابه، وروى هذه الخطبة ستة من الصحابة ﷺ وقد أخرجها جمع من الأئمّة في مصنَّفاتهم، مثل الإمام مسلم في صحيحه (١٥٣،١٥٦/٦ مع شرح النّووي) وأبو داود في السنن: ٢٨٧/١ رقم (١٠٩٧) والنسائي في المجتبى: ١٠٤/٣– ١٠٥والحاكم في المستدرك: ١٨٢/٢.

بلاد ما وراء النهر، فوقفت فيه علي جملة من الفوائد والفرائد والدروس لا تقع تحت حصر، فقصدت أن اعاود الكرة،وأسعد بصحبة سير المفسرين ومناهجهم مرة بعد مرة، فإنه ليس بالشيء الهين أن تقرأ في تراجم العلماء العظماء، ثم تتخير من بين ما قرأت ما يُعبر عنهم أو يدل عليهم أو يُعرف بهم مَن جهلهم من المسلمين، ووالله إنه لأمر يهابه العلماء الأفذاذ، فكيف بمثلي؟، لكن الأمر الذي قوي عزمي وأمضي قلمي -بعد توفيق الله عز وجل- هو الشعور بالتقصير تجاه علماء هذه البلاد التي كانت في وقت من الأوقات مهوي أفئدة العلماء، وملتقي النجباء، ومصانع الرجال من أقطاب الرواية والدراية، فقلت في نفسي لعلي أُدرك بصحبة سيرهم ما لم يدركه من لم يعاصرهم، فكان لزاماً علي الباحثين أن ينظروا في سيرهم ومناهجهم في التفسير حتي يعم النفع بها.

غير أني لا ادعي أنَّ من جاء ذكرهم في البحث من المفسرين لم تخصص لتفاسيرهم الدراسات،ولم تستوعب في أخبارهم المؤلفات، بل كُتب فيهم ما عمَّ وفاض، لكنني لم أجد – حسب علمي- دراسة مخصصة لذكر تراجم أعلام المفسرين في خرسان، فهذا هو السبب في إقدامي علي جمع ما جاء في حقهم ومناهجهم في بحث منفصل.

ولا أكتم سراً عندما أقول: إن دافعاً من دوافع البحث هو اطلاعي علي بحوث أُفردت عن علماء الحديث في خراسان [1]، فقلت وعلماء التفسير لهم علي طلاب التفسير حقاً.

فاللهم اجزهم خير الجزاء علي ما قدموا من نفائس العلم وخزائنه، واجعل اللهم ديار الإسلام في كل مكان عامرة بالعلم والعلماء، مُنجِبة للفضلاء والعظماء.

وقد سميت هذا البحث (**ترجمة لأعلام المفسرين بالرأي في خرسان**).

وقد كان من أسباب اختياري للموضوع ما يأتي:

١- الرغبة الصادقة في التعريف والتذكير بجماعة من مفسري خرسان؛ أسهموا بحظ وافر في العلوم الإسلامية لاسيما التراث التفسيري. والإشارة إلي مآثرهم ومناقبهم.

٢- تُعتبر خرسان من أهم المدارس التفسيرية في المأثور والرأي وذلك لخروج جماعة من أعلام التفسير بالمأثور وبالرأي منها، وإن كان بعضهم انتقل منها إلي البلدان العربية كالعراق والشام،ولكن ظلت نسبة هؤلاء العلماء لمنشئهم ومحل مولدهم محل فخر لتلك البلاد.

٣- وجدت جماعة من المفسرين لم يترجم لهم في عداد المفسرين رغم ما قدموه من تراث تفسيري بسبب عدم العثور علي كتبهم، أو تقصير الباحثين في نشر مخطوطاتهم، أو اشتهارهم بعلوم اللغة والفقه وغيرها دون شهرتهم بين المفسرين مع تأليفهم في علم التفسير.

---

(١) جهود الخراسانيين في خدمة علم الحديث في القرون الخمسة الأولى/إعداد محمد سليمان حسين الوردات ؛ إشراف محمد علي قاسم العمري- رسالة جامعية (دكتوراه).- جامعة اليرموك (إربد، الأردن)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ؛ قسم أصول الدين-٢٠١٢م، الحياة الفكرية في إقليم خراسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي- أ. د. شكران خربوطلي- قسم التاريخ- كلية الآداب -جامعة دمشق.

٤- قلّة المهتمين بالحديث عن المفسرين في خرسان بشكل مستقل، فأكثر ورود أسماء هؤلاء العلماء يأتي في عموم المفسرين، ولم يتيسر لي العثور علي دراسة متخصصة في الحديث عن المفسرين في خرسان علي قدر بحثي.

٥- حبي لعلم مناهج المفسرين،ورغبتي أن أُسهم في إثراء ما كُتب في هذا العلم مع قلة بضاعتي.

منهجي في العمل:

١- ترجمتُ للمفسر بعرض السيرة الذاتية له منذ نشأته وحتي وفاته، ثم اذكر مؤلفه التفسيري بنوع من التفصيل والشرح وبيان المنهج ما استطعت إلي ذلك سبيلاً.

٢- رتبتُ العلماء حسب الوفاة، وقمت بترقيمهم بمسلسل واحد متصل، حتي تسهل الإحالة إلي مواطن ذكرهم برقم الترجمة.

٣- في ترجمتي للأعلام قد استطرد أو أختصر، وهذا مرجعه إلي ما أجده في كتب التراجم عن شخصية المترجم له غزارة أو ندرة.

٤- ترجمت لأغلب الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث من شيوخ وتلاميذ لأئمة التفسير، وتركت الترجمة لمن انقل عنهم من علماء الأنساب والبلدان والتواريخ لشهرتهم كالذهبي والسمعاني والخطيب وابن كثير وغيرهم.

٥- في ذكري لأسماء البلدان بينت الاسم الجديد المتعارف عليه اليوم،حتي يسهل علي القارئ معرفة بلد النشأة للعالم المترجم له، ولم أغفل ذكر اسم البلدة كما ورد في كتب التراجم القديمة.

خطة البحث :

هذا وقد قسمت البحث إلي مقدمة ومبحثين وخاتمة.

فأما المقدمة: فذكرت فيها أسباب اختياري للموضوع ومنهجي فيه وخطة البحث.

وأما المبحث الأول ففيه مطلبان:

المطلب الأول: في التعريف ب (إقليم خراسان) مع بيان أشهر مدنه، وذكر بعض علمائه.

المطلب الثاني: التعريف بمسائل في التفسير بالرأي.

وأما المبحث الثاني: فخصصته لذكر أشهر المفسرين بالرأي في خرسان، مع نبذة عن مناهجهم في التفسير.

وأما الخاتمة: فضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

ثم المصادر و الفهارس.

وأسأل الله العلي العظيم أن يجعلنا ممن يقومون بخدمة كتاب ربنا ﷻ علماً وعملاً ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وصلي اللهم علي رسولك الأكرم، ونبيك الأعظم سيدنا ومولانا محمد ، وسلم تسليماً كثيراً.

المبحث الأول: المطلب الأول:

التعريف بـ (إقليم خُرَاسَان)

مع بيان أشهر مدنه وذكر بعض علمائه.

التعريف بـ (إقليم خُرَاسَان [١])

إن الوقوف علي تحديد المنطقة التي يُطلق عليها إقليم خراسان من خلال كتب البلدان قديماً يساعد علي تحديد أسماء البلدان الواقعة في حيز هذا الإقليم حديثاً، بيد أن اختلافهم قديماً ما بين موسع لحدودها وآخر يضيق بحسب الأزمنة المنقضية، والممالك المتعاقب، والتغير الجغرافي والتقسيم السياسي، والذي ساهم بقدر كبير في عدم الجزم بحدود المنطقة التي نريد الكلام عن مفسريها، ولكن يمكن أن نتفق علي تحديد معين قديم، ثم نذكر علي أساسه المناطق الحديثة الواقعة في نطاقه، ومن ثم نترجم لأشهر المفسرين في تلك البقاع.

التسمية:

خُرَاسَان (بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف ثم سين مهملة وألف ونون)[٢] تتألف خراسان في اللغة الفارسية من كلمتين: "خر" ومعناها الشمس، و"آسان" ومعناها المشرقة، ومعناها بالعربية موضع طلوع الشمس[٣]. وقيل "خراسم" للشمس الدرية، و"أسان" موضع الشيء ومكانه، وقيل معناه كل سهل، لأن معنى "خر" كل و"أسان" سهل[٤].

الموقع:

كانت خراسان في مدلولها الواسع تضم كل بلاد ما وراء النهر[٥]، التي في الشمال الشرقي ما

---

(١) خراسان : قديماً غيرها حديثاً، فقديماً كانت بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وأخر حدودها الهند، وكانت تضم أربع أقاليم: نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ، أي أنها كان تشمل بتقسيم البلدان الآن دولة إيران ودولة أفغانستان ودولة تركمانستان، وتحديداً "شمال غرب أفغانستان (مثل مدينة حيرات) وأجزاء من جنوب تركمانستان، إضافة لمقاطعة خراسان الحالية في إيران ."وأما حديثاً فهي جزء من دولة إيران. ينظر : معجم البلدان (٢/ ٣٥٠ -٣٥٤)، بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج ص٤٢٣، نقله إلى العربية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٢٧٣هـ/١٩٥٤م، أطلس تاريخ الإسلام للدكتور : حسين مؤنس، ص٤٩، الطبعة : الأولي، دار : الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٢) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص:(٤٤١) اعتنى بتصحيحه وطبعة رينود، البارون، ماك كوكين ديسلان، طبعة باريس، ١٢٥٦هـ، ١٨٤٠م، دار صادر، بيروت، لبنان، بدون.

(٣) الأنساب للسمعاني (٥/ ٧٠).

(٤) معجم البلدان (٢/ ٣٥٠).

(٥) بلاد ما وراء النهر: هي بلاد واسعة ومدن كثيرة، وهى أخر نهر جيحون، وليس بعدها على النهر عمارة حتى يقع ما وراء النهر في بحيرة خوارزم، ابن حوقل: صورة الأرض ص٣٩٥، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون.

خلا سجستان[١]، وكانت حدودها الخارجية، صحراء الصين والبامير من ناحية أسيا الوسطي وجبال هند وكوش من ناحية الهند[٢].

وبلاد خراسان بلاد كثيرة ، وأهل العراق يقولون إنها من الري إلى مطلع الشمس، وبعضهم يقول خراسان من جبل حلوان إلى مطلع الشمس[٣]، وتشتمل خراسان على أمهات من البلاد منها نيسابور، هراة، ومرو وهى كانت قصبتها، وبلخ، وطالقان، وأبيورد، وسرخس[٤].

فقد كانت تطلق على البلاد الشرقية في أوائل القرون الوسطي، وتطلق بوجه عام على جميع الأقاليم الإسلامية[٥].

ويمكن أن نحدد الموقع الحالي لإقليم خراسان من خلال ما جاء في كتب البلدانيين حيث قسم أكثرهم هذا الإقليم إلي أربعة أرباع حيث نُسب كل ربع إلى إحدى المدن الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم الإقليم بصورة منفردة أو مجتمعة وهذه المدن هي: نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ.

وفي الوقت الحالي يشمل إقليم "خراسان " شمال غرب أفغانستان، وأجزاء من جنوب تركمانستان، إضافة لمقاطعة خراسان الحالية التي تقع في الشرق من إيران، وهي منطقة أصغر من الناحية الجغرافيّة القديمة التي كانت موجودةً فيما مضى.

وهذا التحديد هو الذي ندرس أعلام المفسرين فيه.

قيمة خراسان العلمية:

كانت خراسان في القرن الثاني والثالث والرابع الهجري من أهم مراكز الحياة الفكرية، في بلاد الإسلام وظهر منها كبار المحدثين، وعدد من المفسرين والفقهاء، حتى قال البكري : "ومنهم العلماء والنّبلاء والمحدّثون والنساك والمتعبّدون. وأنت إذا حصلت المحدّثين في كلّ بلد، وجدت نصفهم من خراسان، وجلّ رجالات الدولة من خراسان: البرامكة، والقحاطبة،

(١) سجستان: بكسر أوله وثانيه وسين أخرى مهملة وتاء مثناه من فوق وآخره نون، وهى ناحية كبيرة وولاية واسعة اسم مدينتها زرنج بينها وبين هراة عشرة أيام" ثمانون فرسخاً" وهى جنوبى هراة وأرضها كلها رمله سبخه الرياح فيها لا تسكن أبداً ولا تزال شديدة تدير رحيهم وطحنهم كله على تلك الرحى، وطول سجستان أربع وستون درجة وربع وعرضها اثنتان وثلاثون درجه وسدس. معجم البلدان (١٩٠/٣). سجستان أو سستان إقليم يقع اليوم في شرقي إيران، جنوبي خراسان وشمالي بلوجستان، وينقسم إدارياً في الوقت الحاضر بين إيران وأفغانستان.

(٢) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٣.

(٣) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٤.

(٤) معجم البلدان (٣٥٠/٢).

(٥) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٣.

وطاهر، وبنوه، وعليّ ابن هاشم، وغيرهم. "[1]

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: يا أبت ما الحفّاظ؟ قال: يا بنيّ شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا، قلت: ومن هم يا أبت؟ قال: محمد بن إسماعيل ذاك البخاري وعبيد الله بن عبد الكريم ذاك الرازي وعبد الله بن عبد الرحمن ذاك السمرقندي والحسن بن شجاع ذاك البلخي...[2]

تاريخها:

خضعت خراسان للحكم الإسلامي في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، واعتنق أهلها الدين الإسلامي طواعيةً بدون إكراه، ويتميّز سكان خراسان بالشدة وقوة أجسامهم وشجاعتهم وعنادهم وإخلاصهم بكل عمل يعملوه إذ لم يعرف عنهم إنهم دفعوا جزيةً أو إتاوات لأحد، وأنّهم عملوا في الصناعة فأتقنوا صناعتهم وقد عملوا في الزراعة، وأتقنوا زراعتهم، وأنهم حاربوا وانتصروا بحروبهم؛ لشجاعتهم وصبرهم، وبعد اعتناقهم الدين الإسلامي واظبوا على تعلم الدين فأصبحوا مفسرين ومحدثين وعلماء فيه، وبرز منهم علماء ومؤلفين تعتبر مؤلفاتهم هذه مراجع دينية قيمة وتُستخدم في هذه الأيام.

وأغلب سكان إقليم خراسان من الفرس، والبشتون، والبلوش، وأتراك في القسم الشمالي من الإقليم، وقديماً قبل الإسلام كان هذا الإقليم مركزاً للديانة المجوسية، ويتميز هذا الإقليم باعتدال مناخه، وكثرة أمطاره، وأغلب أراضيه مناطق سهلية، وهذه الظروف الطبيعيّة وجدية المزارع في خراسان أنتجت أنواعاً من الفواكه والخضار تميّزت في جودتها عن المناطق المجاورة وأكثر ما اشتهرت به خراسان هو صناعة المنسوجات القطنية والحريرية. [3]

وجاء في وصية محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس لدعاته حين أراد توجيههم إلى الأمصار: بعد ذكر عدد من الامصار قال:" عليكم بأهل خراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسّمها الأهواء ولم تتوزعها النّحل ولم يقدم عليهم فساد، وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أجواف منكرة" [4].

---

(١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٢/٤٩٠)

(٢) معجم البلدان (١/٤٨٠).

(٣) مقال: " أين تقع مدينة خراسان" براء الدويكات علي الشبكة الدولية،وقد اقتبس كلام الحموي ورتبه. قال ابن قتيبة: "أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة ولم يزالوا في أكثر ملك العجم لقاحا لا يؤدّون إلى أحد إتاوة ولا خراجا ". معجم البلدان (٢/٣٥٠).

(٤) البلدان لابن الفقيه (ص: ٦٠٥)،معجم البلدان (٢/٣٥٢).

أهم المدن في خراسان:

اشتمل إقليم خراسان علي عدد من المدن العريقة تاريخياً وعلمياً، وقد خرج منها أكابر العلماء في عدة مجالات من العلوم، وفيما يلي تعريفاً بأشهر مدن هذا الإقليم مع الإشارة لبعض علمائه، وقد رتبتها ترتيباً الفبائياً.

١- أَسْفَرَايِينُ:[١]

بُليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، واسمها القديم مهرجان، سمّاها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها، ومهرجان قرية من أعمالها.

قال أبو القاسم البيهقي:" أصلها من أسبرايين، بالباء الموحدة، و"أسبر" بالفارسية هو التّرس و"ايين" هو العادة فكأنهم عرفوا قديماً بحمل التراس فسمّيت مدينتهم بذلك، وقيل: بناها "إسفنديار" فسميت به، ثم غُيّر لتطاول الأيام، وتشتمل ناحيتها على أربعمائة وإحدى وخمسين قرية، والله أعلم.

وينسب إليها خلق كثير من أعيان الأئمة، منهم: أبو عَوَانة الأسفراييني النَّيْسابوريّ[٢]،والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني.[٣]، والعِصَام الأَسْفَرَايِينِي المتوفي (٩٤٥هـ)[٤] وغيرهم.[٥] .

٢- أَصبَهَانُ [٦]:

منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر، وكسرها آخرون، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وقد خرج منها من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن

---

(١) بالفتح ثم السكون، وفتح الفاء، وراء، وألف، وياء مكسورة، وياء أخرى ساكنة، ونون. الأنساب للسمعاني (٢٢٣/١).

(٢) يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الأسفراييني أحد الحفّاظ صاحب " المسْنَد الصحيح " المخرَّج عَلَى " كتاب مُسْلِم ". توفي سنة ٣١٦هـ ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (٣١٥/٧) رقم: ٢٧٨

(٣) إبراهيم بْن محمد بْن إبراهيم بن مهران، الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني الأصُوليّ المتكلم الفقيه الشّافعيّ، [المتوفى: ٤١٨ هـ] إمام أهل خُراسان، زُكن الدّين ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (٢٩١/٩) رقم: ٣٢٤، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٥٣/١٧) رقم: ٢٢٠

(٤) إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني عصام الدين: صاحب (الأطول – ط) في شرح تلخيص المفتاح للقزويني، في علوم البلاغة الأعلام للزركلي (٦٦/١)

(٥) معجم البلدان (١٧٧/١)، الأنساب للسمعاني (٢٢٣/١).

(٦) قال ابن دريد: أصبهان اسم مركّب لأن "الأصب" البلد بلسان الفرس، وهان اسم الفارس، فكأنه يقال بلاد الفرسان، أصفهان أو أصبهان. معجم البلدان (٢٠٧/١)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (٨٧/١)

قال أصحاب السير: سميت بأصبهان بن فلّوج بن لنطي بن يونان بن يافث، قاله ابن الكلبي. معجم البلدان (٢٠٦/١) وهي الآن إحدى مدن إيران ومركز محافظة أصفهان على بعد ٣٤٠ كم جنوب طهران.

وعلى الخصوص علو الإسناد؛ فإن أعمار أهلها تطول، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون [١].

وممن لمعوا في سماء أصفهان من أئمة الحديث أبو محمد عبد الله بن حيان الأصفهاني[٢]، وعماد الدين الكاتب الأصفهاني[٣]. ومن المفسرين محمد بن بحر الأصفهاني[٤]، وغيرهم.[٥]

٣- بَغْشُورُ[٦]:

بضم الشين المعجمة، وسكون الواو، وراء: بليدة بين هراة ومرو الروذ، وقد نُسب إليها خلق كثير من العلماء والأعيان، والنسبة إليها بغويّ.[٧] ومن أشهر علمائها الإمام محي السنة البغوي.

٤- بَلْخُ[٨]:

مدينة خراسان العظمى[٩]، وسمّتها بعض المصادر بالإسكندرية لأن الإسكندر الأول قام ببنائها [١٠]. اشتهرت بخيراتها وغلالها الكثيرة التي تحمل إلى أنحاء خراسان وخوارزم[١١]،وهي من أجل مدن خراسان، وأذكرها، وأكثرها خيراً، وأوسعها غلة وتقع على نهر يعرف باسمها.

ويُنسب إليها خلق كثير منهم :محمد بن علي بن طرخان بن عبد الله أبو بكر البلخي البيكَنْديّ [١٢]، وكان حافظاً للحديث حسن التصنيف توفي سنة ٢٧٨هـ، و الحَسَنُ بنُ شُجَاعِ بنِ رَجَاءَ البَلْخِيُّ الحافظ[١٣] وغيرهما [١٤].

---

(١) معجم البلدان (٢٠٩/١)
(٢) ترجمته في "سير أعلام النبلاء" (٢٧٦/١٦).
(٣) ترجمته في "مجمع الآداب في معجم الألقاب" (١٧١/٢) رقم: ١٢٦٩.
(٤) ترجمته في" سلم الوصول إلى طبقات الفحول" (١١١/٣) رقم: ٣٩٦٢ و" الأعلام" للزركلي (٥٠/٦)
(٥) الأنساب للسمعاني (٢٨٤/١).
(٦) يقال لها بغ وبغشور،وهي قريبة من مدينة مشهد الإيرانية اليوم.
(٧) معجم البلدان (٤٦٧/١)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٣٢٩)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٢٠٩/١)
(٨) بفتح الباء وسكون اللام،تقع الآن في أفغانستان وتبعد عن عاصمة الولاية مزار شريف بحوالي ٢٠ كيلومتر.
(٩) معجم البلدان (٤٧٩/١)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (٢١٧/١)
(١٠) ابن الفقيه: البلدان، ص٣١٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، م١، ص٧١٣.
(١١) البلدان لليعقوبي (ص: ١١٦).
(١٢) ترجمته في "تاريخ الإسلام" ت بشار (١٠٣٩/٦) رقم: ٤٦٩.
(١٣) ترجمته في "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (١٨٧/١٢) رقم: ٦٦.
(١٤) معجم البلدان (٤٧٩/١)، محمود شاكر: خراسان، ص ٥٥. بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٦٤-٤٦٥.

٥- بَيْهَقُ:[١]

أصلها بالفارسية بيهه يعني بهاءين، ومعناه بالفارسية الأجود: وهي ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور.

وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الرافضة الغلاة، ومن أشهر أئمتهم: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي[٢]صاحب التصانيف المشهورة، و الإمام أبي المظفر شهفور الأسفراييني[٣] (ت٤٧١هـ) صاحب التفسير المشهور المسمى" تاج التراجم في تفسير القران للأعاجم" باللغة الفارسية.[٤]

٦- جُرْجانُ:[٥]

مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدّها من هذه، وقيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السّهمي.[٦].

يُنسب إليها كثير من العلماء منهم أبو نعيم عبد الملك بن محمد الجرجاني[٧]، وأبو أحمد بن عدي المعروف بابن القطان[٨]، وأبو بكر عبد القاهر الجرجاني الإمام في اللغة صاحب كتاب (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة)[٩].

---

(١) بفتح أوّله؛ وإسكان ثانيه، وبالقاف في آخره. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (٢٩٩/١) هي مدينة إيرانية تقع في محافظة خراسان واسمها " سابزوار".

(٢) له ترجمة مفصل في هذا البحث.

(٣) ترجمته في: تبيين كذب المفتري (ص: ٢٧٦)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٢٧٢) ترجمة: ٨١٤.

(٤) معجم البلدان (٥٣٧/١-٥٣٨).

(٥) بِضَمِّ الجيم، وبعد الراء السَاكِنَة جيم أخرى، وآخره نون. الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه (ص: ٢٢٥). وتسمى جرجان في الوقت الحاضر (كركان)، وتمتد هذه المدينة في جنوب شرقي بحر قزوين في نهاية الخط الحديدي القادم من طهران.

(٦) معجم البلدان (١١٩/٢) بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤١٧. محمود شاكر: خراسان، ص ٥٩.

(٧) أَبُو نُعَيْمٍ بنُ عَدِيٍّ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مُحَمَّدٍ الجُرْجَانِيُّ الإِمَامُ، الحَافِظُ الكَبِيْرُ، الثِّقَةُ، أَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَدِيٍّ الجُرْجَانِيُّ، الأَسْتَرَابَاذِيُّ، الفَقِيْهُ، الشَّافِعِيُّ. ترجمته: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥٤١/١٤) رقم: ٣١٢.

(٨) " تاريخ الإسلام" ت بشار (٢٤٠/٨) رقم: ١٥٥، طبقات الشافعيين (ص: ٢٨٣).

(٩) ترجمته: "الأنساب للسمعاني" (٢٣٨/٣)، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤١٧.

٧- دِينَوَرُ[١]

مدينة جليلة القدر وأهلها أخلاط من الناس من العرب والعجم افتتحت أيام عمر.[٢]

يُنسب إليها خلق كثير من أهل الأدب والحديث والعلوم، مثل: عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة أبو مُحَمَّد الكاتب الدينوري وقيل الْمَرْوَزِيّ[٣]،وعبد الله بن وهب أبو محمد الدينوري الحافظ[٤]، وأبو حنيفة الدينوري[٥] عالم النبات والمؤرخ[٦].

٨- الرَّيّ [٧]:

قال ياقوت الحموي: "بفتح أوّله، وتشديد ثانيه، فإن كان عربيّاً فأصله من رويت على الراوية أروي ريّا فأنا راو إذا شددت عليها الرّواء" [٨].

وهي مدينة في بلاد الجبال قد يشاهد الرائي أطلالها على مسيرة خمسة أميال تقريباً من الجنوب الشرقي من طهران- عاصمة إيران-. [٩]

---

(١) بكسر أوله، ويفتح، والنون والواو بعدهما راء مهملة. "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع" (٥٨١/٢) "معجم البلدان" (٥٤٥/٢) تقع أطلال مدينة الدينور على نحو خمسة وعشرين ميلاً من غربي كنكوار (مدينة إيرانية).

(٢) "البلدان" لليعقوبي (ص: ٧٦).

(٣) ترجمته: "تاريخ بغداد" ت بشار (٤١١/١١) رقم: ٥٢٦٢،و "الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة" (١٣٥/٦) ٦٢٠٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤٠٠/١٤) رقم: ٢١٨.

(٥) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٣٣٦/١) رقم: ٢٢٢،معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢٥٨/١) رقم: ٨١

(٦) "معجم البلدان" (٥٤٥/٢)، روزنثال: "علم التاريخ عند المسلمين"، ص ٦٦٥.

(٧) والرَّيُّ: مِنْ بِلَادِ فَارِسَ، النسبُ إليه رازِيٌّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. لسان العرب (٣٥٢/١٤) والرازي هي النسبة الفارسية إلى مدينة الري، وهي مدينة كبيرة في الديلم أما في الزمن الحالي فهي تعتبر جزء من مدينة طهران في إيران. بينما النسبة لمدينة الري في اللغة العربية هي "مروزي"

(٨) "معجم البلدان" (١١٦/٣). "البلدان" لليعقوبي (ص: ٨٩).

وينسب إلى الري بالرازي على غير قياس، وقيل انهم أضافوا الزاي إلى النسبة كما ضافوها في النسبة إلى مرو فقالوا: مروزي، ولكن الخوانساري نقل ما يدل - لو صح - على أن النسبة إليها جارية على القياس، حيث قال: وجد بخط الإمام فخر الدين الرازي: أن " الراز والري " كانا أخوين قد بنيا هذه المدينة، فلما تمت أراد كل منهما أن تكون المدينة باسم نفسه وتنازعا في ذلك، فجلس الحكماء والعقلاء وتشاوروا فيه، فاجتمعت آراؤهم على أن يكون الاسم لواحد منهما، والنسبة للآخر، فصار الري اسما للبلدة، وقيل في المنتسب إليها الرازي.

يراجع: أصول الفقه المسمى بـ الفصول في الاصول للإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ هـ الجزء الاول دراسة وتحقيق للدكتور عجيل جاسم النمشي الطبعة الاولى سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

(٩) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ج ١٠ ص٢٨٥، الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي - أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية (٢٤/١).

وقد نُسب إليها جماعة من العلماء منهم: الفخر الرازي، وأبو زرعة وابن ابن أبي حاتم وغيرهم.

٩- شِيرازُ[١]:

بالكسر، وآخره زاي، بلد عظيم مشهور معروف مذكور وهو قصبة بلاد فارس. وتقع الآن جنوبي أصبهان، وقد نسب إلى شيراز جماعة كثيرة من العلماء في كل فن، ومن محدثيها: الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان القاضي الشيرازي، توفي سنة ٢٧٢هـ [٢]،وأبو اسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي بن يوسف، الشيرازي، الفيروز آبادي الملقب جمال الدين؛ سكن بغداد[٣]،وبشر بن الحسين الشيرازي[٤].

١٠- طَبَرِستانُ: [٥]

بِفَتْحِ الطاء والباء الموْحَّدَة وكسر الراء، -: طَبَرِستَانُ صقع كبير، والنسبة إِلَيْهِ طبري، يُنْسَبُ إِلَيْهِ بشر كثير من الأئمة، والأعلام من المتقدمين والمتأخرين.[٦]

وأهلها أشراف العجم، وأبناء ملوكهم. وهم أحسن الناس وجوها. [٧].

١١- طُوسُ[٨]:

مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ.

---

(١) مدينة إيرانية. وهي مركز محافظة فارس ومقاطعة شيراز.

(٢) معجم البلدان (٣/٣٨٠)

(٣)ترجمته: " وفيات الأعيان" (١/٢٩).

(٤) ترجمته: "تاريخ الإسلام" ت بشار (٨/٥١٧).

(٥) تقع في شمال دولة إيران اليوم. ومعنى الطّبر والتّبر، بالفارسيّة: الفأس، ولذلك قيل طبرزين. وأستان: الشجر، أو الموضع والناحية، كأنه يقول: ناحية الطبر.

واختلف العلماء في تسميتها وذكر الحموي جملة من الأقوال ثم اختار من بينها قولاً رجحه بما شاهده حيث قال:" والذي يظهر لي وهو الحقّ ويعضده ما شاهدناه منهم أن أهل تلك الجبال كثيروا الحروب وأكثر أسلحتهم بل كلها الأطبار - أي الفؤوس-حتى إنك قلّ أن ترى صعلوكا أو غنيّا إلا وبيده الطّبر صغيرهم وكبيرهم، فكأنها لكثرتها فيهم سميت بذلك، ومعنى طبرستان من غير تعريب موضع الأطبار".معجم البلدان (٤/١٤).

(٦)معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٣/٨٨٧)، معجم البلدان (٤/١٣)، مراصد الاطلاع (٢/٨٧٨).

(٧) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان (ص: ٦٩).

(٨) بضم الطاء واسكان الواو، كانت من كبرى مدن خراسان القديمة حتى هجوم المغول وهدمهم لها. معجم البلدان (٤/٤٩).

وهي الآن مدينة تاريخية أثرية بإيران تسمى اليوم بمشهد الرضا. وذلك لأنه دفن بها الإمام الثامن عند الشيعة علي الرضا(ت:٢٠٢هـ)

بجانب قبر الخليفة هارون الرشيد (ت: ١٩٣هـ) رحمهما الله، وعلى بعد ٢٠ كم منها على ضفة نهر هراة.

وقد خرج منها من أئمة أهل العلم، والفقه ما لا يحصى كمحمد بن أسلم بن سالم الطُّوسيّ، الإمام أبو الحَسَن الكِنْديّ [(١)]، وحجة الإسلام الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ) والوزير نِظَام الْمُلْكِ (ت٤٨٥هـ)[(٢)] مؤسس سلسلة مدارس النظامية في العهد السلجوقي [(٣)].

١٢- قَزْوِينُ [(٤)]:

بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وياء مثناة من تحت ساكنة ونون، مدينة مشهورة، بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً.، ويُنسب إليها خلق لا يحصون، فمنها: مُحَمَّد بن سَعِيد بن سابق، أَبُو سَعِيد. ويُقال: أَبُو عبد اللَّه الرازي نزيل قزوين.[(٥)]، والطَّنَافِسِيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُتْقِنُ، مُحَدِّثُ قَزْوِيْنَ [(٦)]، والإمام ابن ماجه صاحب السنن، وخلق غيرهم[(٧)].

١٣- مَرْوَ [(٨)]:

هي مَرْوَ الرُّوذ أو " مرو الصغري " وهي إحدى مدن خراسان وأشهرها، وهي مبنية على نهر – والنهر بالفارسية يسمي الروذ – وإليه أضيفت، تمييزاً لها عن مرو العظمي التي تسمي " مَرْوُ الشاهِجَان "، والنسبة إلى مرو الأولي تكون : مَرْوَرُوذي أو مَرُّوذي، والنسبة إلى مرو الثانية تكون : مروزي، وهي الآن في تركمانستان[(٩)].

---

(١) ترجمته: " تاريخ الإسلام" ت بشار (١٢١٢/٥) رقم: ٣٩٥.

(٢) الحسن بن عليّ بن إسحاق بن العبّاس، الوزير أبو عليّ الطُّوسيّ، الملقَّب نظام المُلْك قِوام الدّين. [المتوفى: ٤٨٥ هـ]
ذكره السّمعانيّ فقال: كعبة المجد، ومنبع الجُود، كان مجلسه عامرًا بالقُرَّاء والفُقَهاء، أَمَر ببناء المدارس في الأمصار، ورغَّب في العِلم كلَّ أحد. تاريخ الإسلام ت بشار (٥٤١/١٠) رقم: ١٤٠.

(٣) "معجم البلدان" (٤٩/٤)،روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ص ٦٦٥، "بلدان الخلافة الشرقية"، ص ٤٣٠.

(٤) وتقع قزوين في الوقت الحاضر على نحو مائة ميل شمال غربي طهران، وهي في أسفل الجبال العظيمة.

(٥) "تاريخ الإسلام" ت بشار (٤٣٧/٥) رقم: ٣٥٤، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٧٠/٢٥) ٥٢٤٣.

(٦) "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٤٥٩/١١) رقم: ١١٤.

(٧) "معجم البلدان (٣٤٢/٤) "، روزنثال: "علم التاريخ عند المسلمين"، ص ٦٦٥، "بلدان الخلافة الشرقية"، ص٢٥٣.

(٨) وسميت مرو الشاهجان لأنها كانت للملك. ومعنى هذه الكلمة أنها روح الملك لأن الشاه، الملك. والجان، الروح. فقيل مزج الروح.
وسميت مرو الرُّوذ – بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة وبعد الواو ذال معجمة – لأنه لم يكن بها بناء. فبعث إليها كسرى ناساً من أهل السواد عليهم رجل يقال له بهرامية، فبنوها وسكنوها. البلدان لابن الفقيه (ص: ٦١٢).

(٩) كانت عاصمة خراسان. والنسبة إليها مروزي. تقع عند مُرّي قرب الحدود الإيرانية، ولكنها فقدت =

١٤- نَيْسَأَبُورَ [١]:

تعتبر مدينة نيسابور أكثر مدن خراسان أهمية، ويقال: إن اسمها نسبة إلى سابور[٢] الذي قام ببنائها [٣]، كما أطلق عليها أيضاً اسم "أبر شهر"[٤]، وهناك من البلدانيين من يسميها "ايرانشهر" [٥].

وقد عدد المؤرخون محاسن نيسابور في جملة فضائل.

فقال عنها الثعالبي: "سُرة خراسان وغرتها"[٦].

ووصفها السمعاني بقوله: إنها "أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بخراسان"[٧]،

وقد خرج منها من أئمة العلم من لا يحصى، فقد قال عنها الحموي: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء". وتسمى دار السنة والعوالي [٨].

وهي موطن الأئمة مسلم بن حجاج (ت٢٥٦هـ)، وأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ، وأبى المعالي الجويني(ت هـ) وإسحاق بن راهويه،والواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ) وغيرهم.

وإن نظرة سريعة في "تاريخ نيسابور" للإمام الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) و"السياق في تاريخ نيسابور" للإمام عبد الغافر الفارسي (ت٥٢٩هـ) تكشف عن الكثرة الكاثرة للعلماء الذين عاشوا في نيسابور عندما كان يقال عنها "أم البلاد في خراسان".

١٥- هَرَاةُ:

بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، أتخذها الولاة قصبة ولاية خراسان

=أهميتها، وصارت العاصمة "عشق أباد" ينظر : معجم البلدان (١١٢/٥)، وفيات الأعيان (٢٧/١، ٦٩)، بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج ص:(٤٣٩، ٤٤٠).

(١) بفتح النون وسكون المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وسكون الألف وضم الباء الموحدة وبعدها واو وراء مهملة. وتسمى في الوقت الحاضر نيشابور وتقع إلى الجنوب من مدينة (مشهد) الإيرانية وعلى بعد ١٢٥ كم منها. يراجع: البلدان لليعقوبي (ص: ٩٥)، معجم البلدان (٣٣١/٥)، بلدان الخلافة الشرقية ص:(٢١-٢٥).

(٢) سابور هو ثاني ملوك الساسانيين الفرس. الطبري:تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، (٥٨/٢-٦١).

(٣) تاريخ الطبري (٥٨/٢) ؛ معجم البلدان (٣٣١/٥).

(٤) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر (النص/١٤٥)، معجم البلدان (٣٨٤/١)

(٥) معجم البلدان (٣٣١/٥) البلدان لابن الفقيه (ص: ٦١٥).

(٦) خريدة العجائب وفريدة الغرائب (ص: ٣٧٢).

(٧) الأنساب للسمعاني (٢٣٤/١٣).

(٨)معجم البلدان (٣٣١/٥). معجم البلدان (٨٢/٥).

لأهميتها[١]، إذ امتازت بعمارتها وسعة مساحتها[٢]، ولخص القزويني أهميتها بقوله: "ما كان بخراسان مدينة أجل ولا أعمر ولا أحصن ولا أكثر خيراً منها، بها بساتين كثيرة ومياه غزيرة"[٣].

وهي الآن في غربي دولة أفغانستان. تقع على مجرى نهر هاري، ومن أئمتها عبد الله بن واقد[٤]، والفضل بن عبد الله الهروي[٥]،وغيرهما [٦].

١٦- هَمَذَانُ:[٧]

همذان بينها وبين الري ستون فرسخاً [٨]وهي دار السنة، صار بها علماء من سنة ٢٠٠ هـ، وهلم جراً [٩].

ينسب إليها جماعة من العلماء والأدباء منهم: سَنْدُوْلُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الجَبَّارِ القُرَشِيُّ الهَمَذَانِيُّ مُحَدِّثٌ هَمَذَانَ. [١٠]،وعمر بن محمد بن بجير بن خازم [١١]،وبديع الزمان الهمذاني[١٢]،

---

(١) اليعقوبي: البلدان، ص٤٢؛ الاصطخري: مسالك الممالك، ص١٤٦؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣، ٣٦٦؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٠.

(٢) اليعقوبي: البلدان، ص٤٤؛ ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت٣٠٠هـ): الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٣م، ص١٨٣.

(٣) آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٨١.

(٤) عبد الله بن واقد بن الحارث ين عبد الله الحنفي، أبو رجاء الهروي، الخراسانى. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٠٨/٣٣)، تاريخ الإسلام ت بشار (٤٢٧/٤) رقم ٢١٠.

(٥) محمد بْن أحمد بْن محمد، أبو الفضل الجارودِيّ الهَرَوِيّ الحافظ. [المتوفى: ٤١٣ هـ]. تاريخ الإسلام ت بشار (٢٢٥/٩) رقم: ١٠٧

(٦) معجم البلدان (٣٩٦/٥)، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٥٩٤)، بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج ص٤٤٩.

(٧) بالتحريك، والذال معجمة، وآخره نون. معجم البلدان (٤١٠/٥).
وهمدان أو همذان كما كان يطلق عليها العرب من أقدم مدن ايران، تقع هذه المحافظة غرب البلاد.
قال ياقوت الحموي:" قال هشام بن الكلبي: همذان سميت بهمذان بن الفلّوج ابن سام بن نوح، عليه السّلام، وهمذان وأصبهان أخوان بنى كل واحد منهما بلدة". معجم البلدان (٤١٠/٥)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٤٨٣).

(٨) الفرسخ: يساوي ٠٠٠، ١٢ ذراع، أو ما يساوي ثمانية أكيال. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ١١).

(٩) آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٤٨٣)، معجم البلدان (٤١٠/٥).

(١٠) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٥٧/١١) ٦٢.

(١١) عمر بن محمد بن بجير بن خازم بن راشد أبن حفص الهمذاني البجيري السمرقندي الحافظ صنف المسند. تاريخ دمشق لابن عساكر (٣١٧/٤٥) ٥٢٦٣.

(١٢) أَحْمَد بْن الْحُسَيْن بْن يحيى بْن سَعِيد، أَبُو الفضل الهَمَذَاني، الملقّب ببديع الزّمان. [المتوفى: ٣٩٨ هـ]=

ومحمد بن عربشاه[1]،وغيرهم.[2]

وبعد، فإن هذه المدن قد عمُرت في زمان من الأزمنة بدور العلم ومدارس الرواية والتحديث والتفسير والفقه، وكانت قبلة لقصادها من ربوع الدنيا،وكأني حينما أُترجم لها وانظر حال بعضها إذ تبدلت الديار، وتغيرت الأقطار، وصار الآن غير ما كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

وقد يُشار إلي حالها الآن بما نظمه الشعراء في رثاء الممالك التي زال عنها حكم الإسلام من أمثال شعر ابن اللبانة الأندلسي حيث يقول:

غابت عن الفلك الأرضي أنجمهم * فليس للسعد فيهم نور إسعاد
وبدلوا غيرنا قوماً فنحن نرى * تركيب أرواحنا في غير أجساد
هي المقادير لا تبقي على أحد * وكل ذي نفس فيها لآماد[3]

ومنه أيضاً مرثية أبي البقاء الرّندي حيث قال:

وهذه الدار لا تبقي على أحد * ولا يدوم على حال لها شانُ
أتى على الكل أمر لا مرد له* حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وصار ما كان من مُلك ومن مَلك * كما حكى عن خيال الطيفِ وسنانُ
كأنما الصعب لم يسهل له سببُ * يومًا ولا مَلك الدنيا سليمان
فجائعُ الدهر أنواعٌ مُنوَّعة* وللزمان مسرّاتٌ وأحزانُ

= صاحب الرسائل الرائقة، وصاحب " المقامات " التي عَلَى منوالها، صنّف الحريري، واعترف لَهُ بالفضل. وفيات الأعيان (١٢٧/١)، تاريخ الإسلام ت بشار (٧٨٠/٨) ٢٤٠.

(١) مُحَمَّد بْن عَرَبْشاه بْن أبي بَكْر بْن أبي نصر، المحدّث العالم، ناصر الدين أبو عبد الله الهمذاني. [المتوفى: ٦٧٧ هـ]. تاريخ الإسلام ت بشار (٣٥٣/١٥) ٣٩١.

(٢) الأنساب للسمعاني (٤٢٤/١٣).

(٣) ابن اللبانة الاندلسي هو: شاعر الأندلس أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني، صاحب الديوان، والتصانيف الأدبية، مدح الملك ابن عباد وابن صمادح، وكان محتشماً، كبير القدر. توفي بميورقة سنة سبع وخمسمائة. أ هـ سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٧٣/١٩) وهذه قصيدة باكي مبكية يودع فيها المعتمد بن عباد وآل بيته بعد ان أسرهم المرابطين وسجنوهم في مدينة اغمات في المغرب في القصة المشهورة.

وللحوادث سلوان يسهلها * وما لما حلّ بالإسلام سلوانُ [1]

وهؤلاء الشعراء رثوا بلداناً زال عنها حكم الإسلام، وزوال حكم الإسلام قد يكون بغير حرب ولا قتال، فمثلاً إذا أُسند الحكم إلي العملاء والخونة ممن ليسوا أهلاً لحكم ولا سلطان، فهذا إشارة إلي قرب الساعة

كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ – أُرَاهُ – السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»[2]

فنسال الله العظيم أن يكشف الغُمّة،ويدفع عن بلاد المسلمين النقمة بمنه وجوده العميم.

(١) أبو البقاء الرندي (٦٠١ – ٦٨٤ هـ/١٢٠٤ – ١٢٨٥ م) صالح بن يزيد بن صالح بن شريف الرندي، أبو البقاء.
وتختلف كنيته بين أبي البقاء وأبي الطيب وهو مشهور في المشرق بأبي البقاء.
وهو أديب شاعر ناقد قضى معظم أيامه في مدينة رندة واتصل ببلاط بني نصر (ابن الأحمر) في غرناطة.
نونية أبو البقاء الرّندي من مراثي الأندلس نظمها بعد سقوط آخر أراضي المسلمين في الأندلس.
جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور . محتويات موقع أدب (٢٦٨/٤٨) معجم الشعراء العرب (ص: ٢٧٥).

(٢) صحيح البخاري (٢١/١) ح٥٩، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر–الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)– الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

المبحث الأول: المطلب الثاني:

التفسير بالرأي مفهومه وضوابطه

يسلك المفسر للقرآن الكريم منحيين في التفسير: أولهما التفسير بالمأثور، والآخر التفسير بالرأي، ولأن هذا البحث يُترجم لأعلام المفسرين بالرأي في خراسان، وذكر طرف من مناهجهم في التفسير فسوف أبدأ هذا المطلب – بإذن الله تعالي- بتعريف موجز لأهم المسائل المتعلقة بالتفسير بالرأي من جهة تعريفه وألوانه وضوابطه.

ومما لا شك فيه أن خراسان ذاك الإقليم الفسيح الذي حوي بين جنباته جُلَّ ألوان التفسير ومناهجه علي اختلاف مسالكه من مأثور ومعقول وفقهي وصوفي وكلامي وأدبي ولغوي وغير ذلك مما يدل دلالة ظاهرة علي غزارة ما انتجته مدرسة خراسان من المصنفات في علم التفسير.

وسوف أذكر مقدمة موجزة،وإطلالة سريعة حول معني التفسير بالرأي وبعض مسائله بإذن الله تعالي-

ويمكن أن ألخص الكلام حول التفسير بالرأي في عدة نقاط:

الأولي: التعريف بالتفسير بالرأي.

مفهوم الرأي:

الرأي: مَهْمُوز من قَوْلهم: رَأَيْت رَأيا حسنا. فالرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَظَرٍ وَإِبْصَارٍ بِعَيْنٍ أَوْ بَصِيرَةٍ. فَالرَّأْيُ: مَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ فِي الْأَمْرِ، وَجَمْعُهُ الْآرَاءُ. رَأَى فُلَانٌ الشَّيْءَ وَرَاءَهُ.

فهو يطلق على الاعتقاد والنظر والتأمل.(١)

ويقال الرأي: هو التفكّرُ في مبادئ الأمور، ونظر عواقبها، وعلم ما تؤول إليه من الخطأ والصواب(٢).

والتفسير بالرأي: أن يُعْمِلَ المفسر عقله في فَهْمِ القرآن، والاستنباط منه، مستخدماً آلات الاجتهاد. ويَرِدُ للرأي مصطلحاتٌ مرادفةٌ في التفسير، وهي: التفسير العقلي، والتفسير الاجتهادي. لأن القول بالرأي: اجتهادٌ من القائل به، ولذا جُعِلَ التفسيرُ بالاجتهادِ مرادفاً للتفسير بالرأي.

ومصدر الرأيِ: العقلُ، ولذا جُعِلَ التفسيرُ العقليُ مرادفاً للتفسير بالرأي.

وتفسير بالدراية، وذلك في مقابلة التفسير المأثور الذي يعتمد علي الرواية.

---

(١) مقاييس اللغة (٤٧٢/٢)، جمهرة اللغة (٢٣٥/١)

(٢) انظر على سبيل المثال: مناهل العرفان للزرقاني ١٢١٣/٢، التفسير والمفسرون للذهبي ١٥٤/١.

قال الشيخ الذهبي–رحمه الله– يُطلق الرأي على الاعتقاد، وعلى الاجتهاد، وعلى القياس، ومنه: أصحاب الرأي: أي أصحاب القياس.

والمراد بالرأي هنا "الاجتهاد" وعليه فالتفسير بالرأي، عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن [١].

الثانية: حكم التفسير بالرأي

اختلف العلماء حول التفسير بالرأي، فمنهم مانع له، ومنهم مجوز[٢].

لكن اختلافهم يؤول في الحقيقة إلى أن المحرم منه هو الجزم بأن مراد الله كذا من غير برهان، أو محاولة تفسير الكتاب الكريم مع جهل المفسر بقواعد اللغة وأصول الشرع، أو تأييد بعض الأهواء بآيات من القرآن زوراً وبهتاناً، أما إذا كانت الشروط المطلوبة متوافرة في المفسر فلا مانع من محاولته التفسير بالرأي، والقرآن نفسه يدعو إلى هذا الاجتهاد في تدبر آياته وفقه تعاليمه.

قال تعالى : { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } [محمد : ٢٢].

وقال سبحانه { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } [ص : ٢٩][٣]

ويشير الإمام النووي إلي هذه القضية في كتابه " التبيان في آداب حملة القرآن " حيث يقول: " ويحرم تفسيره بغير علم، والكلام في معانيه، لمن ليس من أهله، والأحاديث في ذلك كثيرة، والإجماع منعقد عليه.[٤]

ومما تجدر الإشارة إليه أن التفسير الاجتهادي ليس معناه طرح التفسير بالمأثور المنقول عن سلف الأمة، ولكن معناه الاجتهاد في تفسير ما لم يثبت فيه منقول صحيح، ولا أثر مروى.[٥]

---

(١) التفسير والمفسرون (١٨٣/١).

(٢) راجع أدلة المجيزين والمانعين للتفسير بالرأي. في: الإتقان ٣٠٤/٢ والبرهان ١٥٦/٢–١٦١.،المعجزة الكبرى القرآن (ص: ٤٠٤)، مناهل العرفان في علوم القرآن (٤٩/٢)، التفسير والمفسرون (١٨٣/١)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٣٦٢)

(٣) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص: (٢٩١–٢٩٢)

(٤) التفسير السياسي (ص: ١٠) أ.د/نادي محمود حسن.، التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ١٦٥)

(٥) مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن (ص: ١٣١)

التحقيق في الموضوع:

لو عرفنا سر المتشددين في التفسير ووقفنا على شروط تفسير القرآن بالرأي عند المجوزين للتفسير بالرأي لظهر لنا أن الخلاف لفظي لا حقيقي، وذلك لأن الرأي قسمان:

قسم جار على كلام العرب مع مراعاة سائر شروط التفسير وهو جائز لا شك فيه.

وقسم غير جار على قوانين العربية أو لا يوافق الأدلة الشرعية أو غير مستوف لشروط التفسير، وهذا هو مورد النهي، وهو مراد ابن مسعود-رضي الله عنه- بقوله: «ستجدون أقواما يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع وإياكم والتنطع»[(١)]، وقال عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: «إنما أخاف عليكم رجلين: رجل يتأول القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس الملك على أخيه»[(٢)]. وهذا هو الذي يفسّر عليه كلام المانعين للتفسير بالرأي.[(٣)]

قال ابن تيمية- رحمه الله – بعد أن سرد آثار عن السلف رضوان الله عليهم تدل علي عدم تكلمهم في التفسير بالرأي: «فهذه الآثار الصحيحة عن السلف، وما شاكلها محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا، فلا حرج عليه ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير، ولا منافاة، لأنهم تكلموا فيما علموه، وسكتوا عما جهلوه، وهذا هو الواجب على كل أحد. فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه؛ لقوله تعالى {لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} ولما جاء في الحديث المروي من طرق: " {مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ}[(٤)].. »[(٥)].

الثالثة: الأمور التي يجب استناد الرأي إليها في التفسير

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك جملة من الآداب والضوابط ذكرها العلماء لمن أقدم علي التفسير بالرأي نلخصها فيما يأتي:

الأول: النقل عن رسول الله ﷺ مع التحرز عن الضعيف والموضوع .

الثاني: الأخذ بقول الصحابي، فقد قيل: إنه في حكم المرفوع مطلقاً، وخصه بعضهم

(١) سنن الدارمي (٢٥١/١) رقم: ١٤٥ [تعليق المحقق] إسناده ضعيف لانقطاعه أبو قلابة لم يدرك ابن مسعود، مسند الدارمي (٢٥١/١) رقم: ١٤٥،فضائل القرآن للمستغفري (١٨٢/١) ٩١.

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١٢٠٢/٢)رقم: ٢٣٦٤

(٣) التفسير والمفسرون (١٨٨/١)، علوم القرآن الكريم – نور الدين عتر (ص: ٨٧)

(٤) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٤٩٩/٥) باب كراهية منع العلم ح٣٦٥٨ – مسند أحمد ت شاكر (٦٤/٨) ح ٧٩٣٠، مسند أحمد ط الرسالة (٢٨٤/١٤)ح ٨٦٣٨.

(٥) مجموع الفتاوى (٣٧٤/١٣-٣٧٥).

بأسباب النزول ونحوها، مما لا مجال للرأي فيه .

الثالث: الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلى مالا يدل عليه الكثير من كلام العرب .

الرابع: الأخذ بما يقتضيه الكلام، ويدل عليه قانون الشرع، وهذا النوع الرابع هو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عباس في قوله: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل" رواه البخاري ومسلم .

فمن فسر القرآن برأيه أي: باجتهاده ملتزماً الوقوف عند هذه المآخذ معتمداً عليها فيما يرى من معاني كتاب الله، كان تفسيره سائغاً جائزاً خليقاً بأن يسمى تفسيراً، ويكون تفسيراً جائزاً ومحموداً، ومن حاد عن هذه الأصول وفسر القرآن غير معتمد عليها كان تفسيره ساقطاً مرذولاً خليقاً بأن يسمى التفسير غير الجائز، أو التفسير المذموم.

فالتفسير بالرأي الجائز يجب أن يلاحظ فيه الاعتماد على ما نقل عن الرسول ﷺوأصحابه مما ينير السبيل للمفسر برأيه، وأن يكون صاحبه عارفاً بقوانين اللغة، خبيراً بأساليبها، وأن يكون بصيراً بقانون الشريعة، حتى ينزل كلام الله على المعروف من تشريعه.[1]

الرابعة: العلوم التي يحتاج إليها المفسِّر:

اشترط العلماء في المفسِّر الذى يريد أن يُفسِّر القرآن برأيه أن يكون مُلِماً بجملة من العلوم التي يستطيع بواسطتها أن يُفسِّر القرآن تفسيراً عقلياً مقبولاً، دون أن يقع في التفسير بالرأي المذموم. ولقد اجتهد بعض المتأخرين في بيان هذه العلوم.

فقد جعلها الراغب الأصفهاني عشرة علوم وهي: علم اللغة، والاشتقاق، والنحو، والقراءات، والسّيَر، والحديث، وأصول الفقه، وعلم الأحكام، وعلم الكلام، وعلم الموهبة[2].

بينما نجد شمس الدين الأصفهاني بلغ بها خمسة عشر علماً، وهي: علم اللغة، والاشتقاق، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والقراءات، وأسباب النزول، والآثار والأخبار، والسنن، وأصول الفقه، والفقه والأخلاق، والنظر والكلام، والموهبة[3].

---

(١) ذكر الزركشي هذه المسائل مفصلة تحت عنوان " فصل في أمهات مآخذ التفسير للناظر في القرآن "البرهان في علوم القرآن (١٥٦/٢-١٦١)،ونقلها السيوطي عنه تحت عنوان" فِي مَعْرِفَةِ شُرُوطِ الْمُفَسِّرِ وآدابه " الإتقان في علوم القرآن (٢٠٠/٤) ولخصها الزرقاني في مناهل العرفان في علوم القرآن (٤٩/٢- ٥٠) وقد نقلت نص عبارته.

(٢) انظر: مقدمة جامع التفاسير، ٩٣-٩٧.

(٣) انظر: حاشية ٧، ص ١٤٨، من كتاب التيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي، وقد استفاد شمس الدين من الراغب؛ كما يظهر بالموازنة بين قوليهما، وقد نقل عن شمس الدين كلّ من: الكافيجي في التيسير ١٤٥-١٤٨، والسيوطي في الإتقان، ١٨٥/٤.

وقد ذكر الأصفهانيان أن من تكاملت فيه هذه العلوم خرج عن كونه مفسراً للقرآن برأيه (أي: المذموم).

وقد نبّه الراغب على أن (من نقص عن بعض ما ليس بواجبٍ معرفته في تفسير القرآن، وأحسّ من نفسه في ذلك بنقصه، واستعان بأربابه، واقتبس منهم، واستضاء بأقوالهم، لم يكن – إن شاء الله – من المفسرين برأيهم)[1]. (أي: المذموم).

وبعد هذه الاطلالة السريعة علي جملة مسائل تتعلق بالتفسير بالرأي نبدأ –بعون الله تعالي– في الحديث عن أعلام المفسرين بالرأي في خراسان.

حيث اشتمل هذا البحث علي عدد من التفاسير بالرأي في خراسان وتضمنت الواناً من مدارس الرأي وبيانها كما يلي:

التفاسير اللغوية مثل:

"درج الدرر في تفسير القرآن العظيم "للإمام عبد القاهر الجُرْجَانِيُّ المتوفي(٤٧١هـ)

"مباحث التفسير " استدراكات وتعليقات على تفسير الكشف والبيان للثعلبي" للإمام ابن المظفَّر الرازيّ المتوفي(٦٣١هـ).

"أنوار التنزيل وأسرار التأويل " للإمام ناصر الدين البيضاوي المتوفي(٦٨٥هـ).

"حاشية التفتازاني علي تفسير الكشاف" للإمام سعد الدين التفتازاني المتوفي(٧٩٣هـ).

" غرائب القرآن ورغائب الفرقان "للإمام نظام الدين القمي النيسابوري المتوفي(٨٥٠هـ).

والتفاسير الفقهية مثل:

" أحكام القرآن "للإمام الجْصَّاص المتوفي(٣٧٠هـ).

" أحكام القرآن " للإمام أبو بكر البَيْهَقِيّ المتوفي(٤٥٨هـ).

" أحكام القرآن "للإمام الكيا الهراسي المتوفي(٥٠٤هـ).

والتفاسير الصوفية مثل:

"تفسير القرآن العظيم" للإمام التستري المتوفي(٢٨٣هـ).

"حقائق التفسير" للإمام السلمي المتوفي(٤١٢هـ).

"لطائف الإشارات" للإمام القشيري المتوفي(٤٦٥هـ).

"أنوار القرآن وأسرار الفرقان الجامع بين أقوال علماء الأعيان وأحوال الأولياء ذوي العرفان" للإمام الملا علي القاري المتوفي(١٠١٤هـ).

---

(١) انظر: مقدمة جامع التفاسير للراغب (تحقيق: أحمد فرحات) ٩٦، وعنه نقل الكافيجي في التيسير، ١٤٨.

والتفاسير الموسوعية مثل:

"مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" للإمام فخر الدين الرازي المتوفي (٦٠٦هـ).

إضافة إلي بعض المصنفات التي اشتملت علي طريقة جديدة في بيان معاني الآيات مثل تفسير ابن فورك المتوفي(٤٠٦هـ) حيث سلك طريقة السؤال والجواب.

وكذلك اشتملت مصنفات الإمام بيان الحق النيسابوري (المتوفى بعد ٥٥٣ هـ) علي علم مشكل القرآن والرد علي من طعن في القرآن الكريم في كتابه "باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن".

وكتابه "إيجاز البيان عن معاني القرآن" حيث ضمنه خلاصة ما صنف في غريب القرآن ومعانيه.

واشتمل هذا البحث كذلك علي مؤلفات الإمام أبو حامد الغزالي(المتوفى ٥٠٥ هـ) التفسيرية مثل "جواهر القرآن ودرره "، و"ياقوت التأويل"،وما جُمع له من تفسيره للآيات في المطبوع من كتبه.

إلي جانب نموذج من تفاسير الشيعة وهو كتاب:

"مجمع البيان لعلوم القرآن" الفضل بن الحسن بن الفضل الطّبرسيّ (المتوفى بعد ٥٤٨ هـ)

وسوف يتضح مناهج هؤلاء العلماء علي جهة التفصيل مع تعريف بهم من خلال المبحث القادم – بإذن الله تعالي- مع ترتيبهم حسب تاريخ الوفاة فالله المستعان.

المبحث الثاني: أعلام المفسرين بالرأي في خراسان

سوف يضمن هذا المبحث تفصيل ما سبقت الإشارة إليه من علماء التفسير بالرأي في خراسان، حيث نترجم للعالم، ونبين منهجه في مؤلفه التفسيري، حتي يتضح للقارئ الكريم مناهج المفسرين بالرأي في هذه البلاد التي أثرت الدنيا بعلمائها ومصنفاتها، ونبدأ بالحديث عن الإمام سهل التستري فنقول:

١- الإمام التُّسْتَرِيُّ[1] [٢٠٠ - ٢٨٣ هـ / ٨١٥ - ٨٩٦ م]

اسمه:

سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رافع التُّسْتَرِيُّ.

نسبه:

التُّسْتَرِيُّ :نسبة إلى تُسْتَر[2] وهي من أعظم مدن خوزستان.

كنيته:

أَبُو مُحَمَّد.[3]

ألقابه:

من القابه "شيخ الصُّوفيّة".[4]، و"شيخ العارفين"[5]

نشأته:

صحب خاله محمد بن سوّار، ولقي ذا النُّون المصري في الحج وصحبه، وكان له صلة

---

(١) ترجمته: الأنساب للسمعاني (٥١/٣)رقم٧١٨ ،طبقات الصوفية للسلمي (ص: ١٦٦) رقم: ٣٠،وفيات الأعيان (٤٢٩/٢)،الوافي بالوفيات (١١/١٦)،تاريخ الإسلام ت بشار (٧٥٦/٦)رقم: ٢٧٨، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٣٠/١٣)رقم: ١٥١، طبقات الأولياء (ص: ٢٣٢)،الأعلام للزركلي (١٤٣/٣)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (١٦٠/٥) رقم: ٤٩٠٢، طبقات المفسرين للداوودي (٢١٥/١) رقم: ٢٠٢،معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢١٨/١)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٣٠٨) رقم: ٣٤٤،الموسوعة الميسرة ص:(١٠١٧) رقم:(١٤٣٧)

(٢) تُستَر: الضم ثم السكون، وفتح التاء الأخرى، وراء: أعظم مدينة بخوزستان اليوم، وهو تعريب شوشتر، وقال الزّجّاجي: سمّيت بذلك لأن رجلا من بني عجل يقال له تستر بن نون افتتحها فسميت به وليس بشيء، والصحيح ما ذكره حمزة الأصبهاني قال: الشوشتر مدينة بخوزستان، تعريب شوش بإعجام الشينين، قال: ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف. معجم البلدان (٢٩/٢)، الأنساب للسمعاني (٥١/٣) وهي الآن مدينة إيرانية تقع شمال مدينة الأحواز في محافظة خوزستان وتبعد عنها حولي ٨٥ كيلومتر.

(٣) طبقات الصوفية للسلمي (ص: ١٦٦)،صفة الصفوة (٢٧٢/٢)

(٤) تاريخ الإسلام ت بشار (٥٥٧/٦)

(٥) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٣٠/١٣)

بأهل الحديث، وارتبط بهم ارتباطاً وثيقاً، إذ كانوا موضع إعجابه[1].

شيوخه:

أشهرهم: خاله "محمد بن سوار" [2]، و "ذو النون المصري"[3].

تلاميذه:

أحمد بن محمد بن سالم، أبو الحسن البْصري [4]، عُمَر بْن واصل[5]، أبو محمد الجريري[6] علي بْن عَبْد العزيز[7]،أبو الحسن، النَّخَّاس[8]،أبو محمد البَرْبَهَاريّ[9] وغيرهم.[10]

---

(١) روى الهروي عن سهل قوله: "مثل السنّة في الدنيا كمثل الجنة في الآخرة، من دخل الجنة في الآخرة سلم، ومن دخل السنة في الدنيا سلم" ذم الكلام ٣٨٤/٤ ح١٢٥٧.
قال الذهبي في تاريخ الإسلام معلقاً: "هكذا كان مشايخ الصوفية في حرصهم على الحديث والسنة، لا كمشايخ عصرنا الجَهَلة البَطَلَة الأَكَلة الكَسَلة" تاريخ الإسلام ت بشار (٧٥٦/٦).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٣٢/٢٥) رقم: ٥٢٧٤.

(٣) ذو النُّون المِصْريُّ الزّاهد، رحمةُ الله عليه. اسمه ثوبان بن إبراهيم، ويقال: الفيض بن أحمد، ويقال: ابن إبراهيم أبو الفَيْض، ويقال: أبو الفيّاض الإخميميّ. [الوفاة: ٢٤١ - ٢٥٠ هـ] وأبوه نوبي. وفيات الأعيان (٣١٥/١) رقم: ١٢٩، تاريخ الإسلام ت بشار (١١٣٦/٥) رقم: ١٨٤.

(٤) الصوفي ابن الصّوفي المتكلّم، صاحب مقالة السّالمية. له أحوال ومُجَاهَدة وأتباع ومُحِبُّون، وهو شيخ أهل البصرة في زمانه، عُمِّر دهْرًا، وأدرك سهل بن عبد الله التُسْتَرِيّ وأخذ عنه، لأنّ والده كان من تلامذة سهل، وبقي إلى قريب الستين وثلاثمائة، وكان من أبناء التسعين.
وذكره أبو نُعَيم في " الحلْية "، فقال: ومنهم أبو عبد الله محمد بْن أحمد بْن سالم البصري، صاحب سهل التُسْتَرِيّ وحافظ كلامه، أدركناه وله أصحاب يُنْسَبُون إليه. تاريخ الإسلام ت بشار (١٦١/٨-١٦٢) رقم: ٣٦٨.

(٥) عُمَر بْن واصل أظنه بصريا، سكن بَغْدَاد، وروى بها عَن سهل بْن عَبْد اللَّه التستري، حدث عَنه عبيد اللَّه بْن لؤلؤ السلمي. تاريخ بغداد ت بشار (٦٧/١٣) رقم: ٥٨٩١، لسان الميزان ت أبي غدة (١٥٥/٦) رقم: ٥٧٠٨.

(٦) أحمد بْن محمد بْن الحُسين، أبو محمد الجُرَيريّ الصُّوفيّ الزّاهد. [المتوفى: ٣١١ هـ]. تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٩٧/٥) رقم: ٢٦٤٨، تاريخ الإسلام ت بشار (٢٣١/٧) رقم: ٨.

(٧) علي بن عبد العزيز، أبو الحسين -ويقال: أبو الحسن- الضرير، الصّوفي، البَغْدادي..تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٣٠/١٢) رقم: ٦٣٩٦، الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم (٧٢١/١)رقم: [٦١٧].

(٨) ترجمته في: تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٤٢٨/١٤) رقم: ٧٧٩٠.

(٩) البَرْبَهَارِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ خَلَفٍ شَيْخُ الحَنَابِلَة، القُدْوَة، الإِمَامُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ خَلَفٍ البَرْبَهَارِيُّ (٢)، الفَقِيْه. كَانَ قوَّالاً بِالحَقِّ، دَاعِيَةً إِلَى الأَثر، لاَ يَخَافُ فِي الله لومَةَ لاَئِم. صَحِبَ المِرُّوْذِيَّ ، وَصَحِبَ سَهْل بن عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيَّ . وهذه النسبة إلى " بربهار " وهي الادوية التي تجلب من الهند. " الأنساب ": ١٢٥/٢.سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩٠/١٥) رقم: ٥٢،تاريخ الإسلام ت بشار (٥٧١/٧) رقم: ٤٣٧.

(١٠) تاريخ الإسلام ت بشار (٧٥٦/٦) رقم: ٢٧٨.

مؤلفاته:

أغلب الظن أن الكتب والرسائل التي نُسبت للتستري هي خلاصة انتقاها ونقلها تلاميذه من بعده، خاصة أحمد بن محمد بن سالم. حيث جمعوا له بعض كلامه و أضافوا إليها و زادوا و نقصوا، و نسبوا له ما هو مشهور عنه و ما هو كذب عليه،وعند البحث في من ترجم له لا نجدهم نسبوا له أي كتاب، إلا ما ذكره ابن النديم وصاحب هداية العارفين حيث ذكرا له كتاب: "دقائق المحبين، مواعظ العارفين، جوابات أهل اليقين"[(١)].

وهذا يدل علي أن الذي جُمع عنه أو نُسب له: إجابات عن أسئلة أو تفسير لبعض الآيات من الكتاب العزيز.

قال أحمد بن سالم: "كتب إليَّ سهل بن عبدالله بخمسة آلاف مسألة، يعني في علم التوحيد والمعرفة واليقين والرضا والتوكل، قال: أنا أحفظها، وأحفظ الجواب عنها" [(٢)].

- وذُكر له كتب نسبها إليه من المتأخرين: فؤاد سزكين وبروكلمان ود. محمد كمال[(٣)].

منها :

١- تفسير القرآن العظيم.

٢- جوابات أهل اليقين: ذكره النديم في الفهرست[(٤)].

٣- رسالة في الحروف[(٥)].

٤- سلسبيل سهلية[(٦)].

٥- دقائق المحبين: ذكره النديم في الفهرست[(٧)].

---

(١) الفهرست (ص: ٢٣٢). هدية العارفين (٤١٢/١)

(٢) المعارضة والرد ص٧٣.

(٣) تاريخ التراث ١٣٠/٤، وتاريخ الأدب لبروكلمان ق٢/ص٤٠١، "من التراث الصوفي" لسهل د. محمد كمال ص:(٨١).

ويعتبر الأستاذ محمد كمال جعفر من أكثر الباحثين عناية بتراث سهل التستري فقد أسهب في الحديث عن مؤلفاته وتتبع أكثرها بين المخطوطات وتحقيق بعضا كما يأتي في الحاشية،وذلك في دراسته الوافية عن التستري وهي بعنوان "من التراث الصوفي"

(٤) الفهرست (ص: ٢٣٢).

(٥) هذه الرسالة اهتم بها الفلاسفة ومن شاكلهم اهتماماً كبيراً، وقد نُقلت من طريق ابن مسرّة م سنة ٣١٩ هـ، وابن عربي لينسبوا باطلهم إليها، ويحتجوا على صحة مذهبهم. طبعها د. محمد كمال في كتابه "من التراث الصوفي لسهل" ص٣٦٦-٣٧٥، ومن قضايا الفكر ص٣١١، وفي كتاب "من قضايا الفكر" ص١٩٨ و قال: تنسب – أي لسهل – رسالة في الحروف!.

(٦) نسبها إليه السنوسي م سنة ١٢٧٦هـ، وهي صيغ أذكار يزعم أنها مأثورة عن سهل. دائرة المعارف ٣١٤/١٢، من التراث الصوفي ٨٢/١.

(٧) الفهرست (ص: ٢٣٢).

٦- كتاب المعارضة والرد على أهل الفرق وأهل الدعاوى في الأحوال[١].
٧- كلام سهل[٢]. وغير ذلك.

الثناء عليه:

قال أبو نعيم: " الشَّيْخُ الْمِسْكِينُ، النَّاصِحُ الْأَمِينُ، النَّاطِقُ بِالْفَضْلِ، الرَّصِينُ... كَانَ عَامَّةُ كَلَامِهِ فِي تَصْفِيَةِ الْأَعْمَالِ وَتَنْقِيَةِ الْأَحْوَالِ عَنِ الْمَعَايِبِ وَالْأَعْلَالِ" [٣].

وقال الذهبي عنه: "شيخ العارفين..، الصوفي الزاهد"[٤].

وقال في تاريخ الإسلام: "من أعيان الشيوخ في زمانه، يُعد مع الجنيد، وله كلام نافع في التصوف والسنة".[٥]

وقال الهجويري:"وكان مِن مُحْتشمي أهل التصوُّف وكبارهم،وطريقه الاجتهاد، ومُجاهدة النَّفْس والرياضة" [٦]

وأثنى الإمام ابن تيمية عليه حيث قال: "وكلام سهل بن عبدالله في السنة وأصول الاعتقادات أسدّ وأصوب من كلام غيره"[٧].

وقال في موضع آخر: "وكلام سهل بن عبدالله وأصحابه في السنة والصفات والقرآن أشهر من أن يُذكر هنا..."[٨].

وقال في كتابه الفرقان :" فإن ابن عربي وأمثاله وإن ادعوا أنهم من الصوفية، فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل العلم، فضلاً عن أن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسنة، كالفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري، وأمثالهم رضوان الله عليهم أجمعين".[٩]

---

(١) تحقيق: محمد كمال ابراهيم- ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية، ثم نشره عام ١٩٨٠ في القاهرة دار الإنسان للتأليف والترجمة والنشر،، ١٩٨٠م - عدد الصفحات(١٥٩)

(٢) في خمسة أجزاء، وهو كلام مجموع لا ترابط بينه، بعضه إجابته على سؤال، أو شرح لآية، أو موعظة، وفيه مسائل في التصوف، وليس له إسناد إلى سهل، ويرجح فؤاد سزكين أنه جمع في القرن السابع الهجري. وقد طُبع بتحقيق د. محمد كمال جعفر مع الشرح والبيان في كتاب واحد بعنوان: "الجزء الثاني من تراث التستري الصوفي" من ص٦٥-٣١٥.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/١٨٩)

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/٣٣٠)رقم: ١٥١

(٥) تاريخ الإسلام ت بشار (٦/٧٥٦) رقم: ٢٧٨

(٦) كشف المحجوب للهجويري ص(٣٥١)، دراسة إسعاد عبدالهادي، طبع دار النهضة العربية.

(٧) الاستقامة (١/١٥٨).

(٨) الاستقامة (١/٢٠٨).

(٩) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ١٠٣)

ومدحه الإمام ابن القيم بقوله" وَلِلَّهِ دَرُّ سَيِّدِ الْقَوْمِ، وَشَيْخِ الطَّائِفَةِ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ؛ إِذْ يَقُولُ: الْعِلْمُ كُلُّهُ بَابٌ مِنَ التَّعَبُّدِ. وَالتَّعَبُّدُ كُلُّهُ بَابٌ مِنَ الْوَرَعِ. وَالْوَرَعُ كُلُّهُ بَابٌ مِنَ الزُّهْدِ، وَالزُّهْدُ كُلُّهُ بَابٌ مِنَ التَّوَكُّلِ" [1].

عقيدته:

كان سهل رحمه الله على مذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، فقد روى الإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بإسناده إلى سهل، أنه سُئل : متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة؟ فقال: إذا عرف من نفسه عشر خصال: لا يترك الجماعة، ولا يسب أصحاب النبي ﷺ، ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف، ولا يكذب بالقدر، ولا يشك في الإيمان، ولا يماري في الدين، ولا يترك الصلاة على من يموت من أهل القبلة بالذنب، ولا يترك المسح على الخفين، ولا يترك الجماعة خلف كل والٍ جارٍ أو عدل.[2]

وقد ذكر الإمام اللالكائي، سهل بن عبد الله، في باب (سياق ذكر من رسم بالإمامة في السنة والدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة بعد رسول الله ﷺ إمام الأئمة)[3].

وقد رد سهل على القدرية، حيث روى اللالكائي عنه، وقد سئل عن القدر فقال :"الإيمان بالقدر فرض، والتكذيب به كفر، والكلام فيه بدعة، والسكوت عنه سنة. وقال: من قال: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون فهو كافر، ومن قال القرآن مخلوق فهو كافر بالربوبية لا كافر بالنعمة".[4]

وقد عده العلامة محمد صديق خان في كتابه "قطف الثمر" من جملة السلف حيث قال: "فمذهبنا مذهب السلف، إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل، وهو مذهب أئمة الإسلام كمالك، والشافعي، والثوري، والأوزاعي، وابن المبارك، والإمام أحمد، وإسحاق بن راهويه، وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم، كالفضيل بن عياض، وأبي سليمان الداراني، وسهل بن عبدالله التستري، وغيرهم. فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين" [5].

وفاته:

كانت وفاته رحمه الله سنة ثلاث وثمانين ومائتين في المحرم، وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين،

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١٣٩/٢)

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٠٥/١) رقم: ٣٢٤

(٣) حيث عدد جماعة منهم:(سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، وَمُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، ثُمَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَدِينِيُّ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَسَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٨/١)

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧٨٦/٤)رقم: ١٣٢١.

(٥) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (ص: ٥٣)

وقيل إحدى ومائتين بتستر. وقد رجح الدكتور محمد جعفر، أن وفاته سنة ثلاث وثمانين ومائتين للهجرة.

تفسير التستري " تفسير القرآن العظيم"[1]

وهو عبارة عن أقوال لسهل، جمعها أبو بكر، محمد بن أحمد البلدي[2]، المذكور في أول التفسير، الذي يقول كثيراً، قال أبو بكر، سُئل سهل عن معنى كذا. فقال: كذا. ثم ضمنها هذا الكتاب، ونسبها إليه.[3]

ويرى الدكتور/ محمد كمال جعفر أن دور أبي بكر بالنسبة للتفسير هو الرواية عن طريق والده أبي النصر. ولما كان التفسير مجرد تعليقات مقتضبة على بعض آيات القرآن في مناسبات مختلفة فلا يستبعد أن يكون أبو بكر قد بوبه ورتبه حسب السور، مطعماً إياه ببعض الروايات التاريخية، أو السيرة الشخصية لسهل.

ومما يؤكد أن سهلاً لم يباشر كتابة التفسير بنفسه وجود بعض الروايات التاريخية، أو السيرة الشخصية لسهل، مثل خبر احتضاره، "قيل لسهل حين احتضر فيما تكفن؟ وأين تقبر ؟ومن يصلي عليك بعد موتك؟ فقال أُدبر أمري حياً وميتاً، وقد كُفيت عنه بسابق تدبير الله تعالى لعبده"، وذلك عند ذكر تفسير قوله تعالى: (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) [4].

وذُكر في تفسيره أيضاً: " كان من طريقه وسيرته أنه كثير الشكر والذكر، دائم الصمت والفكر، قليل الخلاف سخي النفس، قد ساد الناس بحسن الخلق والرحمة والشفقة عليهم والنصيحة لهم، متمسكاً بالأصل، عاملاً بالفرع، قد حشى الله قلبه نوراً، وانطلق لسانه بالحكمة، وكان من خير الأبدال، وإن قلنا من الأوتاد فقد كان القطب الذي يدور عليه الرحى، ولولا أن الصحابة لا يقاس بهم أحد لصحبتهم و رؤيتهم لكان كأحدهم، عاش

---

(١) نسبه له سزكين في تاريخ التراث ١٢٩/٤-١٣٠، والزركلي في الأعلام ١٤٣/٣، وغيرهم من المتأخرين، وعلى خلاف هؤلاء نجد المستشرق ماسنيون يقول: "هو تفسير مفتعل" دائرة المعارف ٣١٥/١٢.

فإن كان مراده أنه جُمع بعد وفاة سهل فهذا صحيح، وإن أراد أنه مكذوب ففيه ما هو مكذوب وفيه ما نُسب إلى سهل. ولعل الراوي للكتاب أبابكر محمد بن أحمد البلدي السجزي هو الذي رتب الكتاب لوجود إضافات فيه

(٢) البَلَدَيُّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الشَّيْخُ، الإِمَامُ، المحَدِّثُ، المعَمَّرُ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي النَّضْرِ الْبَلَدِي، النَّسَفِي، وَنسبته بِالبلدي إِلَى بَلَدِ نسف (٢)، أَي: لَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِ قُرَى النَّاحيَة. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٠٧/١٩) رقم: ١٩٤.

(٣) التفسير والمفسرون (٢٨٢/٢)

(٤) تفسير أول سورة يونس. تفسير التستري (ص: ٧٦)

حميداً ومات غريباً بالبصرة رحمه الله "[1].

أضف إلى ذلك وجود أقوال مثل: سئل سهل، قيل لسهل، قلت لسهل، سمعته يقول.

ولا يمنع كل ذلك صحة الحكم بأن ما به من أقوال يمثل في أمانة أراء سهل وأقواله، ذلك أن أسرة أبي بكر –جامع التفسير– ذاع صيتها في العالم الإسلامي من حيث اهتمامها بجمع ورواية الحديث وما تتصل بها من العلوم الدينية. ويعتبر أبو بكر ووالده من الثقات الذين يُعتد بروايتهم لشهرتهم بالضبط والتحري، ومن بين ما رواه الجامع الصحيح البخاري.

وإلى جانب ذلك فإن معظم ما ورد في التفسير من أقوال سهل، موثقة في مصادر أخرى، مثل الرسالة القشيرية، وحلية الأولياء، وشذرات الذهب.

منهجه في تفسيره

لم يتعرض سهل التستري رحمه الله لتفسير القرآن آية أية، بل تكلم عن آيات محدودة ومتفرقة من جميع سور القرآن، وكان معظم هذه التفاسير إجابة عن أسئلة وُجهت إليه من أصحابه أو جلسائه.

وكان منهج سهل رحمه الله في التفسير كما يلي:

أولاً: لم يقتصر سهل رحمه الله في تفسيره على المعاني الإشارية وحدها، بل نجده يذكر أحياناً المعاني الظاهرة ثم يعقبها بالمعاني الإشارية.

ثانياً: يصرح أحياناً بالمعنى الباطن وحده، دون أن يذكر المعنى الظاهر.

ثالثاً: قليلاً ما كان يقتصر على المعنى الظاهر.

رابعاً: ويصرح أحياناً بلفظ الإشارة.

خامساً: حين يعرض سهل للمعاني الإشارية لا يكون واضحاً في كل ما يقوله، بل تارة يأتي بالمعاني الغريبة التي نستبعد أن تكون مرادة لله تعالى.

سادساً: قد يأتي التستري رحمه الله بمعانٍ غريبة يمكن أن تكون من مدلول اللفظ، أو مما يشير إليه، ولا يذكر أنها من قبيل الباطن أو الظاهر. مثل تفسيره لقوله تعالى: {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[البقرة٢٣] أي أضداداً. فأكبر الأضداد النفس الأمارة بالسوء المتطلعة إلى حظوظها ومناها بغير هدىً من الله.

ومن المعلوم أن الأنداد في هذه الآية المقصود بها الأصنام، ولكن رحمه الله جعل النفس الأمارة بالسوء داخلة تحت عموم الأنداد.

سابعاً: لم يخلو تفسير التستري رحمه الله من القول بالمأثور، فقد ذكر فيه كثير من

(١) تفسير التستري (ص: ٧٧)

النقول عن الصحابة والتابعين.

ثامناً: تفسير التستري يختلف اختلافا كاملاً عن تفسيرات المدارس الكلامية، وتفسيرات الباطنية، ويمكن الاستدلال على ذلك بأن التستري لا يؤول الآيات القرآنية المشيرة إلى ما قد يفهم من تشبيه كآيات الوجه واليدين تلك الآيات التي اضطرت العقليين إلى تأويلها وصرفها عن معناها الظاهر.

تاسعاً: تعلو نغمة الوعظ، وتطهير القلوب، وتزكية النفوس، والتحلي بالأخلاق والفضائل، وذكر حكايات الصالحين وأخبارهم.

عاشراً: يسلم سهل بالحادثة التاريخية التي تتصل بالأحداث الماضية، بل ربما استغلها في تأسيس معنى يهدف إلى مواطن العبرة والعظة للنفس الإنسانية.

الحادي عشر: قد يحيل بعض الموضوعات والظواهر الكونية إلى حالات أو مبادئ نفسية بغية ترقيق القلوب، وشحذ روحانيتها، باستخدام رموز معينة، فالبحر وأم القرى والبيت المعمور تشير إلى القلب.[1]

الثاني عشر: يستمد من اللغويين ما يرتضيه من معان، وخاصة من أبي عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، ومن أئمة اللغة والأدب.

الثالث عشر: يستشهد سهل رحمه الله أحياناً بالشعر.

الرابع عشر: كان دائم التحذير من البدع وأهلها.

مميزات ومآخذ على تفسير التستري

أولاً: المميزات:

١- حجم الكتاب اللطيف يساعد طلبة العلم على قراءته.

٢- احتوائه على رقائق وحكم ومواعظ كثيرة.

٣- تقديمه بمقدمة تبين فيها منهجه في التفسير.

٤- استشهاده برأي السلف والصحابة في تفسير بعض الآيات.

٥- إن سهل رحمه الله لم يرد في تفسيره ما يدعم مذهب سياسياً أو باطنياً، كما يظهر ذلك من تفسيره. بل منعه اعتقاده مذهب أهل السنة والجماعة عن تأويل الصفات كما فعل بعض المفسرين.

(١) ملخصاً من الكتب الآتية: التفسير والمفسرون (٢/٢٨١-٢٨٤)، مناهج المفسرين منيع بن عبد الحليم محمود (ص: ٣٣ -٣٦) وقد فصل كل من المؤلفين الكريمين الكلام عن تفسير التستري بذكر الأمثلة ولذلك تركت ذكرها في هذا البحث الموجز.

٦- تفسير التستري يعتبر خير من كثير من تفاسير الصوفية. وقد ذكرنا شهادة الامام ابن تيمية له في ثناء العلماء عليه.

ثانياً: المآخذ:

١- عند استشهاده بالحديث لم يكن سهل من المسندين، لذلك غالباً ما نراه يأتي بأحاديث وأخبار مما اشتهر على ألسنة الناس، بغض النظر عن كونه ضعيف، أو ما هو دون ذلك في الدرجة.

٢- أقواله دائماً في غاية الإيجاز بل الألغاز أحياناً مما يجعل القارئ لا يستطيع فهمها مباشرة.

٣- عدم تفسيره للقرآن كاملاً.

٤- كما ذكرنا سابقاً فإن تفسيره بهذه الطريقة يؤدي إلى اللبس والإيهام حيث يُظن أن تفسيره هو مراد الله.[١]

(١) بتصرف من "تفسير القرآن العظيم للتستري دراسة حول المؤلف والكتاب"/إيمان البحر (ملتقي أهل التفسير)، و" اعتقاد أئمة الهدى من الصوفيَّة (الجنيد بن محمد، وسهل التستري) أنموذجًا"، بحث محَكَّم ومنشور، قُدم للمؤتمر الدولي العاشر للفلسفة الإسلامية، التصوف بين الواقع والمأمول، ونشر في أبحاثه ١٤٥ - ١٧٦ سنة ٢٠٠٥م، أ. د/عبدالله بن صالح البَرَّاك.

٢- الإمام الْجصَّاص[١] (٣٠٥ - ٣٧٠ هـ = ٩١٧ - ٩٨٠ م)

اسمه:

أحمد بن علي

كنيته:

أبو بكر

نسبته:

الرازي نسبة إلى مدينة الري التي ولد بها[٢].

لقبه:

الْجصَّاص نسبة إلى عمله بالجص[٣].

مولده ورحلاته:

ولد في مدينة الري سنة (٣٠٥هـ). بدأت رحلته في طلب العلم سنة (٣٢٥ هـ) حيث رحل من الري إلى بغداد فِي شبيبته، فدرس على أبي الْحَسَن الكرخي وتفقَّه عليه، ثم غادر إلى الأهواز؛ لضيق المعيشة في بغداد، ثم عاد إلى بغداد بعد زوال ضيقها. ثم خرج إلى نيسابور برأي ومشورة أبي الحسن الكرخي. فلما توفي الإمام الكرخي سنة (٣٤٤ هـ)، وبلغ الجصاص نبأ وفاة شيخه رجع إلى بغداد، وتولى مجلس شيخه في التدريس، وانتهت إليه رئاسة الحنفية، ورحل إليه المتفقهة، وخوطب فِي أن يلي قضاء القضاة فامتنع، وأعيد عَلَيْهِ الْخَطَّاب فلم يفعل،وكان مجتهدًا في المذهب، واستقر فيها إلى آخر حياته.[٤]

مذهبه:

كان الإمام الجصاص إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته، وانتهت إليه رئاسة الأصحاب.[٥]

---

(١) ترجمته: تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٧٢/٥) رقم: ٢٤٢٨، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٤٠/١٦) رقم: ٢٤٧، العبر في خبر من غبر (١٣٣/٢- ١٣٤)، البداية والنهاية ط الفكر (٢٩٧/١١)،تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ٩٦) رقم:١٧، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٤٣٥/١) رقم: ٤٨٦، الأعلام للزركلي (١٧١/١)،معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٤٨/١)،

(٢) مدينة الريّ، المعروفة حالياً باسم (شهر ري) أي مدينة الريّ، وهي من الأحياء الكبيرة الجنوبية لطهران عاصمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

(٣) بفتح الجيم والصاد المشددة المهملة وفي آخرها صاد أخرى، هذه النسبة إلى العمل بالجص وتبييض الجدران. الأنساب للسمعاني (٢٨٢/٣)، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب (ص: ١٠٢)

(٤) بتصرف من تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٧٢/٥) رقم: ٢٤٢٨

(٥) تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ٩٦) رقم:١٧

عقيدته:

يعتبر الإمام الجصاص –رحمه الله تعالي – من أهل السنة والجماعة، وهذا لا يناقض ما نقله العلماء عنه من مسائل خالف فيها الجماهير مثل (الرؤية – السحر- الرزق) وله بعض الآراء يميل فيها إلى ما ذهب إليه المعتزلة، وبسببها نُسب إلى الاعتزال.(١)

ثناء العلماء عليه:

قال ابن خلدون:" شيخ الحنفية ببغداد، وصاحب أبي الحسن الكرخي.....، انتهت إليه رئاسة المذهب، وكان مشهوراً بالزهد والدين، عرض عليه قضاء القضاة، فامتنع. وله عدّة تصانيف،"(٢)

وقال صاحب الطبقات السنية:" الإمام الكبير الشأن، المعروف بالجصاص، وهو لقب له، وكتب الأصحاب والتواريخ مشحونة بذلك".(٣)

وقال الذهبي في ترجمته: "الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، المُفْتِي، المجْتَهِدُ، عَلَمُ العِرَاقِ"، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ، الحَنَفِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. تَفَقَّهَ بِأَبِي الحَسَنِ الكَرْخِيِّ، وَكَانَ صَاحِبَ حَدِيْثٍ وَرِحْلَةٍ.(٤)

---

(١) فقد عده الحاكم الجشمي ضمن الطبقة الثانية عشرة من طبقات المعتزلة (في شرح العيون ص: ٣٩١).، كما ذكره القاضي عبدالجبار ضمن الطبقة نفسها في كتابه «فرق وطبقات المعتزلة» ص:(١٢٥). فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة يضم ثلاثة كتب: مقالات الإسلاميين لأبي القاسم البلخي فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومبيانتهم لسائر المخالفين للقاضي عبد الجبار عيون المسائل للحاكم الجشمي

وأيضاً في كتاب « طبقات المعتزلة » لأحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين اللّه (المتوفى: ٨٤٠ هـ) (طبقات المعتزلة (١/١٣٠)). أما الذهبي فقد قال عنه: «إنه يميل إلى الاعتزال»، حيث قال في ترجمته: «وقيل: كان يميل إلى الاعتزال، وفي تواليفه ما يدل على ذلك في رؤية الله وغيرها» (سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٦/٣٤١)). ومن المعاصرين: الدكتور محمد حسين الذهبي في (التفسير والمفسرون (٢/٣٢٦))، والدكتور مساعد مسلم آل جعفر، ومحي هلال السرحان(مناهج المفسرين ص: ١٤٧)، قالوا: «إن له ميولاً اعتزالية».وقد تتبع الباحثون مسألة نسبته إلي الاعتزال وظهر من خلال مؤلفاته أن المسائل التي قالها مما يوافق راي المعتزلة تأثر فيها ببعض شيوخه من المعتزلة،ومسألة السحر تأثر فيها بإمام المذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالي.

وقد أحسن عرض هذه المسألة بإسهاب وانصاف الباحث صفوت مصطفى خليلوفيتش في كتاب (الإمام أبو بكر الرازي الجصاص ومنهجه في التفسير).ص:(٥٣٦:٥٥٠) وخلُص إلي أن مخالفة الجصاص لجماهير أهل السنة لا يعني أنه ينتسب إلي المعتزلة،وساق جملة من النقول تثبت اتباعه لأهل السنة والجماعة.

(٢) العبر في خبر من غبر (٢/١٣٤)

(٣) الطبقات السنية في تراجم الحنفية (ص: ١٢٢)

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٦/٣٤٠) رقم: ٢٤٧

وقال أبو حنيفة أمير كاتب، المدعو بقوام الفارابي الإتقاني: في مدح الطحاوي وكتابه المختصر "هذا الكتاب الذي عمله الشيخ الإمام الذي لا يشق غباره في علوم الإسلام، وهو الإمام أبو بكر الرازي رحمه الله، كتاب لم يصنف مثله قط إلى يومنا هذا، فليس الخبر كالمعاينة، ولن يصنف مثله إلى يوم القيامة.

فمن فاته قد فاته جل مطلب... ومن ناله قـــد نال جل المآرب
ألا إن من أنشـأه نحرير عالم... فقد حاز في التبيان أقصى المراتب
أبو بكر الرازي لهو إمامنا... إمام الهدى شيخ التقى ذو المناقب[1]

وقال ابن كثير عنه: "أحد أئمة أصحاب أبى حنيفة، وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ الْمُفِيدَةِ كِتَابُ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ تِلْمِيذُ أَبِي الْحَسَنِ الْكَرْخِيِّ، وَكَانَ عَابِدًا زَاهِدًا وَرِعًا، انْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ الْحَنَفِيَّةِ فِي وَقْتِهِ وَرَحَلِ إِلَيْهِ الطَّلَبَةُ مِنَ الْآفَاقِ.[2]

وقال الخطيب في ترجمته: "إمام أصحاب الرأي فِي وقته، كَانَ مشهوراً بالزهد والورع"، ورد بغداد فِي شبيبته ودرس الفقه على أَبِي الْحَسَن الكرخي ولم يزل حتى انتهت إليه الرياسة، ورحل إليه المتفقهة، وخوطب فِي أن يلي قضاء القضاة فامتنع، وأعيد عَلَيْهِ الْخَطَّاب فلم يفعل، وله تصانيف كثيرة مشهورة.[3]

وقال عنه ابن الجوزي:" الفقيه إمام أهل الرأي في وقته، كان مشهوراً بالزهد والورع[4]"

مصنفاته:

ألف الإمام الجصاص –رحمه الله تعالي – العديد من المؤلفات التي تدل علي علمه وفضله ومن أشهر هذه الكتب كتاب "أحكام القرآن"[5] وشرح "مختصر" الكرخي وشرح "مختصر" الطحاوي[6] وشرح "الجامع الصغير"، و"مختصر اختلاف العلماء" [7] و" الجامع الكبير

(١) شرح مختصر الطحاوي للجصاص (٨/٥٦٥ -٥٦٦)
(٢) البداية والنهاية ط الفكر (١١/٢٩٧)
(٣) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٥/٧٢) رقم: ٢٤٢٨
(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/٢٧٧)
(٥) طبع عدة طبعات منها: تحقيق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.
وطبعة: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان- المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين- الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م
عدد الأجزاء: ٣
(٦) المحقق: د. عصمت الله عنايت الله محمد - أ. د. سائد بكداش - د محمد عبيد الله خان - د زينب محمد حسن فلاتة، الناشر: دار البشائر الإسلامية بيروت-- ودار السراج، الطبعة: الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
(٧) مختصر اختلاف العلماء (للطحاوي) تحقيق: عبد الله نذير أحمد -الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت-الطبعة: الأولى ١٩٩٥

"لمحمد بن الحسن الشيباني، وشرح "الأسماء الحسنى"، وله كتاب " الفصول في الأصول[1] " في أصول الفقه وغيرها.[2]

شيوخه:

كان لرحلات الجصاص العلمية، وتنقله بين الأمصار أثر كبير في تكوين شخصيته العلمية والأصولية، خصوصًا أنه تلقى العلم على مختلف المشارب، فقد درس الفقه والأصول على الكرخي، ودرس الحديث على عبد الباقي بن قانع، وعلى الطبراني، وعلى دعلج وأبي عباس الأصم والحاكم النيسابوري وغيرهم، وأخذ اللغة عن الزجاجي والفارسي ومحمد ثعلب.

ويعتبر الجصاص إماماً مجتهداً في اللغة، حيث إنه يناقش الآراء اللغوية بأدلته، ويرجح بين الأدلة.[3]

وقد تتلمذ الإمام الجصاص على جماعة من مشاهير العلماء في عصره كان منهم:

أبو الحسن الكرخي [4]،وأَبِو الْعَبَّاس الأصم النَّيْسَابُورِيّ[5]، وَعَبْد اللَّهِ بْن جعفر بْن فارس الأصبهاني[6]، وعبد الباقي بْن قانع الْقَاضِي[7]، وسليمان بْن أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيّ[8]، وغيرهم

(١) الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م،عدد الأجزاء:٤

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٨٥/١)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١)، هدية العارفين (٦٧/١)

(٣) بتصرف واختصار من "أبو بكر الجصاص بحث في طبقات الأصوليين" د/صلاح عبد التواب سعداوي قسم الفقه وأصوله كلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية –ماليزيا.

(٤) أبو الحسن الكرخي شيخ الحنفية بالعراق. اسمه عبيد اللَّه بْن الْحُسَيْن بْن دلال بن دلهم، أبو الحسن الفقيه الكرخي. [المتوفى: ٣٤٠ هـ]. تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٣٥٢/١٠) ٥٥٠٧،تاريخ الإسلام ت بشار (٧٤٢/٧) رقم: ٣٣٥.

(٥) محمد بْن يعقوب بْن يوسف بْن مَعْقِل بْن سِنان، أَبُو العباس الأموي، مولى بْني أمَيّة، النَّيسابوريّ الأصمّ. [المتوفى: ٣٤٦ هـ].تاريخ الإسلام ت بشار (٨٤١/٧) رقم: ٢٤٣، الأعلام للزركلي (١٤٥/٧)

(٦) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥٥٣/١٥) رقم: ٣٢٩، تاريخ الإسلام ت بشار (٨٣٤/٧) رقم: ٢١٨.

ابْنُ فَارِسٍ عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرِ بنِ أَحْمَدَ الأَصْبَهَانِيُّ *الشَّيْخُ، الإِمَامُ، المحَدِّثُ الصَّالِحُ، مُسنِدُ أَصْبَهَانَ، أَبُومُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ ابْنُ المحَدِّثِ جَعْفَرِ بنِ أَحْمَدَ بنِ فَارِسٍ الأَصْبَهَانِيُّ[المتوفى: ٣٤٦ هـ].

(٧) القَاضِي أَبُو الحُسَيْنِ عَبْدُ البَاقِي بنُ قَانِعِ بنِ مَرْزُوقِ بنِ وَاثِقٍ الأُمَوِيُّ مَوْلاَهُم، البَغْدَادِيُّ، صَاحِبُ كِتَابِ (مُعجَمِ الصَّحَابَةِ).تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٨٩/١١) ٥٧٧٥.، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥٢٦/١٥)

(٨) الطَّبَرَانِيُّ أَبُو القَاسِمِ سُلَيْمَانُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَيُّوْبَ بنِ مطيرٍ اللخميُّ الطبرانيُّ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثِّقَةُ، الرَّحَّالُ، الجَوَّالُ، مُحَدِّثُ الإِسلاَمِ، علمُ المعمَّرينَ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١١٩/١٦) رقم: ٨٦ ،التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٤٢) رقم: ٣٢.

تلاميذه:

وقد تفقه عليه العديد من التلاميذ منهم :أبو عبد اللّه محمد بن يحيى الجرجاني[١]، وأبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر المعروف بابن المسلمة[٢]، وأبو جعفر محمد بن أحمد النسفي[٣]، وأبو الحسين بن محمد بن أحمد بن أحمد الزعفراني[٤]، وأبو الحسين محمد بن أحمد بن الطيب الكماري[٥] وغيرهم.

وفاته:

مَاتَ-رحمه الله تعالي- فِي يوم الأحد سابع ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ (٣٧٠هـ) ببغداد، وَلَهُ خَمْسٌ وَسِتُّوْنَ سَنَةً.[٦]

"أحكام القرآن" للجصاص

يعتبر كتاب الجصاص في أحكام القرآن من الكتب الهامة في مصنفات آيات الاحكام،ويمثل هذا الكتاب أهمية كبيرة عند الأحناف لما يمثله صاحبه من منزلة رفيعة في المذهب خاصة، وبين علماء عصره عامة، إضافة إلي مناصرته لمذهب الأحناف في كتابه،وقد يصل الأمر في بعض المسائل إلي درجة التعصب للمذهب.

---

(١) محمد بن يحيى، أبو عبد الله الجُرْجاني، الفقيه الحنفي. [المتوفى: ٣٩٨ هـ] من علماء العراق، كان زاهداً عابداً نظيراً لأبي بكر الرازي ومن أكبر [ص:٧٩١] تلامذته، كان يدرس بالمسجد الذي بقطيعة الربيع، وفُلِج في آخر أيامه، ودفن إلى جانب قبر أبي حنيفة، رحمه الله. تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢٠٤/٤) رقم: ١٨٨٥، تاريخ الإسلام ت بشار (٧٩٠/٨) رقم: ٢٦٠.

(٢) أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عُمَر بْن الْحَسَن بْن عبيد بْن عمرو بْن خالد بْن الرُّفيل أَبُو الفرج المعدل المعروف بابن المسلمة.تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢٧١/٥) رقم: ٢٧٥٧، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٦١/٢)رقم: ٧٢٧،أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عُمَر بْن الْحَسَن بْن عبيد بْن عمرو بْن خالد بْن الرُّفيل أَبُو الفرج المعدل المعروف بابن المسلمة

(٣) محمد بن أحمد بن محمود، أبو جعفر، النسفي. له "تعليقة" في الخلاف. وكان قنوعًا. أخذ عن أبي بكر الرازي الفقه. توفي يوم الأربعاء، ثامن عشر شعبان، سنة أربع عشرة وأربعمائة. تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ٢٣٣) رقم: ٢٠٠

(٤) محمد بن أَحْمَد بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عبدوس بن كامل، أبو الحسين الدلال(الدلال: هذه الحرفة لمن يتوسط بين الناس في البياعات وينادى على السلعة من كل جنس (الأنساب ٣٨٥/٥).) ، يعرف = =بالزعفراني: تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢٨٠/١) رقم: ٩٨، الطبقات السنية في تراجم الحنفية (ص: ١٢٧، بترقيم الشاملة آليا) ٢٩٣

(٥) محمد بْن أحمد بْن الطَّيِّب بْن جعفر بْن كُماري، أبو الحسين الواسطيّ الطّحّان. [المتوفى: ٤١٧ هـ]. تاريخ الإسلام ت بشار (٢٨٧/٩) ٣٠٨ -

قال السمعاني: الكماري، بفتح الكاف، والميم، وبعد الألف راء: هذه اللفظة تشبه النسبة، وهو اسم لجد بعض العلماء، وهو الطيب بن جعفر بن كماري الواسطي. الطبقات السنية في تراجم الحنفية (ص: ١٨٠، بترقيم الشاملة آليا)

(٦) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٤١/١٦)،تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ٩٦) رقم:١٧.

يقول الشيخ محمد حسين الذهبي عن كتاب الجصاص" يُعَد هذا التفسير من أهم كتب التفسير الفقهي خصوصاً عند الحنفية، لأنه يقوم على تركيز مذهبهم والترويج له، والدفاع عنه. وهو يعرض لسور القرآن كلها ولكنه لا يتكلم إلا عن الآيات التي لها تعلق بالأحكام فقط، وهو – وإن كان يسير على ترتيب سور القرآن – مبوب كتبويب الفقه، وكل باب من أبوابه معنون بعنوان تندرج فيه المسائل التي يتعرَّض لها المؤلف في هذا الباب." [1]

منهجه:

يعرض الجصاص –رحمه الله تعالي–تفسير سور القرآن حسب ترتيب المصحف، وقد خلا من اثنتين وثلاثين سورة لم يتعرض لها إما لعدم وجود أحكام فيها، أو لأن ما فيها من الأحكام قد مضى بيانه في سور سابقة.[2].

ومن أبرز سمات منهجه :

١– شدة حرصه على تفسير القرآن بالقرآن.
٢– جمعه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.
٣– إفادته من اللغة وعلومها.
٤– عنايته الفائقة بالفقه والأحكام.
٥– استعراضه لأهم مسائل العقيدة.
٦– تعرضه لكثير من مباحث أصول الفقه وعلوم القرآن.
٧– استعانته بأسباب النزول.
٨– اهتمامه بالقراءات وتوجيهها.
٩– ابتعاده عن الإسرائيليات والموضوعات.
١٠– يكثر من إيراد الفنقلات[3] في تقريره للحكم المستنبط. وقد درج على هذا في معظم الأحكام التي كان يستنبطها.

ومن مزايا الكتاب:

١ . استيعابه لآيات الأحكام، حيث تعرض في كتابه لهذه الآيات، فبين خلاف

(١) التفسير والمفسرون (٣٢٤/٢).
(٢) تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، على بن سليمان العبيد ص ١١٧.
(٣) الفنقلة لفظ منحوت من قولهم: (فإن قيل).(قلنا) كالبسملة والحيعلة والنحت في اللغة العربية قائمٌ على مبدأ الاختصار وطلب الإيجاز: وهو « أن تأتي إلى كلمتين أو اكثر فتنحت من كل واحدة حرفا أو أكثر ثم تصنع من هذه الحروف كلمة جديدة،كعبشمي وعبقسي، وفي النسبة إلى عبد شمس وعبد القيس. تاريخ آداب العرب (١٢٤/١)، معجم لغة الفقهاء (ص: ٣١).

السلف فيها.

٢ . يبين خلاف العلماء في أحكام الآيات، ويذكر أدلة كل فريق.

٣ . يذكر الأحاديث والآثار غالباً بالأسانيد، ويتكلم على بعضها.

٤ . جمع أدلة الأحناف وحاول استيعابها؛ حتى إنك لا تتعداه إلى غيره في جمع أدلة الأحناف، وناقش كذلك أدلة المخالفين وفندها، وهذا في كل مسألة غالباً.

ومع هذا كله استفاد منه بعض المفسرين، حيث اعتمدوا على كتابه أو نقلوا منه فممن اعتمدوا عليه ونقلوا عنه منهم:

١ . الكيا الهراس في أحكام القرآن.

٢ . الفخر الرازي في التفسير الكبير.

٣ . ابن العربي المالكي، في كتابه «أحكام القرآن».

٤ . القرطبي في الجامع لأحكام القرآن.

٥ . وابن حجر في فتح الباري.

٦ . والسيوطي في «الإكليل في استنباط التنزيل».

٧ . والشوكاني في نيل الأوطار.[١]

ومن يقرأ كتاب أحكام القرآن يرى فيه فوائد جمة: من تبويب، وتوسع في مسائل الفقه، ودقة واستنباط، وغير ذلك، ولكن لا يخلو هذا الكتاب من **مآخذ منها** :

١- تأثره بمذهب المعتزلة في بعض المسائل.

٢- شدة تمسكه بالمذهب الحنفي.

٣- موقفه من بعض أعلام المسلمين (ككلامه عن سيدنا معاوية -رضي الله عنه[٢]- والإمام

(١) منهج الجصاص في كتابه أحكام القرآن٢-٢ الشيخ/سلطان بن فهد الطبيشي.

(٢) مثلاً: عند قوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ) (النور:٥٥) قال:" وَفِيهِ الدَّلَالَةُ عَلَى صِحَّةِ إمَامَةِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ أَيْضًا لِأَنَّ اللَّهَ اسْتَخْلَفَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَمَكَّنَ لَهُمْ كَمَا جَاءَ الْوَعْدُ وَلَا يَدْخُلُ فِيهِمْ مُعَاوِيَةُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا فِي ذَلِكَ الوقت.

وعند قوله تعالى في سورة الحج" الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) " قال في تفسيرها:" وَهُوَ صِفَةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الَّذِينَ مَكَّنَهُمُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَفِيهِ الدَّلَالَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى صِحَّةِ إمَامَتِهِمْ لِإِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ إذَا مُكِّنُوا فِي الْأَرْضِ قَامُوا بِفُرُوضِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَدْ مُكِّنُوا فِي الْأَرْضِ فَوَجَبَ أَنْ يَكُونُوا أَئِمَّةَ القائمين بِأَوَامِرِ اللَّهِ مُنْتَهِينَ عَنْ زَوَاجِرِهِ وَنَوَاهِيهِ وَلَا يَدْخُلُ مُعَاوِيَةُ فِي هَؤُلَاءِ لِأَنَّ اللَّهَ إنَّمَا وَصَفَ بِذَلِكَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَلَيْسَ مُعَاوِيَةُ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ بَلْ هُوَ مِنْ الطُّلَقَاءِ. أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي (٥/٨٣)

الشافعي[١] –والإمام "سفيان بن عيينة"[٢]،و"زكريا بن يحيى الساجي"[٣]،و" طاوس بن كيسان"[٤]، و" نافع مولى ابن عمر"[٥]

٤- كثرة استطراداته في مجال التفسير.

٥- انتقاده لبعض الرواة من غير وجه.

٦- ذكره لبعض الطرق الضعيفة في مجال التفسير بالمأثور دون التنبيه على ضعفها.[٦]

٧- تكرار تسمية الأبواب، فمثلاً قال: باب التجارة في الحج في موضعين [٧]، وباب بر الوالدين في موضعين[٨].

---

(١) فمثلاً: عندما عرض لآية المحرمات من النساء في سورة النساء، نجده يعرض للخلاف الذي بين الحنفية والشافعية في حكم من زنى بامرأة، هل يحل له التزوج ببنتها أو لا؟ ثم يذكر مناظرة طويلة جرت بين الشافعي وغيره في هذه المسألة، ويناقش الشافعي فيما يرد به على مناظره، ويرميه بعبارات شنيعة لاذعة، كقوله: "فَقَدْ بَانَ أَنَّ مَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ وَمَا سَلَّمَهُ لَهُ السَّائِلُ كَلَامٌ فَارِغٌ لَا مَعْنًى تَحْتَهُ فِي حُكْمِ مَا سُئِلَ عَنْهُ". أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي (٥٨/٣).

(٢) قال عن ابن عيينة : (وَقَدْ كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ سَيِّئَ الْحِفْظِ كَثِيرَ الْخَطَإِ) أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي (١٨٦/١).

(٣) قال فيه الجصاص: إنه غير مأمون.. (وَيُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ عِنْدِهِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ)وقال الذهبي في الميزان عن الساجي: أحد الأثبات، ما علمت فيه جرحاً أصلاً.، وقال أبو الحسن بن القطان: «مختلف فيه في الحديث، وثقه قوم وضعفه آخرون». ميزان الاعتدال (٧٩/٢) رقم: ٢٨٩٧.وتعقب ابن حجر كلام ابن القطان، وقال: «ولا يغتر أحد بقول ابن القطان، قد جازف بهذه المقالة، وما ضعف زكريا الساجي هذا أحد قط كما أشار إليه المؤلف» لسان الميزان (٤٨٨/٢) [١٩٥٣].

(٤) أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي (٩٥/٢) قال عنه:" وكان كثير الخطأ مع جلالته وَفَضْلِهِ وَصَلَاحِهِ يَرْوِي أَشْيَاءَ مُنْكَرَةً" مع ان الذهبي اثنى عليه بقوله" طَاوُوْسُ بنُ كَيْسَانَ الفَارِسِيُّ الفَقِيْهُ، القُدْوَةُ، عَالِمُ اليَمَنِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الفَارِسِيُّ، ثُمَّ اليَمَنِيُّ، الجَنَدِيُّ، الحَافِظُ. " سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٨/٥).

(٥) حيث قال فيه الجصاص: (قال نافع ... بعد ما كبر وذهب عقله) أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي (٤٠/٢). وقد أثني الائمة علي نافع بما لا يتسع المقام لذكره ومنه هؤلاء الامام محمد بن سعد حيث قال: كان ثقةً، كثير الحديث. وقال البخاري: أصَحُّ الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر. التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (٣٢٨/١)

(٦) ملخصاً من كتاب:(الإمام أبو بكر الرازي الجصاص ومنهجه في التفسير) تأليف : صفوت مصطفى خليلوفيتش الفصل الثالث فقد تكلم فيه الباحث عن منهج الإمام الجصاص في التفسير مفصلاً ذلك تحت تسعة أسس.ص:(٢٣٠: ٥٣١) تقديم : محمد السيد راضي جبريل الناشر : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة رقم الطبعة : الأولى.

(٧) أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي (٣٨٦/١) و(٦٦/٥).

(٨) أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي (١٩/٥) و(١٥٥/٣).

٨- استطراده في بعض المسائل الفقهية البعيدة عن فقه الآية، فهو لا يقتصر في كتابه على ذكر الأحكام المستنبطة من الآيات، بل يستطرد في كثير من المسائل الفقهية، ويذكر الخلاف بين العلماء، مع ذكر الأدلة بتوسع كبير، وهذا الاستطراد كثيراً ما يكون إلى مسائل فقهية لا صلة لها بالآية إلا عن بعد.(١)

(١) فمثلاً نجده عندما عرض لقوله تعالى في سورة البقرة: (وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) (البقرة:٢٥) يستطرد لمذهب الحنفية في أن من قال لعبيده: من بشرني بولادة فلانه فهو حر، فبشره جماعة واحداً بعد واحد أن الأول يعتق دون غيره. أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي (٣٦/١).

٣- الإمام ابن فُورَك (٠٠٠ - ٤٠٦ هـ = ٠٠٠ - ١٠١٥ م).[١]

اسمه:

محمد بن الحسن بن فُورَك[٢]الأصبهاني، الأنصاري الشافعي، عالم نيسابور[٣].

كنيته:

يكنى: (بأبي بكر)، و لم يكن لابن فورك - رحمه الله - ابن وإنما كانت ذريته كلها بنات.

قال عبد الغافر الفارسي:" وَلَمْ يُخَلِّفِ ابْنًا، وَبَقِيَتْ لَهُ أَعْقَابٌ مِنْ جِهَةِ الْبَنَاتِ"[٤]

لقبه:

تعددت القاب ابن فورك أشهرها (الأستاذ، الحبر، المتكلم، الأديب، الفقيه) [٥].

نسبه:

اشتهر ابن فورك بالأصبهاني، وهذه نسبة إلى أصبهان[٦].

مولده ونشأته:

لم تذكر كتب التراجم تاريخ ولادته، ولكنها اعتنت ببيان نشأته ورحلاته، وكان اعتناؤه في بداية طلبه بالفقه والحديث، وكثر سماعه بالبصرة وبغداد، ثم اتجه بعد دراسة الفقه

---

(١) ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (١٠٩/٩) رقم: ٢٠٨، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٢٧/٤) رقم: ٣١٧، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٦٠) رقم: ٤١، الأعلام للزركلي (٨٣/٦)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ١٧)، طبقات الشافعيين (ص: ٣٥٣)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١١٠/٣) رقم: ٦٢٦، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص: ٩٥)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٥١٤/٢)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٥١١/٤) رقم: ٤٧٥٠، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٦٠) رقم: ٤١، وفيات الأعيان (٢٧٢/٤) رقم: ٦١٠، سير أعلام النبلاء ط الحديث (٢٤/١٣) رقم: ٣٧٥٠، الوافي بالوفيات (٢٥٤/٢)، طبقات الفقهاء الشافعية (١٣٦/١)،الأعلام للزركلي (٨٣/٦)، معجم المؤلفين (٢٠٨/٩)، طبقات المفسرين للداوودي (١٣٢/٢) رقم: ٤٧٨، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٢٣٢)،الموسوعة الميسرة ص:(٢٠٣٩) رقم:٢٨٤١

(٢) فُوْرَك بِضَم الْفَاء وَسُكُون الْوَاو وَفتح الرَّاء وَآخره كَاف بضم الفاء، هذه النسبة إلى فورك، وهو اسم لجد المنتسب إليه. الأنساب للسمعاني (٢٥٧/١٠)

ويقال: فَوْرَك بفتح الفاء، وسكون الواو وفتح الراء وقد يفتح كفوفل، كما في القاموس وتاج العروس ١٦٧/٧. اللباب في تهذيب الأنساب (٤٤٥/٢)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٥١٠/٤)

(٣) هدية العارفين (٦٠/٢)

(٤) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ١٧)

(٥) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١٤/١٧)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٢٧/٤)، طبقات الشافعيين (ص: ٣٥٣)

(٦) معجم البلدان (٢٠٦/١-٢٠٧)

والحديث إلى دراسة علم الكلام. وهو صاحب تصانيف في الأصول والعلم، أقام بالعراق مدة يدرس، ثم ذهب إلى الري فشنعت به المبتدعة، فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه إليهم، ففعل، وورد نيسابور، فبني له بها مدرسة ودارًا، فأحيا الله تعالى به أنواعاً من العلوم، وظهرت بركته على المتفقهة، ثم دعي إلى مدينة غزنة[١] من الهند، وجرت له بها مناظرات عظيمة [٢].

وحينما استقر الإمام ابن فورك – رحمه الله – في نيسابور وأقبل عليه العامة والخاصة، فنهلوا من علمه، امتحن أكثر من مرة بسبب الكرامية [٣]، وهو ينتصر عليها فتحزبت الكرامية عليه، ووشت به إلى السلطان محمود بن سبكتكين[٤]، وكانت وشايتها به هذه المرة مصحوبة بفرية عظيمة وهي قولهم علي ابن فورك: أنه يعتقد أن النبى محمد – ﷺ – ليس نبياً اليوم، وأن رسالته انقطعت بموته، وطلبوا من السلطان أن يساله في معتقده في هذه المسألة، فعظم على السلطان الأمر، وقال إن صح لأقتلنه، وأمر بطلبه إلى غزنة.

ولما حضر بين يدي السلطان، وسأله عن ذلك كذَّب الناقل، وقال ما هو معتقد الأشاعرة على الإطلاق،

وجرت بينه، وبين رئيس الكرامية محمد بن الهيصم[٥] مناظرات بين يدي السلطان محمود.

وعند ذلك وضح للسلطان الأمر، وأمر بإعزازه، وإكرامه، ورجوعه إلى وطنه، فلما أيسَت

---

(١) غَزْنَةُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء غزنين ويعرّبونها فيقولون جزنة، ويقال لمجموع بلادها زابلستان، وغزنة قصبتها،: وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحدّ بين خراسان والهند تقع الان شرق افغانستان جنوب عاصمتها كابل. وفيات الأعيان (٢٧٣/٤)، معجم البلدان (٢٠١/٤).

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤٢/٥-٤٣).

(٣) الكرامية: أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، كان من سجستان، ثم خرج إلى نيسابور في أيام محمد بن طاهر بن عبد الله، فاغتر بما كان يريه من زهده جماعة من أهل السواد فدعاهم إلى بدعة. "التبصير ٦٥" وقال عبد القاهر البغدادي "إن ابن كرام دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده. ومعم أنه جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه، وقد وصف ابن كرام معبوده في بعض كتبه بأنه جوهر كما زعمت النصارى أن الله تعالى جوهر".

توفي محمد بن كرام سنة ٢٥٥، وله ترجمة واسعة عند ابن عساكر. وبلغ أتباعه في خراسان وحدها أكثر من عشرين ألفا، وكان له مثل ذلك في أرض فلسطين.، الفرق بين الفرق (ص: ٢٠٣)، الملل والنحل (١٠٨/١)

(٤) محمود بن سُبُكْتِكِين، السّلطان الكبير أبو القاسم يمين الدّولة ابن الأمير ناصر الدّولة أبي منصور. وَالِي خُرَاسَانَ أَرْبَعِينَ سَنَةً [المتوفى: ٤٢١ هـ] المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٤٨٧) تاريخ الإسلام ت بشار (٣٦٩/٩)

(٥) هو محمد بن الهيصم كان من رؤوس الكرامية والقائم بترميم أقوالهم والمناظر المنافح عنهم، وهناك فرقة منهم تتسمي باسمه (الهيصمية) الملل والنحل (١٠٩/١)

الكرامية وعلمت أن ما وشت به لم يتم، وأن حيلتها ومكايدها قد وهت، عدلت إلى السعي في موته، والراحة من تعبه، فسلطوا عليه من سمَّه فمضى حميدًا شهيدًا.[١]

مؤلفاته:

قال ابن عساكر: "بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن قريباً من المئة".[٢]

وقال ابن خلكان :"وبلغَت مصنّفاته قريبًا من مائة مصنَّف"[٣]."

منها:

"تفسير القرآن" [٤].

"مقدمة في نكت من أصول الفقه"[٥].

"مُشكِلُ الحديث وغريبُه"[٦].

"نظامى في أصول الدين".[٧] مخطوط، في أصول الدين، ألفه لنظام الملك.

"الحدود في الأصول (الحدود والمواضعات)" [٨].

"حلُّ الآيات المتشابِهات"- مخطوط في ٧٤ ورقة، بخزانة عاطف باستنبول، الرقم ٤٣٣.

"غريبُ القُرآن"— مخطوط في ١٣٩ ورقة، في خزانة سليم آغا اسكيدار باستنبول، الرقم ٢٢٧.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٣١/٤-١٣٢)، وذكره الحافظ تاج الدين السُّبكيّ في منظومة (الورد خدك) في مدح الأشاعرة حيث قال: (وَكَذَا ابْن فورك الشَّهِيد وَحجَّة الْإِسْلَام... خصما الْإِفْك والبهتان).

(٢) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ١٧)

(٣) شذرات الذهب ٤٢/٥.، تاريخ الإسلام ت بشار (١١٠/٩)

(٤) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١٩١/١)،وقد تم تحقيق القدر الذي عثر عليه من تفسير ابن فورك في رسائل علمية، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية،وتم طباعة ثلاث رسائل من أول سورة المؤمنون إلي آخر سورة الناس،وبقي مجلدان يجري تحقيقهما الآن أولهما من أول سورة فصلت إلى آخر سورة ق، والثاني من أول سورة الذاريات إلى آخر سورة المعارج.

(٥) طبعت باعتناء الشيخ محمد جمال الدين القاسمي عام ١٣٢٤ هـ وأعاد نشره محمد السليماني في مجلة الموافقات العدد الأول في ذي الحجة ١٤١٢هـ من (٤١٧-٤٣٥)

(٦) المحقق: موسى محمد علي-الناشر: عالم الكتب — بيروت-الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م-عدد الأجزاء: ١وهو كتاب يتناول فيه عددًا من الأحاديث المتشابهة فيؤولها ويبين معانيها.

(٧) كتاب النظامي لابن فورك ذكره السيوطي في الحاوي للفتاوي (٢١٤/٢) :" ثُمَّ رَأَيْتُ الْحَدِيثَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ فِي تَلْقِينِ إبراهيم أَوْرَدَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرِ بْنُ فَوْرَكٍ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِ " النِّظَامِيِّ فِي أُصُولِ الدِّينِ " مُسْتَدِلًّا بِهِ عَلَى أَصْلِ السُّؤَالِ."

(٨) قرأه وقدم له وعلق عليه: محمد السليماني- عدد الصفحات: ٢٣٤-الطبعة: الأولى-سنة النشر: ١٩٩٩م-الناشر: دار الغرب الإسلامي

"رسالةٌ في علم التَّوحِيد" – مخطوط، في تذكرة النوادر (٦٤)
"مجرد مقالات أبي الحسن الأشعري"[١].
"الإملاءُ في الإيضاح والكشف عن وجوه الأحاديث الواردة إلخ" – مخطوط، منه نسخة نفيسة في الفاتيكان ١٤٠٦ عربي[٢].

شيوخه:

تلقي الإمام ابن فورك العلوم علي جهابذة العلماء في زمانه منهم:

١- عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس أبو محمد الأصبهاني [٣].
٢- أبو عبد الله الطائي[٤].
٣- أبو عثمان الصَّابونيّ النيسابوريّ[٥].
٤- أبو الحسن الباهلي[٦]، وغيرهم.

تلاميذه:

روى عنه:

١- الحافظ أبو بكر البيهقي[٧].
٢- الأستاذ أبو القاسم القشيري[٨].
٣- أبو بكر أحمد ابن علي بن خلف[٩].

---

(١) تحقيق المستشرق "دانيال جيماريه". المكتبة الشرفية بيروت ١٩٨٧م.
وهناك طبعة اخري قام بتحقيقها و ضبطها أ. د/أحمد عبد الرحيم السايح، طبعة مكتبة الثقافة الدينية الأولى. ١٤٢٥ هـ. ٢٠٠٥ م.

(٢) هدية العرفين، ٢/٦٠.

(٣) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٣١٤) رقم: ٣٧٨،تاريخ الإسلام ت بشار (٨٣٤/٧) رقم: ٢١٨.

(٤) محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد أبو عبد الله الطائي المتكلم صاحب أبي الحسن الأشعري. تاريخ بغداد ت بشار (٢٠٠/٢) رقم: ٢١٢، تاريخ الإسلام ت بشار (٣٣٩/٨) رقم: ٤٢٧

(٥) إسماعيل بن عبد الرّحمن بن أَحْمَد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر، أبو عثمان الصَّابونيّ النيسابوريّ الواعظ المفسِّر، شيخ الْإِسلام. [المتوفى: ٤٤٩ هـ] تاريخ الإسلام ت بشار (٧٣٤/٩) رقم: ٣١٥، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٧١/٤) رقم: ٣٦٧.

(٦) البَاهِلِيُّ أَبُو الحَسَنِ البَصْرِيُّ العَلاَّمَةُ، شَيْخُ المتكَلِّمِينَ، أَبُو الحَسَنِ البَاهِلِيُّ البَصْرِيُّ، تِلْمِيْذُ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعرِيِّ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٠٤/١٦) رقم: ٢١٣، تاريخ الإسلام ت بشار (٣٤٤/٨) ٤٤٦

(٧) له ترجمة خاصة في هذا البحث فهو من أعلام خراسان.

(٨) له ترجمة خاصة في هذا البحث فهو من أعلام خراسان.

(٩) أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خَلَف، أبو بكر الشّيرازيّ، ثمّ النَّيْسابوريّ الأديب العلّامة، =

٤- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي الأديب الواعظ المقرئ المفسر[١]
٥- محمد بن الحسن بن أيوب أبو منصور النيسابوري[٢]وغيرهم. [٣].

مذهبه وعقيدته:

كان الإمام ابن فورك - رحمه الله- شافعي المذهب في الفقه، وفي العقيدة أشعرياً.

فقد سبق نقل ترجمته من كتب تراجم طبقات الشافعية.

وقال الذهبي -رحمه الله- في ترجمته: " كَانَ أَشْعَرِيّاً، رَأْساً فِي فَنِّ الكَلاَمِ، أَخَذَ عَن أَبِي الحَسَنِ البَاهِلِيّ صَاحِبِ الأَشْعَرِيّ" [٤].

ثناء العلماء عليه:

ذكره القاضي شمس الدين في " وفيات الأعيان " فقال فيه: "الأستاذ أبو بَكْر المتكلّم الأُصوليّ الأديب النحوي الواعظ الأصبهاني،.....بنوا لَهُ ب نَيْسابور مدرسة ودارًا، وظهرت بركته عَلَى المتفقهة"[٥].

وقال السبكي: "الْأُسْتَاذ أَبُو بكر الْأَنْصَارِيّ الْأَصْبَهَانِيّ الإِمَام الْجَلِيل والحبر الَّذِي لَا يجارى فقهاً وأصولاً وكلاماً ووعظاً ونحواً مَعَ مهابة وجلالة وورع بَالغ رفض الدُّنْيَا وَرَاء ظَهره وعامل الله فِي سره وجهره وصمم على دينه"[٦].

وقال عنه قاسم بن قُطلُوبغا:" المتكلم، الأصولي، الأديب، النحوي، الواعظ، الأصبهاني"[٧].

وقال عنه الذهبي:" الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الصَّالِحُ، شَيْخُ المتَكَلِّمِيْن"[٨].

وقال عنه اليافعي:" الإمام الكبير الأستاذ الشهير....، صاحب التصانيف الحميدة، والسيرة السديدة، والفضائل العديدة، والعزيمة الشديدة،والشمائل الجريدة، والأوصاف السعيدة،

=[المتوفى: ٤٨٧ هـ] مُسْنِد نَيْسابور في وقته. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ١١٦) رقم: ٢٤٢،تاريخ الإسلام ت بشار (٥٧٣/١٠) رقم: ٢١٠

(١) وله ترجمة خاصة في هذا البحث فهو من أعلام خراسان.

(٢) مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن أبي أَيُّوب الْأُسْتَاذ حجَّة الدّين أَبُو مَنْصُور الْمُتَكَلّم تلميذ ابْن فورك وَخَتنه وَهُوَ صَاحب كتاب تَلْخِيص الدَّلَائِل توفّي فِي ذِي الْحجَّة سنة إِحْدَى وَعشْرين وَأَرْبَعمِائَة. تاريخ الإسلام ت بشار (٣٦٨/٩) رقم: ٤٣،طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٤٧/٤) رقم: ٣٢٢

(٣) المنتخب من السياق (٩١)، طبقات المفسرين للسيوطي (٢٨)،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١٥/١٧)

(٤) سير أعلام النبلاء ط الحديث (٢٥/١٣)

(٥) شذرات الذهب ٤٢/٥.، تاريخ الإسلام ت بشار (١١٠/٩)

(٦) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٢٧/٤)

(٧) تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ٢٥٨)

(٨) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١٤/١٧)

المتكلم الأصولي، الأديب النحوي الواعظ. "[1].

وفاته:

في أثناء عودته من غزنة إلى نيسابور سُم في الطريق فمات هناك، ونقل إلى نيسابور ودفن بالحيرة[2]، ومشهده بها ظاهر... وكانت وفاته سنة ست وأربعمائة، رحمه الله تعالى[3].

تفسير ابن فورك:

أثني بعض العلماء علي تفسير الإمام ابن فورك منهم:

القاضي ابن العربي المالكي في قانون التأويل حيث قال : (وكتاب ابن فُوْرَك – أي التفسير – وهو أقلها حجماً، وأكثرها علماً، وأبدعها تحقيقاً، وهو ملامح من كتاب "المخْتَزن"[4] الذي جمعه في التفسير الشيخ أبو الحسن الأشعري في خمسمائة مجلد).[5]

ولقد تكلم الثعلبي عن تفسير بن فورك قائلاً:" أملى علينا صدراً من أوله إلى آخره ثم استأنف ولحق واقتصر على الأسئلة والأجوبة حتى فرغ منه.[6]

وهذا معناه أن ابن فورك أملي أولاً تفسيراً مطولاً مسهباً ثم رجع واختصره في طريقة السؤال والجواب.

منهج المؤلف في تفسيره:

بنى ابن فُورَك رحمه الله تفسيرَه على طريقة تربوية فريدة، ألا وهي: طريقة السؤال والجواب، وهي طريقة لم يُسبَق إليها. وكانت طريقته في عرض الآيات: أنه يأتي إلى السورة كاملةً، فيأخذ أول عشر آياتٍ منها، بغض النظر عن وجود الربط بينها، ثم يأخذ العشر التي تليها،

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١٤/٣)

(٢) الحيرة: بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة، وهي محلة كبيرة بنيسابور ينسب إليها جماعة من أهل العلم، وهي تلتبس بالحيرة التي بظاهر الكوفة. وفيات الأعيان (٢٧٣/٤)

(٣) تفسير ابن فورك – من أول سورة نوح – إلى آخر سورة الناس ص:(٣٩) المؤلف: الإمام العلَّامة/أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك (المتوفى ٤٠٦) دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري (ماجستير) عدد الأجزاء: ١ الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩م

(٤) هذا التفسير لأبي الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤)، ويُسمَّى هذا التفسير "بالمخْتَزن في تفسير القرآن والرد على من خالف البيان من أهل الإفك والبهتان" وذكر ابن العربي : "أن الصاحب ابن عباد انتدب له فبذل فيه عشرة آلاف دينار للخازن في دار الخلافة، فألقى النار في الخزانة التي تضم هذا التفسير فاحترق، وكانت تلك نسخة واحدة لم يكن غيرها ففقدت من أيدي الناس". العواصم من القواصم (ص: ٧٢)

(٥) قانون التأويل (ص: ٤٥٦)

(٦) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٨٣/١)

ثم التي تليها، ثم يقول: (مسألة)، ثم يفترض جملةً من الأسئلة، ويتناولها بالجواب والإيضاح.
ولقد اهتم ببعض الجوانب في تناوله للآيات منها:
أولاً : يذكر المعنى اللغوي وأحياناً يقتصر عليه في بعض الآيات المفسرة.
ثانياً : يذكر الروايات الواردة عن السلف في تفسير الآيات دون إسناد.
ثالثاً : يذكر المناسبات بين الآيات أحياناً.
رابعاً : يذكر الأوجه الإعرابية في بعض الآيات التي بتعرض لتفسيرها.
خامساً: يذكر القراءات الواردة في الآيات التي فسرها، ويقتصر على القراءات السبع غالباً.[1]
وهناك جملة من الملحوظات علي طريقته منها:
– روايته للأحاديث الصحيحة بصيغة التمريض مما يوهم أنها ضعيفة أحياناً
– إيراده بعض القراءات الشاذة مع القراءات المتواترة مع عدم التنبيه عليها مما يوهم أنها متواترة.
– الصمت عن النقول التي ينقلها عن العلماء وعدم التصريح بأسمائهم إلاّ في النادر ببعضهم دون بعض.
– سرد الأقوال دون ترجيح اللهم إلا في مسائل محدودة وهذا في الأقوال النحوية، والحديثية، والفقهية.
– خلطه بين كلام بعض العلماء وما روي عن الصحابة والتابعين في بعض الروايات التفسيرية.
– ذكر القراءات القرآنية الواردة في الآيات المفسرة، والتعرض لعللها أحياناً.
– القضايا النحوية، واللغوية، والحديثية، والفقهية، التي يتعرض لها خلال تفسيره للآيات القرآنية.
– حفظه لنقول كثيرة عن مصادر أصيلة فقدت من أيدي الناس منذ زمان.
– ردوده على المعتزلة ؛ كلما وجد مناسبة لذلك ولعل هذه الفوائد الجمة التي ذكرناها هي التي حَدَث بكثير من العلماء بعده أن يحتفوا به احتفاء بالغاً، ويتجلى ذلك الاحتفاء في النقول الكثيرة التي تدل على تفضيلهم إياه على الكثير من كتب التفسير.[2]

---

(١) تفسير ابن فورك – من أول سورة نوح – إلى آخر سورة الناس ص:(٤٤) تحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري (ماجيستير)
(٢) تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة المؤلف: الإمام العلَّامة/أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك (المتوفى ٤٠٦) دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير) ص:(٥١) عدد الأجزاء: ١،الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩م.

٤- الإمام السُّلَمي (٣٣٠ - ٤١٢ هـ = ٩٣٦ - ١٠٢١ م) [١]:

اسمه :

محمَّد بن الحُسَين بن محمَّد بن موسى بن خالد بن سالِم بن راوِيَة بن سعيد بن قَبيصَة بن سُراقَة.

كنيته:

أبو عبد الرحمن.

نَسَبُه :

الأَزْدي[٢]، السُّلَمي[٣] النيسابوريّ [٤] الصُّوفي.

مَولدُه:

وُلدَ السُّلَمي يوم الثَّلاثاء في عاشِر جُمادى الآخِرَة، سنةَ خمسٍ وعشرين وثلاثِ مئة، وقيل: سنةَ ثلاثينَ وثلاثِ مئة [٥].

مذهبه:

كان –رحمه الله –شافعي المذهب.[٦]

نَشأتُه وطَلَبُه للعِلم:

نشأ أبو عبد الرحمن السُّلمي في بيتٍ يغلبُ عليه التصَوُّف والزُّهد؛ فأبوه الحسين بن محمَّد كان من الزَّاهِدينَ السَّالكين طرقَ التصوُّف، ولم يُعرَف عنه العنايةُ بطلب العلم أو رواية الحديث.

ورحل في طلب الحديثِ والعلم إلى بُلدانٍ كثيرة، قال الذهبيُّ: «كتب الحديثَ بمَرْوَ ونَيْسابورَ

---

(١) ترجمته في: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ١٨) رقم: ٤،تاريخ بغداد ت بشار (٤٢/٣) رقم: ٦٦٦،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٤٧/١٧)رقم: ١٥٢، تاريخ الإسلام ت بشار (٢٠٨/٩) رقم : ٥٨، ميزان الاعتدال (٥٢٣/٣)رقم: ٧٤١٩ تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (١٦٦/٣) رقم: ٩٦٣،لسان الميزان ت أبي غدة (٩٢/٧)رقم: ٦٦٩٥، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٢٥٣/٨)رقم: ٩٦٥٧، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٢٥٥)رقم: ٨٨٧، الأعلام للزركلي (٩٩/٦)،الموسوعة الميسرة ص:(٢٠٥٦) رقم (٢٨٦٣).

(٢) الأَزْدي: نسبةٌ إلى «أَزْد شَنُوءَة»، وهي قَبيلة أبيهِ، لكنَّه اشْتُهر بـ" السُّلمي"، وهي نسبةٌ إلى قَبيلة أُمِّه بني سُلَيم.

(٣) السُلَمى: هذه النسبة بضم السين المهملة وفتح اللام إلى سليم وهي قبيلة من العرب مشهورة يقال لها سليم بن منصور بن عكرمة. الأنساب للسمعاني (١٨٠/٧) فيقال له: الأَزْديّ أبًا، السُلمي جَدًا. تاريخ الإسلام ت بشار (٢٠٨/٩)

(٤) مولداً

(٥) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ١٨)، و سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٤٧/١٧).

(٦) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٢٥٥)رقم: ٨٨٧

والعراقِ والحِجاز»[١].

شُيوخه:

١- أحمد بن إسحاقَ بن أيوبَ بن يزيد، أبو بكر الصِّبْغي[٢].
٢- أبو الحسن الدارقطنيُّ[٣].
٣- أبو العبَّاس الأَصَمُّ[٤].
٤- أبو الْحَسَن العَنَزِيّ الطَّرَائفيّ النَّيسابوريّ [٥]
٥- أبو عمرو السُّلَمي النَّيْسَابُوري، وهو جَدُّه لأمه [٦]
٦- محمَّد بن يعقوبَ بن يوسف بن الأَخْرَم[٧].

تَلاميذُه:

روى عن السلميِّ جمعٌ من طلاَّب العلم، نقتَصِر على ذكر أشهرهم:
١- أبو بكر البَيْهَقي، صاحب "السنن".
٢- عبد الكريم بن هَوازن، أبو القاسم القُشَيري، صاحب "الرسالة القُشَيرية".
٣- عليُّ بن أحمدَ المِديني، أبو الحسن المؤذِّن، وهو آخرُ من حدَّث عنه. [٨].

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (١٦٦/٣).
(٢) أَحْمَد بْن إِسْحَاق بْن أيّوب بْن يزيد، أَبُو بَكْر النَّيسابوريُّ الشَّافعيُّ الفقيه المعروف بالصبغي. [المتوفى: ٣٤٢ هـ] "تاريخ الإسلام" ت بشار (٧٧٦/٧) رقم: ٤٥.
(٣) عَلِيّ بْن عُمَر بْن أَحْمَد بْن مهدي بْن مَسْعُود بْن النُّعمان بْن دينار بْن عَبْد اللَّه، أَبُو الْحَسَن البغدادي الدَّارَقُطْنِيّ، [المتوفى: ٣٨٥ هـ] الحافظ المشهور صاحب المصنفات. تاريخ بغداد ت بشار (٤٨٧/١٣) رقم: ٦٣٥٧،تاريخ الإسلام ت بشار (٥٧٦/٨) رقم: ١٧٣
(٤) محمد بْن يعقوب بْن يوسف بْن مَعْقِل بْن سِنان، أَبُو العباس الأموي، مولى بْني أمَيّة، النَّيسابوريّ الأصمّ. [المتوفى: ٣٤٦ هـ] وكان يكره أن يُقال لَهُ الأصم. فكان أَبُو بَكْر بْن إِسْحَاق الصِّبْغيّ يَقُولُ فِيهِ: المِعْقِليّ. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ١٢٣) رقم: ١٤٠، "تاريخ الإسلام" ت بشار (٨٤١/٧-٨٤٢) رقم: ٢٤٣.
(٥) أَحْمَد بْن محمد بْن عَبْدُوس بْن سَلَمَةَ، أبو الْحَسَن العَنَزِيّ الطَّرَائفيّ النَّيسابوريّ. [المتوفى: ٣٤٦ هـ] "تاريخ الإسلام" ت بشار (٨٣١/٧) رقم: ٢٠٥.
(٦) إسماعيل بن نُجَيْد بن أحمد بن يوسف بن خالد، أبو عمرو السَّلَمي النَّيْسَابُوري الصوفي [المتوفى: ٣٦٥ هـ] "تاريخ الإسلام" ت بشار (٢٣٧/٨) رقم: ١٤٩، "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي (٢٢٢/٣) رقم: ١٦٢.
(٧) محمَّد بن يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن عبد الله، أبو عبد الله، العدل الحافظ، الشَّيْباني، النَّيْسابُوري، المعروف قديمًا بابن الكِرْماني، وأخيرًا بابن الأخْرم،[المتوفى: ٣٤٤ هـ] "تاريخ الإسلام" ت بشار (٨١٠/٧) رقم:١٥١،"طبقات الشافعيين" (ص: ٢٧٣).
(٨) "الأنساب" (٤٦/٣).

مكانتُه وكلامُ العلماء فيه:

كان السُّلميُّ جليلَ القَدْر عند أهل بلدِه، عظيمَ المنزلة في طائفتِه، جمع شيوخًا وكتبًا. وكان صاحبَ حديثٍ مُجوِّدًا، وله عنايةٌ خاصَّةٌ بالصوفيَّة وأخبارهم، صنَّف لهم كتبًا في السنن والتفسير والتاريخ [(١)].

قال الخطيب البغدادي:" قدر أبي عبد الرحمن عند أهل بلده جليل، ومحله في طائفته كبير، وقد كان مع ذلك صاحب حديث مجوداً جمع شيوخاً وتراجم وأبواباً، وبنيسابور له دويرة معروفة به يسكنها الصوفية قد دخلتها، وقبره هناك يتبركون بزيارته قد رأيته وزرته"[(٢)].

وقال اليافعي في ترجمته: «الشيخ الكبير، العارف بالله الشهير، الحافظ أبو عبدالرحمن محمّد بن الحسين بن موسى النيسابوري السلمي الصوفي، صحب جدّه أبا عمرو بن نجيد، وسمع الأصم وطبقته، وصنّف التفسير والتاريخ وغير ذلك، وبلغت مصنّفاته مائة»[(٣)].

وقال عبد الغافر في (تاريخ نيسابور):«شيخ الطريقة في وقته، الموفّق في جمع علوم الحقائق ومعرفة طريق التصوّف،... وقد ورث التصوّف عن أبيه وجدّه، وجمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه»[(٤)].

وجاء في (الأنساب):«صاحب التصانيف للصوفيّة التي لم يسبق إليها، وكان مكثراً من الحديث»[(٥)].

وقال أبو نعيم في (الحلية): «ومنهم: ذو الصيام والقيام، مقري الأئمّة والأعلام مدى السّنين والأعوام، في التعبّد لبيب وفي التعليم أريب، أبو عبدالرحمن السلمي»[(٦)].

وقال الذهبيُّ: «قال الخشَّاب [(٧)] : كان مَرْضيًّا عند الخاصِّ والعام، والموافِق والمخالِف، والسُّلطان والرَّعِيَّة، في بلده وفي سائِر بلاد المسلمين، ومضى إلى الله كذلك، وحَبَّب تصانيفَه إلى الناس، وبيعَتْ بأغلى الأثمان، وقد بعْتُ يومًا من ذلك على رَداءة خطِّي بعشرين دينارًا؛ وكان في الأحياء» [(٨)].

---

(١) "تاريخ بغداد" ت بشار (٤٢/٣).
(٢) تاريخ بغداد ت بشار (٤٢/٣)
(٣) مرآة الجنان ٣: ٢١ السنة ٤١٢.
(٤)"المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور " (ص ١٨).
(٥) الأنساب للسمعاني (١٨٣/٧).
(٦) حلية الأولياء ٤: ١٩١/٢٧٥.
(٧) هو: محمد بن علي أبو سعيد الخشَّاب، وقد أفرد للسُّلمي ترجمةً في سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٥٠/١٨)رقم: ٨٣.
(٨) "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٢٤٨/١٧)

وقد بلغ السُّلميُّ منزلةً عاليةً في معرفة الرجال وأحوالهم، حتى قال الذهبيُّ عنه: «وقد سألَ أبا الحسن الدارقطنيَّ عن خَلْقٍ من عارفٍ بهذا الشأن» [١].

ومع هذه المنزلة العالية في العلم؛ أُخذت عليه أمورٌ بسبب تصوُّفه وإغراقه فيه؛ فقد اتُّهِمَ بوضع الأحاديث للصُّوفيَّة، والتهاون في رواية الأحاديث والحكايات الموضوعَة والباطلَة.

قال الخطيبُ البغدادي: «قال لي محمَّدُ بنُ يوسفَ القطَّانُ النيسابوريُّ: كان أبو عبد الرحمن السلميُّ غيرَ ثقةٍ،.... قال الخطيب: وكان يضعُ للصُّوفيةِ الأحاديثَ»[٢]

وقد اختلفت أقوال علماء الجرح والتعديل فيه على ثلاثة أقوال:

التوثيق مطلقاً والإتقان وذهب إلى هذا الخليلي في الإرشاد[٣] والحاكم كما نقل الحافظ ابن حجر في اللسان[٤].

والرأي الثاني: أنه يضع الأحاديث وهذا القول اعتمده أئمة من النقاد مثل ابن الجوزي[٥]والعلائي، وكذلك اعتمد المناوي رميه بالوضع، عند تخريج أحاديثه [٦].

والرأي الثالث: أنه ضعيف في الحديث لا يحتج بما ينفرد به.قال الذهبي: ((وفي القلب مما يتفرد به))[٧]

وقال في ترجمته : (وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة، وفي (حقائق تفسيره) أشياء لا تسوغ أصلاً عدها بعض الأئمة من زندقة الباطنيَّة،وعدها بعضهم عرفاناً وحقيقة،نعوذ بالله من الضلال ومن الكلام بهوى، فإن الخير كل الخير في متابعة السنة، والتمسك بهدي الصحابة والتابعين رضي الله عنهم[٨].

مُصنَّفاتُه:

خَلَّف السُّلميُّ عددًا من المصنَّفات، نذكر منها أشهرَها:

١- حقائقُ التفسير[٩].

---

(١) " تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (١٦٦/٣) باختصار. وانظر "السير" (٢٥٢/١٧).

(٢) "تاريخ بغداد ت بشار" (٤٢/٣).

(٣) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٨٦١/٣).

(٤) لسان الميزان ت أبي غدة (٩٢/٧)رقم: ٦٦٩٥.

(٥) «المنتقَى النَّفيس مِن تلبيس إبليس» للإمام ابن الجَوْزيّ، بقلم/علي حسن علي عبد الحميد، دار ابن الجَوْزِيّ، السعوديَّة، ط٤، ١٤١٩/١٩٩٨م. «المنتقَى النَّفيس مِن تلبيس إبليس» (ص٤٤٧-٤٤٩).

(٦) فيض القدير (١٨٩/١) رقم: ١٢٠٥، و(٥١٧/١)رقم: ١٨٨٠، و (١١/٢)رقم: ٢٨٩٤ وقال:" وفيه أبو عبد الرحمن السلمي سبق أنه وضاع للصوفية".

(٧) ميزان الاعتدال (٥٢٣/٣)رقم: ٧٤١٩

(٨) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٥٢/١٧) رقم : ١٥٢

(٩) تحقيق سيد عمران- الناشر دار الكتب العلمية- سنة النشر ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م- مكان النشر =

٢- عيوب النفس ومداواتها [١]
٣- الفتوة[٢]
٤- آداب الصُّحبة وحسنُ العِشرَة[٣].
٥- الأربعون في التصوف[٤]
٦- طبقات الصُّوفيَّة. [٥]
٧- سؤالات السلمي للدارقطني [٦].

وَفاتُه:

تُوفِّي السُّلمي- رحمه الله تعالى - في شهر شعبانَ،سنة اثنتي عشرة وأربع مئة، بنَيْسابور، وكانت جنازتُه عظيمةً مَشهودَة. [٧]

منهج السلمي في تفسيره :

يعتبر تفسير السلمي المسمى ب .(حقائق التفسير)،ثاني تفاسير الصوفية التي ظهرت إلى الوجود، بعد تفسير التستري، وهذا التفسير من أهم تفاسير الصوفية، ويُعد من أمهات المراجع للتفسير الباطني لمن تأخر عنه، كالقشيري والشيرازي وأضرابهما من أقطاب الصوفية.

وهو امتداد للتفسير الصوفي الذي ابتدعه التستري من ذي قبل وتفصيل فيه، وتحرير واسع للذوق الصوفي في فهمه لمعاني كلمات اللّه في القرآن العظيم.

=لبنان/بيروت

(١) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي - عبد العزيز شرف-الناشر: دار الشروق- الطبعة: الاولى ١٩٨١ م-عدد الصفحات: ٦٠

(٢) وهو كتاب في التصوف تناول موضوع الفتوة وعرفها وذكر بعض مكارم الأخلاق من الكتاب والسنة وكثير من الأمور المتعلقة بها ويليه كتاب مناهج العارفين وكتاب نسيم الأرواح وكتاب السماع وصفات الذاكرين والمتفكرين وكلام الشافعي كلها من تأليف أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي. تحقيق احسان ذنون الثامري و محمد عبد الله القدحات/دار الرازي عمان الطبعة الأولى١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.

(٣) المحقق: مجدي فتحي السيد-الناشر: دار الصحابة للتراث - طنطا — مصر-الطبعة: الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠

(٤) الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بيحيدر آباد الدكن — الهند-الطبعة: الثانية، ١٩٨١ م

(٥) المحقق: مصطفى عبد القادر عطا- الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

(٦) تحقيق: فريق من الباحثين، بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحُمَيِّد ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي (ط. الجريسي ١٤٢٧هـ/١ مجلد)

(٧) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧/٢٤٧) رقم: ١٥٢

يقول في مقدمته : " لما رأيت المتوسمين بعلوم الظاهر، صنفوا في أنواع القرآن، من فوائد ومشكلات وأحكام وإعراب ولغة ومجمل ومفسر وناسخ ومنسوخ ما يشغل منهم لجميع فهم خطابه على حساب الحقيقة، إلا تفسير آيات متفرقة نسبت إلى أبي العباس بن عطاء[١].

وتفسير آيات ذُكر أنها عن جعفر بن محمد (عليه السلام)[٢] على غير ترتيب، وكنت قد سمعت منهم في ذلك جزءاً استحسنته، أحببت أن أضم ذلك إلى مقالتهم، وأضم أقوال المشايخ من أهل الحقيقة إلى ذلك، وأرتبه على السور حسب وسعي وطاقتي، فاستخرت الله في جميع ذلك واستعنت به وهو حسبي ونعم المعين "[٣] .

غير أن الاقتصار على المعاني الاشارية، والإعراض عن المعاني الظاهرة في هذا التفسير، ترك للعلماء مجالاً للطعن عليه،ولقى معارضات شديدة من معاصريه وممن أتوا بعده، فاتهم بالابتداع والتحريف والقرمطة، ووضع الاحاديث على الصوفية.[٤]

ولتفسيره طابع خاص و كل اتجاهه كان منحصراً في جمع ما يتيسر من آراء الصوفية حول آيات من القرآن الكريم، وهو لذلك ليس تفسيراً مفصلاً لكل آية من آيات القرآن الكريم، وليس تحليلاً لفظياً أو بياناً لحكم شرعي.

وهو لذلك يمثل فهمّاً خاصاً لقوم مخصوصين فيما يتصل بتفسير القرآن الكريم، أو الحديث عن بعض الفهوم المستنبطة منه[٥].

يقول الدكتور/محمد حسين الذهبي عن حقائق التفسير: " قرأت في هذا التفسير، فوجدته يستوعب جميع سور القرآن، ولكنه لا يتعرض لكل الآيات بل يتكلم عن بعضها ويُغضى عن بعضها الآخر، وهو لا يتعرض فيه لظاهر القرآن، وإنما جرى في جميع ما كتبه

(١) أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء، أبو العبّاس الأدميّ الصُّوفيّ الزّاهد. [المتوفى: ٣٠٩ هـ] قال الخطيب: كان أحد شيوخهم الموصوفين بالعبادة والاجتهاد، وكثرة الدرس للقرآن، وحدث بشيءٍ يسيرٍ عن يوسف بن موسى القَطَّان، والفضل بن زياد صاحب أحمد بن حنبل، ونحوهما. تاريخ بغداد ت بشار (١٦٤/٦) رقم: ٢٦٤٢،تاريخ الإسلام ت بشار (١٤١/٧) رقم: ٤١٢.

(٢) جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أبو عبد الله، المعروف: بالصادق. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٥٥/٦) رقم: ١١٧

(٣) مقدمة تفسير السلمي (١٩/١-٢٠)

(٤) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، المؤلف: محمد هادي معرفة (٩٦٣/٢-٩٦٧).

(٥) من كتاب مناهج المفسرين للدكتور/منيع عبد الحليم محمود مناهج المفسرين (ص: ٧٥)، وقد أثني الشيخ علي تفسير السلمي ومدحه، ولم يعتبره خارجاً عن منهاج الصوفية المعتبرين في فهم الآيات وتنزيلها على إشارات تتعلق بإصلاح السلوك وإخلاص العبودية فضلاً عما يدور بين الناس من معانيها الظاهرة.

على نمط واحد، وهو التفسير الإشارى، وهو إذ يقتصر على ذلك لا يعنى أن التفسير الظاهر غير مراد، لأنه يُصرِّح في مقدمة تفسيره: أنه أحب أن يجمع تفسير أهل الحقيقة في كتاب مستقل كما فعل أهل الظاهر.

ثم إن أبا عبد الرحمن السلمى. لم يكن له مجهود في هذا التفسير أكثر من أنه جمع مقالات أهل الحقيقة بعضها إلى بعض، ورتبها على حسب السور والآيات، وأخرجها للناس في كتاب سماه "حقائق التفسير."

وأهم مَن ينقل عنهم السلمى في حقائقه: جعفر بن محمد الصادق، وابن عطاء الله السكندري، والجنيد، والفضيل بن عياض، وسهل بن عبد الله التسترى، وغيرهم كثير.[١]

أقوال العلماء في تفسيره:

تكلم العديد من العلماء عن تفسير السلمي للتحذير منه، وللتنبيه علي ما فيه من مخالفات لا تتناسب وتفسير الكتاب العزيز.

قال السيوطي عن تفسير أبي عبد الرحمن السلمي: ((وإنما أوردته في هذا القسم لأن تفسيره غير محمود)).[٢]

ويقول ابن الصلاح في فتاواه وقد سئل عن كلام الصوفية في القرآن : "وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال : صنف أبوعبد الرحمن السلمي (حقائق التفسير) فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير، فقد كفر". [٣].

وقال الإمام الذهبي: "ألف السُلمي حقائق التفسير فأتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية، نسال اللّه العافية) [٤]. وقال : « وحقائقه قرمطة وما أظنه يتعمد الكذب، بلى يروي عن محمد بن عبد الله الرازي الصوفي أباطيل وعن غيره...» [٥].

وقال في "تاريخ الإسلام": «وله كتابٌ سماه "حقائق التفسير" ليتَه لم يصنِّفْه؛ فإنه تخريفٌ وقَرْمَطَةٌ، فدونَكَ الكتابَ فسترى العَجَبَ» [٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((....وفيما جمعه – يعني السلمي – فوائد كثيرة ومنافع جليلة وهو في نفسه رجل من أهل الخير والدين والصلاح والفضل. وما يرويه من

(١) التفسير والمفسرون (٢/٢٨٤-٢٨٥)
(٢) طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٩٨)
(٣) فتاوى ابن الصلاح (١/١٩٧)، التفسير والمفسرون (٢/٢٨٤)، الإتقان في علوم القرآن (٤/٢٢٣).
(٤) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/١٦٦).
(٥) سير أعلام النبلاء (١٧/٢٥٥).
(٦) تاريخ الإسلام ت بشار (٩/٢٠٨)رقم: ٥٨.

الآثار فيه من الصحيح شيء كثير ويروي أحياناً آثاراً ضعيفة بل موضوعة يعلم أنها كذب.... الخ))[1]

وقال ابنُ الجوزيِّ: «وقد جمع أبو عبد الرَّحمن السُّلَميّ في تفسير القرآن مِن كلامهم الَّذي أكثرُه هَذَيانٌ لا يَحِلُّ: نحو مُجلَّدين سمَّاها «حقائق التَّفسير»، ثم ذكر نماذج من التفسير وعلق عليها بما يدل علي بطلانها عنده..... إلي أن قال: وجميعُ الكتابِ مِنْ هذا الجِنْسِ، ولقد هَمَمْتُ أنْ أُثْبِتَ منهُ ها هُنَا كثيرًا، فرأيتُ أنَّ الزَّمانَ يضيعُ في كتابة شَيْءٍ بين الكُفْرِ والخَطَإِ والهَذَيان. وهُو مِنْ جِنْسِ مَا حَكَيْنا عَنِ الباطنيَّة، فمَنْ أرادَ أن يعرفَ جِنْس ما في الكتابِ؛ فهذا أنموذجُهُ» [2].

بل نجد السبكي وهو ممن نافح عن السلمي وحاول أن يدفع أقوال الذهبي [3] يقول : « وكتاب حقائق التفسير المشار إليه قد كثر الكلام فيه من قِبَل أنه اقتصر فيه على ذكر تأويلات ومحال للصوفية ينبو عنها ظاهر اللفظ » [4].

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية – رشيد رضا (٢٩/١).
(٢) تلبيس إبليس (٤٦٧– ٤٦٨).،«المنتقَى النَّفيس مِن تلبيس إبليس» (ص٤٤٧–٤٤٩). بقلم/علي حسن علي عبد الحميد، دار ابن الجَوْزِيّ، السعوديَّة، ط٤، ١٤١٩/١٩٩٨م.
(٣) انظر كلامه في طبقات الشافعية (٦٢/٣).
(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٤٧/٤).

٥- الإمام أبو بكر البَيْهَقِيّ [١] (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)

اسمه:

هو: أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله[٢] بن موسى، البيهقي النيسابوري، الخسر وجردي.

كنيته:

"أبو بكر"

لقبه:

لُقب -رحمه الله- بـ "الحافظ"، و"الإمام"، و"شيخ السُّنَّة" [٣]، و"شيخ الإسلام"[٤]، و"ناصر السُّنَّة"[٥]، و"شمس الدِّين"[٦]، و"مُنَظِّم السُّنة"[٧].

نسبته:

تعددت نسبة الإمام البَيْهقي - رحمه الله تعالى- فقيل له: "الخُراساني"[٨]، و"النَّيْسابُوري"[٩]، و"البَيْهقي"[١٠]، و"الخُسْرُوْجِرْدي"[١١].

---

(١) ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (٩٥/١٠) رقم: ١٩٤، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/٤) رقم: ٢٥١، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ١٣٧) رقم: ١٥٧، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٦٣/١٨) رقم: ٨٦، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ١٠٨) رقم: ٢٣١، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ١٦) رقم: ٢، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٩٣) رقم: ٢٣٥، وفيات الأعيان (٧٥/١)، الأنساب للسمعاني (٤١٢/٢) رقم: ٦٧١، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٢١٩/٣) رقم: ١٠١٤،

(٢) جاء في كتاب الأنساب للسمعاني تسميته - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى بن عبد الله - فقدم وأخر، وهو خطأ ظاهر.
انظر الأنساب للسمعاني (٤١٢/٢) رقم: ٦٧١.

(٣) وأمّا تلقيبه بـ "شيخ السُّنَّة" فلقب لقبه به غير واحد من الرواة عنه كابنه إسماعيل، كما في تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٢٦٦)، وزاهر بن طاهر الشحامي كما في سند كتاب "الشعب" (٨٣/١).

(٤) "شيخ الإسلام" لقبه به الذهبي في " سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٦٣/١٨)" (١٦٣/١٨).

(٥) "ناصر السُّنَّة" لقبه به السخاوي في "فتح المغيث بشرح ألفية الحديث" (٦٠/١).

(٦) "شمس الدِّين" تفرد به حاجي خليفة في "كشف الظنون" (٥٣/١).

(٧) "مُنَظِّم السُّنة" لقبه به الأستاذ السَّيِّد أحمد صقر في مقدمة تحقيقه لـ "دلائل النبوة" (٧/١).

(٨) "الخُراساني" وقد نسبه إليها الذهبي في "النُّبَلاء" (١٦٤/١٨).

(٩) "النَّيْسابُوري" نسبة الي نيسابور، وقد نسبه إليها: الحافظ ابن عساكر في "التبيين" ص (٢٦٥)، وعلي بن المفضل المقدسي في "الأربعين" ص (٥١١)، والسبكي في "طبقاته" (٨/٤).

(١٠) "البَيْهقي" بفتح الباء، وتقديم الياء الساكنة على الهاء، ونسبته إليها مشهورة. (معجم البلدان ٣٤٦/٢).

(١١) "الخُسْرُوْجِرْدي" فبضم الخاء المعجمة، وسكون السين المهملة، وفتح الراء -وقيل بضمها-، =

مولده:

ولد – رحمه الله تعالى- في شعبان سنة ثلاثمائة وأربع وثمانين هجرية بقرية خُسرَوْجرد. وعاش أربعاً وسبعين سنة. (١)

رحلته في طلب العلم:

قام البيهقي رحمه الله برحلة طويلة في طلب العلم فسمع أولًا بمدن خراسان: نوقان، طوس، همدان، نيسابور، روذبار.... وغيرها من بلاد خراسان، ولما حوى ما في هذه البلاد من علم توجه إلى أداء الحج، فدخل مكة وسمع من علمائها، وتوجه إلى بغداد والكوفة وما حولها من بلدان كعادة جميع العلماء في الرحلة في طلب العلم، ولم تحدثنا الكتب التي ترجمت للبيهقي كثيرا عن رحلته، وبعد هذه الرحلات رجع إلى بيهق، قال الذهبي: وانقطع بقريته مقبلاً على الجمع والتأليف (٢).

شيوخه :(٣)

إن الناظر إلي شيوخ الأمام البيهقي يدرك قدر التلميذ عندما يعرف من علمه وأدبه وتعاهده من جلة العلماء المشاهير من أمثال أبي إسحاق الإسفراييني .(٤)،، وأبي إِسْحَاق الطُّوسيّ الفقيه (٥)،، وأبي إسحاق الأرموي(٦)،، وأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ.، وأبي

=وسكون الواو، وكسر الجيم، وفي آخرها الدال المهملة، وهي قرية بناحية بيهق، كانت قصبتها سابقًا، وقد نسبه إليها: عبد الغافر الفارسي في "السياق" كما في "المنتخب" ص (١٥٣)، وابن الصلاح في "طبقاته" (٣٣٢/١)، وابن خلكان في "وفيات الأعيان" (٧٥/١). الأنساب السمعاني (١١٦/٥)، الوافي بالوفيات للصفدي ٣١٦/٢.

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/٤)

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٦٥/١٨).

(٣) ذكر الأستاذ السيد أحمد صقر جماعة من مشايخ البيهقي في مقدمته على كتاب (معرفة السنن ٢/١-٩). المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ١٩٦١م.وهناك مؤلفات جمعت شيوخ البيهقي : إِتْحَافُ المُرْتَقِي بِتَرَاجِمِ شُيُوخ البَيهَقِيّ المؤلف: محمود بن عبد الفتاح النحال قَدَّمَ لَهُ: الشَّيْخ مُصْطَفَى العَدَوِي إشراف ومراجعة وضبط وتدقيق: الفريق العلمي لمشروع موسوعة جامع السنة-الناشر: دار الميمان للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

(٤) إبراهيم بْن محمد بْن إبراهيم بن مهران، الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني الأصُوليّ المتكلم الفقيه الشّافعيّ، [المتوفى: ٤١٨ هـ] إمام أهل خُراسان، رُكن الدّين. تاريخ الإسلام ت بشار (٢٩١/٩)رقم: ٣٢٤، طبقات الشافعيين (ص: ٣٦٧).

(٥) إبراهيم بْن محمد بْن إبراهيم بْن يوسف، أبو إِسْحَاق الطُّوسيّ الفقيه. [المتوفى: ٤١١ هـ] مِن كبار الشّافعيّة، ومُناظريهم، وله الثّروة والجاه الوافر. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ١٢٨) رقم: ٢٧٠،تاريخ الإسلام ت بشار (١٩٢/٩) رقم: ٨

(٦) إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو إِسْحَاقَ الأُرْمَوِيُّ الْفَقِيهُ الْمُحَدِّثُ الْحَافِظُ الأُصُولِيُّ، مِنْ كِبَارِ الْمُحَدِّثِينَ وَثِقَاتِهِمْ [المتوفى: ٤٢٨ هـ]. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ١٢٩) رقم: ٢٧١ ،تاريخ الإسلام ت بشار (٤٣٤/٩) رقم: ٢٥٧.

الحسن محمد بن الحسين العلوي[١] وهو أكبر شيخ له، وأبي بكر بن فورك وأخذ عنه علم الكلام وتبحر فيه.، وأبي علي الروذباري[٢] من مشاهير الصوفية.

تلاميذه:

١ – ابنه أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علي البَيْهقي شيخ القضاة (ت٥٠٧هـ)[٣].

٢ – وابنه أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن الحسين البَيْهقي (ت ٤٨٢ هـ)[٤].

٣ – أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هَوازن القُشَيْرِي النَّيْسابُوري (ت ٥١٤ هـ)[٥].

٤ – أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمَّد بن محمَّد الشَّحَّامي (ت ٥٣٣ هـ)[٦].

٥ – أبو الحسن عبد الجبار بن عبد الوهّاب بن عبد الله بن محمَّد. الدَّهان النيسابوري[٧].

٧ – أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القُشَيْرِي النيسابوري (ت ٥٣٢ هـ)[٨].

٨– أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أَحْمَد بن محمد بن أبي العباس، الصَّاعديُّ الفُرَاويُّ النَّيسابوريُّ الفقيه. [المتوفى: ٥٣٠ هـ][٩]

---

(١) محمد بْن الحُسين بْن داود بْن عليّ، السيّد أبو الحسن العلويّ الحَسَنيّ النَّيسابوريّ [المتوفى: ٤٠١ هـ] شيخ الأشراف في عصره. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩٨/١٧) رقم: ٦٠،تاريخ الإسلام ت بشار (٣٦/٩) رقم: ٤٢.

(٢) أبو عليّ الروذباريّ، شيخ الصُّوفيّة، قيل: اسمه أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور البغداديّ، وقيل: اسمه حسن بن هارون، [المتوفى: ٣٢٢ هـ] تاريخ الإسلام ت بشار (٤٦٩/٧) رقم: ١١٢، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤٨/٣) رقم: ٩٩.

(٣) ترجمته: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٢٠٧) رقم: ٢٤٠، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣١٣/١٩) رقم: ٢٠٠

(٤) ترجمته: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٧٢)،تاريخ الإسلام ت بشار (٥١٧/١٠) رقم: ٧٣

(٥) ترجمته: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٣٥٣) ١٠٦٩، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤٢٤/١٩) رقم: ٢٤٧

(٦) ترجمته: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٢٤٥) رقم: ٧٢٤،تاريخ الإسلام ت بشار (٥٩١/١١) ١٤٠.

(٧) ترجمته: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٣٧٥) رقم: ١١٣١،تاريخ الإسلام ت بشار (٥٥٠/١١) رقم: ٢٧.

(٨) ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (٥٧٢/١١) رقم: ٩٢، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٩٢/٧) رقم: ٨٩٨

(٩) ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (٥١٢/١١)رقم: ٣٦٣، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٦٦/٦) رقم: ٦٧٩

مؤلفاته[١]:

يعتبر الإمام البيهقي –رحمه الله– من العلماء الذين رزقوا التبحر في فنون شتي،وجال بقلمه مؤلفاً وجامعاً حتي ذكروا أن مؤلفاته بلغت زهاء ألف جزء[٢] أذكر منها:

١– "أحكام القرآن" [٣].

٢– "إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين" [٤].

٣– "الآداب" [٥]

٣– "الأسماء والصفات"[٦]

٤– "الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث" [٧].

٥– "البعث والنشور"[٨]

٦– "شعب الإيمان"[٩]

٧– "الزهد الكبير"[١٠]

٨– "القضاء والقدر"[١١]

---

(١) عدّد المترجمون عنه الكثير من كتبه لاسيما ما كتبه السيد أحمد صقر فقد ذكر من مؤلفاته واحداً وثلاثين مؤلفاً.
يراجع: الجانب العقدي عند الإمام أبي بكر بن الحسن بن علي البيهقي، رسالة دكتوراه لعبد الله محمد أحمد ربايعة، مقدمة تحقيق كتاب معرفة السنن والآثار من كتاب الصيد إلي آخر الكتاب ص:(٤٤–٥١) للباحث محمد بن حسين الحازمي المملكة العربية السعودية جامعة أم القري ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

(٢) "المنتخب من السياق" (١٠٣)، "وفيات الأعيان" (٦٧/١)،الأعلام للزركلي (١١٦/١).

(٣) وهو موضوع الدراسة في سيرته.

(٤) المحقق: د. شرف محمود القضاة –الناشر: دار الفرقان – عمان الأردن– الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

(٥) اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت — لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

(٦) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي– قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي–الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية–الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

(٧) المحقق: أحمد عصام الكاتب–الناشر: دار الآفاق الجديدة — بيروت –الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ.

(٨) تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

(٩) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد–أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي — الهند–الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند–الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس)

(١٠) المحقق: عامر أحمد حيدر–الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية — بيروت–الطبعة: الثالثة، ١٩٩٦م.

(١١) المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر–الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض/السعودية–الطبعة: الأولى،

٩- "السنن الكبرى"[١]
١٠- "دلائل النبوة"[٢]. وغيرها

ثناء العلماء عليه

قال عبد الغافر في تاريخه: "الإمام الحافظ الفقيه الأصولي الديِّن الوَرِع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله الحافظ والمكثرين عنه ثم الزائد عليه في أنواع العلوم..... وَكَانَ عَلَى سِيرَةِ الْعُلَمَاءِ قَانِعًا مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ مُتَحَمِّلا فِي زُهْدِهِ وَوَرَعِهِ"[٣].

ومدحه ياقوت الحموي بقوله: «هو الإمام الحافظ الفقيه في أصول الدين الورع، أوحد الدهر في الحفظ والإتقان مع الدين المتين، من أجَلّ أصحاب أبي عبد الله الحاكم والمكثرين عنه، ثم فاقه في فنون من العلم وتفرد بها»[٤].

وقال عنه الإمام التاج السبكي ما نصه: «كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين وهداة المؤمنين، والدعاة إلى حبل الله المتين، فقيه جليل، حافظ كبير، أصولي نحرير، زاهد ورع، قانت لله، قائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعًا، جبلاً من جبال العلم، أخذ الفقه عن ناصر العمري وقرأ علم الكلام على مذهب الأشعري ثم اشتغل بالتصنيف بعد أن صار أوحد زمانه وفارس ميدانه، وأحذق المحدثين وأحدهم ذهناً، وأسرعهم فهماً، وأجودهم قريحة "»[٥].

وقال ابن خلكان: «الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور واحد زمانه، وفرد أقرانه في الفنون

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(١) المحقق: محمد عبد القادر عطا-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان -الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

وقد أثنى العلماء عليه، وقد جعله ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) سادس الكتب الستة في القيمة والأهمية بعد البخاري، ومسلم، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وكتاب الترمذي. وقال الإمام السبكي (ت ٧٧١هـ) مشيدًا بسنن البيهقي: "أما السنن الكبير فما صنف في علم الحديث مثله تهذيبًا، وترتيبًا، وجودةً". طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/٤).

(٢) المحقق: د. عبد المعطي قلعجي- الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث-الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ١٠٨).

(٤) معجم البلدان (٥٣٨/١).

(٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/٤).

من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله في الحديث، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم»[١].

وقال عنه ابن الصلاح:" وَكَانَ إِمَامًا قيمًا بنصرة مَذْهَب الشَّافِعِي وَتَقْرِيره، مصنفا كثير التصنيف، قوي التَّحْقِيق، جيد التَّأْلِيف، ظَاهر الْإِنْصَاف، بَعيدا من الاعتساف. "[٢]

وقال في تذكرة الحفاظ: "لم يكن عنده سنن النسائي ولا جامع الترمذيّ ولا سنن ابن ماجه، بل كان عنده الحاكم فأكثر عنه، وعنده عوال ومسانيد، وبورك له في علمه لحسن قصده وقوة فهمه وحفظه"[٣].

عقيدته ومذهبه:

كان الإمام البيهقي علماً من أعلام المذهب الشافعي حتي قال إمام الحرمين عنه: "ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منَّة إلا أبا بكر البيهقي، فإن له المنَّة على الشافعي؛ لتصانيفه في نصرة مذهبه"[٤].

ويقول الدكتور عبد الله محمد أحمد ربايعية: «الإمام أحمد بن أبي بكر البيهقي على عقيدة أهل السنة والجماعة، على طريقة الأشاعرة أتباع أبي الحسن الأشعري- رحمه الله تعالى-».

ويضيف: «ويصرح في أكثر من موضع في كتاباته بانتسابه إلى الإمام الأشعري، وهو كثير الإجلال والتعظيم له [٥].

وفاته:

بعد حياة حافلة في جمع العلوم وتحصيله وتدريسه، رحل الإمام البيهقي سنة ٤٥٨ هـ وله من العمر٧٤ سنة[٦].وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة في نيسابور وحمل منها إلى (بيهق) فدفن بها.[٧]

"أحكام القرآن" للبيهقي:

ذكر البَيْهقي كتابه أحكام القرآن في آخر كتابه "مناقب الشّافعيّ"[٨]، وسماه "أحكام القرآن وتفسيره"، وقد ذكر في مقدمته سبب تأليفه، وأنّه ألفه في جزءين على ترتيب "مختصر

(١) وفيات الأعيان (١/٧٥).
(٢) طبقات الفقهاء الشافعية (١/٣٣٢).
(٣) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/٢١٩).
(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/١٦٣).
(٥) الجانب العقدي عند الإمام البيهقي،ص:(٥٥-٥٦).
(٦) طبقات الفقهاء الشافعية، ١/٣٣٤-٣٣٥، البداية والنهاية،(١٢/٩٤).
(٧) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/١٦٩)، (تذكرة الحفاظ ٣/١١٤٣).
(٨) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/٣٦٨).

المزني"، ونسبه له السبكي في "طبقاته"[1]، ومدحه فيه بقوله: "هو كتاب نفيس من طريف مصنفات البَيْهقي"[2]. وحاجي خليفة في "كشف الظنون"، وقال: "وهو تفقه من كلام الشّافعيّ " [3].

وتوجد منه نسخة خطية بالمدينة النبوية بعنوان "مجموعة كلام الشّافعيّ في أحكام القرآن"، وقد طبع في برلين في جزءين، تحقيق محمَّد زاهد الكوثري، وعني بنشره عزة العطار سنة ١٣٧١ هـ، وأعيدت طباعته بدار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٣٩٥ هـ، وطبع بمصر بتحقيق الشّيخ عبد المغني عبد الخالق سنة ١٣٧١هـ، ثمّ أعيدت طباعته بدار إحياء العلوم ببيروت سنة ١٤١٠ هـ.[4]

وقد قال البيهقي في مقدمة (أحكام القرآن):"فرأيت من دلت الدلالة على صحة قوله أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي..... قد أتى على بيان ما يجب علينا معرفته من أحكام القرآن، وكان ذلك مفرقاً في كتبه المصنفة في الأصول والأحكام، فميزته وجمعته في هذه الأجزاء على ترتيب المختصر؛ ليكون طلب ذلك منه على من أراد أيسر" [5].

طريقة عرض الكتاب:

سار البيهقي في كتابه علي الطريقة التالية:

ابتدأ بذكر عدة فصول وضح فيها رأي الإمام الشافعي في عدد من مسائل أصول الفقه، فبين كلامه في العموم والخصوص، وحجية السنة، وحجية خبر الواحد، وحجية النسخ، وابطال الأخذ بالاستحسان، وحجية الإجماع[6].

ثم ذكر فصلاً صغيراً فيما يُؤثر عن الإمام الشافعي من تفسير بعض آيات متفرقة من كتاب الله[7].

ثم بدأ في بيان أحكام القرآن ورتبها حسب أبواب الفقه، فذكر ما يُؤثر عنه من تفسير

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠/٤).
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩٧/٢).
(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢٠/١).
(٤) السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي (ص: ١١٤).
(٥) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي (١٩/١)،يراجع: البيهقي وموقفه من الإلهيات (ص: ٧٧)، أصل الكتاب :رسالة دكتوراه من كلية الشريعة والدراسات الاسلامية – جامعة الملك عبد العزيز، المؤلف: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
(٦) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي (٣٢/١-٣٧).
(٧) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي (٣٧/١-٤٢).

ومعاني آيات الاحكام في جزئيين، فذكر في الجزء الأول الأبواب التالية: الطهارات، ثم الصلوات، ثم الزكاة، ثم الصيام، ثم الحج، ثم البيوع والمعاملات.....
وفي الجزء الثاني ذكر السير والجهاد والصيد والذبائح والطعام والشراب.....
وفي آخر الكتاب ذكر فصلاً – عدا ما ذكره في أول الكتاب– في ما يؤثر عن الشافعي في تفسير عدد من الآيات[١].

منهجه:

جمع ورتب نصوص الإمام الشافعي في بيان آيات الأحكام وتفسيرها، فاقتصر علي ما ورد عنه دون التعرض لما لم يتكلم عنه من أحكام القرآن، ونهج في ذلك المنهج التالي:
– يورد قول الشافعي في الآية، وما يستنبط منها باختصار معتمداً في ذلك علي شيوخه، وكتب الشافعي وأصحابه، ومن اختصاره أنه كثيراً ما يقول عن الشافعي "وأطال الكلام في شرحه" و"أطال الكلام فيه" و"بسط الكلام فيه" وغيرها من العبارات.
– وقد يبين ويضيف علي كلام الشافعي فلا يكتفي بسرد نصوصه [٢].
–كما أنه قد يذكر للشافعي قوليه القديم والجديد،أو يشير إليهما في كتبه[٣].
–وقد كان يستدل للآيات بما يبين معناها من القرآن الكريم والحديث الشريف[٤]،أو بأقوال الصحابة والتابعين في بيان معني الآيات كابن عباس وابن مسعود، وابن عمر، وعائشة–رضي الله عنهم أجمعين–، وابن جريج، ومجاهد، وعمرو بن دينار، والشعبي وغيرهم[٥].
– وقد يبين معاني الآيات مستدلاً بالقرآن وكلام العرب وأشعارهم[٦].
– ويذكر سبب النزول للآيات التي ورد فيها سبب نزول.[٧]

(١) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي (٢/١٧٣-١٩٧).
(٢) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي (١/١٣٠-١٣١).
(٣) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي (٢/١٠٨)، (١/٧٩-٨٠).
(٤) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي (١/٩٢).
(٥) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي (١/٥٨-٥٩)، (١/١٣٠-١٣١).
(٦) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي (١/٩٣-٩٤-١١٩).
(٧) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي (١/١٤٦) وقد استفدت في بيان منهج البيهقي رحمه الله في كتابه (أحكام القرآن)ضمن كتاب (تفاسير آيات الأحكام ومناهجها) تأليف: أ.د. علي بن سليمان العبيد. (١/١٨٣-٢١١) دار النشر: دار التدمرية. الطبعة الأولى (١٤٣١هـ – ٢٠١٠م). وقد تحدث المؤلف بنوع من التفصيل والاستطراد عن الكتاب بمقدمة وترجمة للإمامين الجليلين الشافعي والبيهقي ثم بذكر شواهد علي منهجه وقد اختصرت ولخصت ما يُظهر منهج البيهقي رحمه الله.

٦- الإمام القشيري[١] (٣٧٦ هـ - ٤٦٥ هـ)

اسمه:

عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري.

كنيته:

أبو القاسم.

نسبته:

القشيري النيسابوري[٢].

القابه:

لُقِبَ بعدة ألقاب أشهرها:" إمام الصوفية "، و "زين الإسلام"[٣]، ويقال له "الاستاذ"، أو "أستاذ الجماعة"[٤] و " مقدَّم الطّائفة"[٥].

ولادته ونشأته:

وُلد أبو القاسم القشيري في ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة (٣٧٦ هـ) [٦].

أصله من بلدة «أُستوا» من قرى "نيسابور" من العرب الذين قدموا خراسان[٧]، الذين

---

(١) مصادر ترجمته: تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٨٣/١١) رقم: ٥٧٦٣،وفيات الأعيان - (٣١٩/٧)،،تاريخ الإسلام ت بشار (٢١٧/١٠) رقم:١٣٧، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٢٧/١٨) رقم: ١٠٩، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٣٦٥) رقم: ١١٠٤،التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٣٦٦) رقم: ٤٦٨،طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٣/٥) رقم: ٤٧٣، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٩٣/٢) رقم: ٤٠٦، طبقات الشافعيين (ص: ٤٥١)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٩٨) رقم: ٢٤٦،لسان الميزان ت أبي غدة (٣٢١/٨)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٦٢) رقم: ٤٩، الأعلام للزركلي (٥٧/٤)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٣٠٠/١)

(٢) القُشَيري: نسباً النيسابوري وطناً، قال ابن الأثير في اللباب في تهذيب الأنساب (٣٧/٣):"الْقشيرِي بِضَم الْقَاف وَفتح الشين وَسُكُون الْيَاء تحتهَا نقطتان وَفِي آخرهَا رَاء، هَذِه النِّسْبَة إِلَى قُشَيْر بن كَعْب بن ربيعَة بن عَامر بن صعصعة، بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان بن مضر، ينسب إليها كثير من العلماء".

لب اللباب في تحرير الأنساب (ص: ٢٠٨)، الأنساب للسمعاني (٤٢٣/١٠)رقم: ٣٢٤٧.

(٣) (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٣/٥) ترجمة٤٧٣).

(٤) كشف المحجوب؛ للهجويري، ص(٢٨٢)دراسة :إسعاد عبدالهادي، طبع دار النهضة العربية. وكان الإمام الهروي في تفسيره ينقل عنه ويصفه بالأستاذ يقول :"قال الاستاذ".

(٥) تاريخ الإسلام ت بشار (٢١٧/١٠)

(٦) طبقات الشافعية الكبرى - (١٥٣/٥)، التقييد - (٣٦٦/١).

(٧) وفيات الأعيان - (٢٠٥/٣).

سكنوا النواحي، فَهُوَ قُشَيْرِيُّ الأَبِ سُلَمِيُّ الأُمِّ. [1].

وبعد أخذه للعلوم في بلده الأم خرج "إلى الحج في رفقة فيها أبو محمد الجويني وأحمد البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع معهم ببغداد والحجاز مثل أبي الحسين بن بشران وأبي الحسين ابن الفضل ببغداد وأبي محمد جناح بن نذير بالكوفة وابن نظيف بمكة وعاد إلى نيسابور، وقد سمع قبل خروجه من الخفاف وسمع مسند أبي عوانة عن أبي نعيم وسمع مسند أبي داود عن ابن فورك وسمع من السيد أبي الحسن العلوي ثم عن أصحاب الأصم بعد الزيادي وابن يوسف وأبي القاسم بن حبيب والقاضي أبي زيد ثم عن الطبقة الثانية مثل ابن باكويه"[2].

وَتقدم فِي الأُصُوْل وَالفروع، وَصَحِبَ العَارِف أَبَا عليّ الدَّقَّاق، وَتَزَوَّجَ بابْنته، وَجَاءهُ مِنْهَا أَوْلاَد نُجبَاء.[3]

شيوخه:

أخذ أبو القاسم القشيري العلم والتصوف على يد شيوخ زمانه، وكان من المكثرين للشيوخ، ومن بينهم :

أبو عبد الله ابن باكويه [4]،وأبو الحسين أحمد بن محمد الْخَفَّافُ [5]، وأبو بكر محمد بن الحسن بن فُورك[6]، والحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع الحاكم[7]،وأبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحاق الأزهري الإسفراييني[8] وأبو بكر محمد بن

(١) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٣٦٥) رقم الترجمة: ١١٠٤.
(٢) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور – (٣٦٥/١).
(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٢٨/١٨).
(٤) مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن عُبَيْد الله بن باكُوَيْه، أبو عبد الله الشّيرازيّ، أحد مشايخ الصُّوفيّة الكبار. [المتوفى: ٤٢٨ هـ]. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٣١) رقم: ٣٥،تاريخ الإسلام ت بشار (٤٥٣/٩) رقم: ٢٨٢،الأعلام للزركلي – (٢٢٧/٦).
(٥) ترجمته: تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٣٨٨/٧)رقم: ٣٩٠٢.
(٦) محمد بْن الحَسَن بْن فُورَك، أبو بَكْر الإصبهانيّ الفقيه المتكلّم. [المتوفى: ٤٠٦ هـ] تاريخ الإسلام ت بشار (١٠٩/٩) رقم: ٢٠٨، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١٤/١٧) رقم: ١٢٥.
(٧) مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حمدويه بْن نُعَيْم بْن الحَكَم الضَّبِّيّ الطَّهْمانيّ النَّيْسابوريّ الحافظ، أبو عَبْد الله الحاكم المعروف بابن البَيع، [المتوفى: ٤٠٥ هـ]صاحب التّصانيف في علوم الحديث. وفيات الأعيان (٢٨٠/٤)، تاريخ الإسلام ت بشار (٨٩/٩) رقم: ١٨٨
(٨) عَبْد الملك بْن الحَسَن بْن محمد بْن إِسْحَاق بْن الأزهر الْأزهري، أَبُو نُعَيْم الإِسْفِرَايِينِيّ. [المتوفى: ٤٠٠هـ]. تاريخ الإسلام ت بشار (٨١٧/٨) ٣٣٠.

أبي بكر الطُّوْسِيّ [١]، وأبو إسحاق الإسفرَايِينِي [٢].وغيرهم.[٣]

تلاميذه:

تخرج من مدرسة أبي القاسم القشيري ثلة من التلاميذ، الذين تفوقوا على أقرانهم، حتى أجازهم برواية علومه، من بينهم:

عبد الجبّار بن محمد بن أحمد، الخُوَارِيّ[٤]،وزاهر بن طاهر ابن محمد أبو بكر الشحامي النيسابوري[٥].وأخوه وجيه[٦]، وأبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي[٧]،وأبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفراوي النيسابوري الشافعي.[٨] وغيرهم.[٩]

مؤلفاته [١٠]:

صنف القشيري العديد من الكتب والرسائل، من أهمها :

* الرسالة القشيرية في التصوف[١١].

---

(١) محمد بْن بَكْر، أبو بَكْر النَّوْقَانيّ الطُّوسيّ، الفقيه، [المتوفى: ٤٢٠ هـ] تاريخ الإسلام ت بشار (٣٢٤/٩) رقم: ٤٢٠، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٢١/٤) رقم: ٣١٠.

(٢) إبراهيم بْن محمد بْن إبراهيم بن مهران، الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني الأصُوليّ المتكلم الفقيه الشّافعيّ، [المتوفى: ٤١٨ هـ] إمام أهل خُراسان، رُكن الدّين. تاريخ الإسلام ت بشار (٢٩١/٩) رقم: ٣٢٤، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٥٣/١٧) رقم: ٢٢٠، طبقات الشافعيين (ص: ٣٦٧)

(٣) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٨٣/١١)،طبقات الشافعيين (ص: ٤٥٢)

(٤) عبد الجبّار بن محمد بن أحمد، الخُوَارِيّ، البَيْهقيّ، أبو محمد، [المتوفى: ٥٣٦ هـ] وخوار: بُلَيْدة من أعمال الرّيّ. كان إمام الجامع المِنيعيّ بنَيْسابور، وكان مُفْتيًا، عالمِا، يعرف مذهب الشّافعيّ، وفيه تَواضُع وخير. تاريخ الإسلام ت بشار (٦٥٤/١١) رقم: ٢٨٧،قال السبكي في ترجمته: " من خوار بِضَم الْخَاء الْمُعْجَمَة بعْدهَا وَاو ثمَّ ألف ثمَّ رَاء قَرْيَة ببيهق وَوهم شَيخنَا الذَّهَبِيّ فحسبه من خوار الْبَلدة الْمَشْهُورَة على ثَمَانِيَة عشر فرسخا من الرّيّ" طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٤٤/٧) ٨٤٦.

(٥) زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن المرزبان، أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن النَّيْسابوريّ، الشّحّاميّ، الشُّرُوطيّ، المحدّث المستملي. [المتوفى: ٥٣٣ هـ]. تاريخ الإسلام ت بشار (٥٩١/١١) رقم: ١٤٠.

(٦) وجيه بْن طاهر بْن محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن المرزبان، أبو بَكْر الشّحّاميّ، [المتوفى: ٥٤١ هـ].

(٧) تاريخ الإسلام ت بشار (٢٥٠/١١) رقم: ٢١٦،طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٧٥/٧)رقم: ٧٦٧.

(٨) محمد بن الفضل بن أَحْمَد بن محمد بن أبي العباس، أبو عبد الله الصَّاعديُّ الفُرَاويُّ النَّيسابوريُّ الفقيه. [المتوفى: ٥٣٠ هـ]. تاريخ الإسلام ت بشار (٥١٢/١١) رقم: ٣٦٣،طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٦٦/٦) رقم: ٦٧٩.

(٩) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٣٦٥) ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٢٩/١٨).

(١٠) معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٥١٣/٢).

(١١) تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف –الناشر: دار المعارف، القاهرة –عدد الأجزاء: ٢.

* لطائف الإشارات، تفسير للقرآن الكريم في ست مجلدات [١].
* شكاية أهل السنة.[٢]
* الحقائق و الرقائق[٣].
* كتاب "نحو القلوب" [٤].
* "شرح أسماء الله الحسنى".[٥]
* "التيسير في التفسير"، مخطوط في النهد ولندن [٦].
* "المعراج"[٧].
* "الفصول في الأصول"[٨].
* "عبارات الصوفية و معانيها" [٩].

ثناء العلماء عليه:

يمثل الإمام القشيري مدرسة خاصة من مدارس التصوف التي حازت ثناء العلماء ممن

(١) تحقيق:: إبراهيم البسيوني–الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر–الطبعة: الثالثة.
(٢) الرسائل القشيرية – "رسالة شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة، ورسالة ترتيب السلوك في طريق الله تعالى، ورسالة أحكام السماع". حققها وعلق عليها وترجمها الدكتور(فير) محمد حسن. نشرها المعهد المركزي للأبحاث الإسلامية– (باكستان).
(٣) مخطوط بمكتبة جيستر بيتي (دبلن) أيرلندة رقم ٣٠٥٢.
(٤) وضع حواشيه: مرسي محمد علي–الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان–الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م –جزء واحد.
جاء في طبقات الشافعية الكبرى - (٢٩٢/٧)، عند ترجمة محمود بن محمد بن عبد الواحد بن منصور بن أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن ماشادة قال السبكي :"وقد صنف شيخنا أبو طالب المكي "قوت القلوب" وصنف شيخنا أبو القاسم القشيري" نحو القلوب" وهذا فقه القلوب إن شاء الله".
(٥) تحقيق الدكتور عاصم إبراهيم –الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العليمة – بيروت –، الطبعة الأولى–١٤٢٧ هـ.
(٦) وقد تم تحقيق جزء منه وسياتي الكلام عنه تفصيلاً –بإذن الله تعالى–في ذكر منهجه فيه.
(٧) تحقيق الدكتور علي حسن عبدالقادر، عميد كلية الشريعة جامعة الأزهر، دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤ م.
(٨) وهي رسالة للقشيري في مسائل من الاعتقاد حققها د: محمود سعد الطبلاوي ضمن ثلاث رسائل: و طبعت بمطبعة الأمانة بالقاهرة : ، ١٤٠٩هـ. في : ٧٩صفحة. طبعت مع اللمع في الاعتقاد و بلغة المقاصد و جميعها ضمن مجموع مخطوط، بدار الكتب المصرية، تحت رقم: ٦٦ مجاميع منسوخ كله بخط واحد سنة: تسع و سبعين و سبع مائة (٧٧٩هـ.) وبتاريخ: ٧٨٠هـ.
(٩) حققها الدكتور: قاسم السامرائي و نشرها في مجلة المجمع مجلة المجمع العلمي العراقي: ٢٤٢/١٨ ، ١٣٨٩هـ. – ١٩٦٩م.

اتفق مع المدرسة الصوفية أو كانت له عليها مآخذ.

فقد مدحه عبد الغافر بن إسماعيل قائلاً: «الإمام مطلقًا،، الفقيه، المتكلم، الأصولي، المفسر، الأديب، النحوي، الكاتب، الشاعر لسان عصره، وسيد وقته، وسر الله بين خلقه، مدار الحقيقة، وعين السعادة، وقطب السيادة، من جمع بين الشريعة والحقيقة..» [(١)].

وقال الحافظ الخطيب البغدادي: "حدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة، وكان يعظ وكان حسن المواعظ مليح الإشارة، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي"[(٢)].

ووصفه ابن خلكان بقوله : " علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف، جمع بين الشريعة والحقيقة" [(٣)].

وقال الذهبي: "الإمام الزاهد القدوة الأستاذ"[(٤)].وقال أيضاً: "كان عديم النظير في السلوك والتذكير، لطيف العبارة، طيب الأخلاق، غواصاً على المعاني".[(٥)].

قال علي بن الحسن في "دمية القصر": "جامع لأنواع المحاسن، تنقاد له صعابها ذلل المراسن[(٦)]، فلو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب، ولو ارتبط إبليس في مجلس تذكيره لتاب، وله فصل الخطاب في فضل النطق المستطاب، ماهر في التكلم على مذهب الأشعري،...."[(٧)].

ووصفه صاحب "الإكمال" علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا، عند ترجمته له: "إمام الصوفية، وصاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف، ومن كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر...."[(٨)].

وقال عنه تقي الدين ابن الصلاح: " " الفقيه الصوفي، المفتنُّ في العلوم.....كان إماماً، فقيهاً، متكلماً، أصولياً، مفسراً، محدثاً، أديباً، نحوياً، كتاباً، شاعراً، وكان لسان عصره، وسيد وقته، شيخ" [(٩)].

---

(١) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٣٦٥).
(٢) تاريخ بغداد (٨٣/١١)، طبقات الفقهاء الشافعية – (٥٦٩/٢).
(٣) وفيات الأعيان – (٢٠٥/٣).
(٤) سير أعلام النبلاء: ٢٢٧/١٨.
(٥) سير أعلام النبلاء: ٢٢٩/١٨.
(٦) مَرَاسِنُ: جمع مَرسَن والمِرْسَنُ:موضع الرَّسنِ من أَنف الدابة،يقال: سلِسَ مَرْسَنُه : سلِسَ قيادُهُ. تهذيب اللغة (٢٧٦/١٢)، لسان العرب (١٨٠/١٣).
(٧) دمية القصر (٩٩٣/٢ . ٩٩٨).
(٨) الإكمال – (٤٣٩/١
(٩) طبقات الفقهاء الشافعية – (٥٦٢/٢).

ونقل عن أبي سعد السمعاني قوله فيه: " كل من أتى بعده بنكتة أو أعجوبة في علم التصوف فهو مسروق من كلامه، يوجد متفرقا في أطراف كلامه" (١)

وذكره التاج السبكي في طبقاته فقال في مقدمة ترجمته: «الأستاذ أبو القاسم القشيري النيسابوري الملقب زين الإسلام،..... أحد أئمة المسلمين علمًا وعملاً وأركان الْملَّة فعلاً ومقولًا، إِمَام الْأَئِمَّة ومجلي ظلمات الضلال المدلهمة، أحد من يقْتَدى بِهِ فِي السّنة،ويتوضح بِكَلَامِهِ طرق النَّار وطرق الْجنَّة، شيخ الْمَشَايِخ وأستاذ الْجَمَاعَة ومقدم الطَّائِفَة،الْجَامِع بَين أشتات الْعُلُوم » ا.هـ.(٢)

عقيدته ومذهبه:

تدل سيرة القشيري على أنه كان أشعرياً شافعياً، وهو سني متحفظ، ولذلك لا يجد الباحث في سيرته جموحاً أو ميلاً نحو ذلك، فليس غريباً أن تأتي كتبه في أغلبها معبرة تعبيراً صادقاً عن التصوف في أفضل درجاته اعتدالاً.(٣)

إن الذي يقرأ كتابه "الرسالة"، أو" لطائف الإشارات "وبعض كتبه الأخرى، يعرف مدى أشعريته الممزوجة بأقوال الصوفية، ويؤكد هذا الاتجاه أنه ألف كتاباً سماه "شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة"، جعله رداً على من انتقد الإمام أبو الحسن الأشعري، وذكر فيه أنهم ما نقموا من أبي الحسن الأشعري إلا أنه قال بإثبات القدر وإثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وحياته وسمعه وبصره ووجهه ويده، وأن القرآن كلامه غير مخلوق"(٤).

ويشهد على توجهه الأشعري ومنافحته ودفاعه الشديد على الأشاعرة، ما نقله ابن تيمية في قوله: " فصل فيما ذكره الشيخ أبو القاسم القشيري في رسالته المشهورة من اعتقاد مشايخ الصوفية فإنه ذكر من متفرقات كلامهم ما يستدل به على أنهم كانوا يوافقون اعتقاد كثير من المتكلمين الأشعرية، وذلك هو اعتقاد أبي القاسم الذي تلقاه عن أبي بكر بن فورك، وأبي إسحاق الإسفراييني، وهذا الاعتقاد غالبه موافق لأصول السلف وأهل السنة والجماعة..."(٥).

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية (٥٦٥/٢)

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٣/٥)ترجمته: ٤٧٣

(٣) بتصرف من مقدمة التحقيق لكتاب "لطائف الإشارات = تفسير القشيري" (١٦/١). تحقيق: ابراهيم بسيوني

(٤) شكاية أهل السنة، ضمن الرسائل القشيرية: ص ٩، نقلها ابن عساكر في تبيين كذب المفتري: ص ١١١.

(٥) الاستقامة (٨١/١ -٨٢).

وفاته:

كانت وفاته يوم الأحد سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة ٤٦٥هـ [(١)]، بنيسابور، ودفن بجوار شيخه أبى على الدقاق رحمهما الله رحمة واسعة. [(٢)].

تفسير "لطائف الإشارات" ومنهجه فيه.

يمثل الإمام القشيري اتجاهاً خاصاً في العلوم الإسلامية، إنه الاتجاه الصوفي في أدق مظاهره وأنقى صوره : اتباع للسنة، وكشف لدقائق الطريق، ورد لما نُسب إلى التصوف من مظاهر، وما التصق به من رسوم..

إن هذا التفسير يمثل مرحلة أخرى فوق مرحلة التفسير العادي الذى يعتمد على قواعد اللغة وألوان العلوم التي يحتاج إليها المفسر.. إنه كشف لذوق، وإبراز لإحساس تحصل من المجاهدة، وساعد عليه فضل الله تعالى الذى فجر ينابيع الفهوم..

ومن هنا يُعد مكملاً لغيره من ألوان التفاسير لا مبايناً لها، ويتعاون الجميع كل في مجاله على فهم آيات القرآن الكريم.[(٣)]

وإذا تأملنا عنوان هذا التفسير "لطائف الإشارات" سيظهر جلياً أنه عنوان معبر عن مضمون الكتاب ومقاصده وأبعاده ومراميه، وكذا المنهج أو الطريقة المعتمدة فيه. فقد أكد القشيري في مقدمته إلى أن ما يوجد في هذا التفسير إنما هو من باب ما: «أكرم الأصفياء من عباده بفهم ما أودعه من لطائف أسراره و أنواره لاستبصار ما ضمنه من دقيق إشاراته وخفي رموزه، بما لوح لأسرارهم من مكنونات، فوقفوا بما خصوا من أنوار الغيب على ما استتر عن أغيارهم، ثم نطقوا على مراتبهم و أقدارهم، والحق سبحانه وتعالى يلهمهم بما به يكرمهم، فهم به عنه ناطقون، وعن لطائفه مخبرون، وإليه يشيرون، وعنه يفصحون، والحكم إليه في جميع ما يأتون به ويذرون»[(٤)]. مما يعني أن مسألة الخوض في غمار التفسير الإشاري للقرآن الكريم، أمر موكول لخاصة الخاصة من المسلمين، لأنه عمل ناتج عن جهود مضنية في تصفية النفس والقلب من كل العلائق، وتحليتها بكل الأوصاف السنية، وبالتالي فإن هذا التفسير يُعتبر تفسيراً ذوقياً، إشارياً، يتجاوز فيه صاحبه كثافة الألفاظ إلى لطافة المعاني، ويتعدى حدود العبارة للدخول إلى عالم الإشارة، وهو ما أجمله القشيري في "لطائف الإشارات"

(١) طبقات المفسرين- السيوطي- (٦١/١)، طبقات الصوفية- (٦/١).
(٢) التقييد - (٣٦٦/١).
(٣) مناهج المفسرين أ.د/منيع بن عبد الحليم محمود (ص: ٨٩) مختصراً.
(٤) مقدمة اللطائف، (٥٣/١) تحقيق: ابراهيم بسيوني.

فكانت إشارة منه إلى ما في تفسيره من المعاني الإشارية واللطائف العرفانية.[1]

ويعتمد القشيري في التفسير اعتماداً أساسياً على استنباط خفايا الألفاظ مفردة أو مركبة من دون التوقف عند حدود ظواهرها المألوفة أو معانيها القاموسية، وإنما ينظر إلى اللفظة القرآنية على أنها ذات جوهر يضيق فهمه على القارئ العادي. وعنده فإن أهل التجريد وحدهم هم الذين يتاح لهم العلم الذي يكشفون به عن هذا الجوهر.

وهنا تجدر الإشارة الى أن هذا اللون من التفسير مختلف عن غيره من أنه لا يعتمد اعتماداً كلياً أو مسرفاً على العقل وإنما يعني بالأمور العقلية بالقدر الذي يعني به الصوفية بالعقل. والمقصود هنا أن الذهن ليس إلا آلة لتصحيح الإيمان في مراحل البداية، أما في ما فوق ذلك فهناك ملكات أخرى يناط بها حمل هذا العبء، وهي في مذهب القشيري تتيح صعوداً من القلب إلى الروح الى السر ثم السر أو "عين السر".

ويشدد محقق تفسير الإشارات على أن أكثر ما يُحسب للقشيري أنه في تفسيره حرص كل الحرص على النص القرآني، بل التزم بالنظر إليه نظرة اعتبار وتقديس، وأعانه على ذلك في التفسير أنه ألفّ كتاباً قبل "اللطائف" خصص بأكمله لتفسير القرآن الكريم على نحو تقليدي هو "التفسير في التفسير".

وسار القشيري في "اللطائف" على خطة واضحة محددة التزم بها من أول الكتاب إلى آخره فهو يفسر السورة القرآنية كلمة كلمة وأحياناً حرفاً حرفاً. والبسملة تتكرر بلفظها في مفتتح كل سورة ومع ذلك نجده يلجأ إلى تفسير كل بسملة تفسيراً مختلفاً على نحو ملفت للنظر إذ هي عنده تختلف وتتنوع ولا تكاد تتشابه حسب نص السورة القرآنية ومدلولها.

ويقول المحقق: "نحن لا ننتظر من القشيري في تفسيره إسهاباً في الأحكام الفقهية ونحو ذلك فما لهذا ألف كتابه وإنما قصد إلى اكتشاف شيء نافع للصوفية".

وبعيداً عن أهمية الكتاب بالنسبة إلى علماء التفسير والصوفية، فإن الكتاب يمثل أهمية استثنائية للمهتمين برصد علاقة الصوفية بالأدب، إذ يؤكد المحقق أهمية دراسة الصوفية ضمن آداب اللغة العربية ولا يكتفي بدراستها ضمن مناهج العلوم الفلسفية أو مناهج "التفسير".

ويؤكد محقق الكتاب أن منهج القشيري في استخراج الإشارة من العبارة، هو منهج أدبى، لأنه يعتمد في الأساس على تذوق الالفاظ تذوقاً ينبني على أصول من اللغة والاشتقاق والإعراب والبلاغة.

ومعنى هذا أنه نظر إلى القرآن الكريم بمنظار أدبي، وعبر عن نظرته بطريقة أدبية، كما

(١) مقدمة تحقيق لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٢٣/١) تحقيق: ابراهيم بسيوني

توقف طويلاً عند المواقف النفسية وعند الاستدلالات الوجدانية في الاسلوب القرآني، فكشف الكثير عن أسرار الاعجاز القرآني، كما كشف عن عبقريته في التذوق الفني.[١]

ويعتبر تفسيره امتداد للتفسير الصوفيّ الباطني، معتمداً في أكثر الأحيان على تأويلات قد ينبو عنها ظاهر لفظ الآية الكريمة، وحاول في هذا التفسير أن يبرهن على أنّ كلّ صغيرة وكبيرة في علوم الصوفيّة، فإنّ لها أصلاً في القرآن الّذي ورد فيه مصطلحات للصوفيّة مثل: الذكر والتوكّل والرضا، والوليّ والولاية والحقّ، والظاهر والباطن..[٢]

وقد احتل (لطائف الإشارات) للقشيري موقعا متميزا بين تفاسير المتصوفة بفضل منزلة مؤلفه وثقافته الواسعة واعتداله في مسلكه الصوفي.

كلام ابن العربي عن تفسير لطائف الاشارات للقشيري

ومن علم الباطن أن تستدل من مدلول اللفظ على نظير المعنى، وهذا باب جرى في كتب التفسير كثيراً، وأحسن ما ألف فيه "اللطائف والإشارات" للقشيري ﷺ، وإن فيه لتكلفاً أوقعه فيه ما سلكه من مقاصد الصوفية، فخذوا ما تعلمون وقفوا دون ما تجهلون، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون.[٣]

تفسير "التيسير في التفسير" ومنهجه فيه:

نقل كثير من المترجمين للإمام القشيري أن له تفسيراً غير اللطائف من هؤلاء حفيده الإمام عبد الغافر الفارسي في الذيل علي تاريخ نيسابور[٤] ونقله عنه الإمام ابن عساكر في تبيين كذب المفتري[٥] والإمام ابن الصلاح في طبقات الفقهاء الشافعية [٦] حيث قال: وصنف " التَّفْسِير الْكَبِير " قبل الْعشْر وَأَرْبع مئة، وكذلك الامام ابن الجوزي.[٧]

ويشير محقق تفسير لطائف التفسير إلي كتاب القشيري الثاني في التفسير المسمى ب(التيسير في التفسير) قائلاً " لقد أعان القشيري في عمله أنه صنّف قبل «اللطائف» كتاباً كاملاً في تفسير القرآن على نحو تقليدي هو «التيسير في التفسير» حيث نجده فيه

(١) بتصرف من مقدمة محقق: لطائف الإشارات = تفسير القشيري (١/٢٦-٣٥) تحقيق: ابراهيم بسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ٢٠٠٠م.
(٢) لطائف الإشارات، مقدمة المحقق (١/٦)، التفسير والمفسّرون، الشيخ محمّد هادي معرفة، (٢/٩٧١:٩٦٧).
(٣) قانون التأويل (ص: ٥٢٦).
(٤) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٣٦٥).
(٥) حيث قال في تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٢٧٣) :"فصنف التَّفْسِير الْكَبِير".
(٦) طبقات الفقهاء الشافعية (٢/٥٦٤)، طبقات الشافعيين (ص: ٤٥٢).
(٧) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦/١٤٨)ترجمة: ٣٤٢٣، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/١٥٣) ٤٧٣.

يعنى أشد العناية باللغة والاشتقاق والنحو وأسباب النزول والأخبار والقصص. وقد صنّفه قبل أن يلتقى بشيخه الدقاق أي قبل أن يسلك المسلك الصوفي.

وكان قد ألفه قبل سنة ٤١٠هـ[١]، وهو من أجود التفاسير وأوضحها، استوفى فيه تفسير القرآن الكريم على الطريقة المعروفة بالاهتمام بالتفسير والاهتمام بفنون اللغة بما يوضح معاني الآيات [٢].

وقد مزج المؤلف –رحمه الله–في تفسيره بين التفسير بالأثر والرأي المحمود، فاشتمل الكتاب علي كثير من الأحاديث المرفوعة، كما ذكر أقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم، ثم أقوال أئمة التفسير وجهابذة اللغة.

واشتمل كتابه علي نقول جمة من علماء اللغة المبرزين، وأئمة النحو المشهورين، وأجتهد في جمع ما يتعلق بالآيات من معان وأحكام وأسباب ولغة وغير ذلك، اجتهاداً دل علي سعة اطلاعه وتفننه. [٣]

(١) "كان القشيري يعكف على التأليف دون انقطاع فانتهى من التفسير الكبير المعروف (بالتيسير في التفسير) قبل عام ٤١٠ هـ، ومن اللطائف عام ٤٣٤هـ، ومن الرسالة عام ٤٣٧هـ. من مقدمة لطائف الإشارات = تفسير القشيري (١٢/١).

(٢) بتصرف واختصار من مقدمة تحقيق لطائف الإشارات (٢٦/١) إبراهيم بسيوني.

(٣) ولقد تكلم الباحث عن منهجه تفصيلاً في أكثر من مائة وخمسين صفحة من ص:(١١٢) الي ص: (١٦٠) يذكر المزايا التي للكتاب وكذلك المآخذ، ومصادره ويمثل بأمثلة للقراءات واللغة وأسباب النزول وغير ذلك.

يراجع: " التيسير في علم التفسير" للإمام القشيري من أول الكتاب الى نهاية سورة البقرة دراسة و تحقيقاً. المصنِّف: عبدالله بن على الميموني المطيري–١٤٢٧هـ– رسالة دكتوراه – إشراف : د.يحيى محمد زمزمي –جامعة أم القرى/كلية الدعوة وأصول الدين/قسم الكتاب والسنة– تقع الرسالة في (١٣٧٠) صفحة شاملة الفهارس والمراجع.

وهناك رسالة أخري في تحقيق التيسير لم اطلع الا علي عنوانها وهو" التيسير في علم التفسير ".تحقيق عوض حسن الوادعي، من أول سورة آل عمران إلى نهاية سورة النساء (تحقيق ودراسة).رسالة دكتوراه، تاريخ المناقشة ١٤٢٨هـ. جامعة أم القرى.

٧- الإمام عبد القاهر الجُرْجَانِيُّ [١] (المتوفى: ٤٧١هـ)

اسمه:

هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد[٢].

كنيته:

أبو بكر.

لقبه:

أشهر ألقابه :الجرجاني [٣]،ولقبه الذهبي: ب"شيخ العربية" [٤].

مولده:

لم يذكر المؤرِّخون سنة مولده.[٥]

نشأته:

نشأ في أسرة رقيقة الحال وكان يحب العلم مقبلاً على الكتب وخاصة كتب النحو والأدب، وهو من أصل فارسي، جرجاني الدار، ولد في جرجان وعاش فيها دون انتقاله لغيرها من البلدان حتى وفاته عام (٤٧١ هـ)، ولا يمكن الجزم بتاريخ ميلاده بشكل دقيق،وقد ولد فقيراً وعاش فقيراً، وكان لا يملك المال الذي يستطيع أن يتعلم به، وعلى الرغم من ظهوره وولعه

(١) ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (٣٣٢/١٠) ٢٠، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٤٩/٥)رقم: ٤٦٩، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤٣٢/١٨)رقم: ٢١٩، طبقات الشافعيين (ص: ٤٦٥)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٨٨/٢)رقم: ٤٠٢،بغية الوعاة (١٠٦/٢)رقم: ١٥٥٧، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢٥٢/١) ٢١٥،العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٢٦٧)رقم: ٩٥٥، طبقات المفسرين للداوودي (٣٣٦/١) ٢٩٥،طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ١٣٣)رقم: ١٦٩،،معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢٩٥/١)،الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ١٢٨٤/٢ رقم الترجمة ١٧٨٧

(٢) اسم جدِّه هذا لم أجد من ذكره ممن ترجم له، لكن ذكر الدكتور أحمد بدوي في كتابه "عبد القاهر الجرجاني" ص: (٥) دون أن يشير إلى مصدر ذلك، فالله أعلم عن مدى صحة اسم جده (محمد).

(٣) الجرجاني: نسبة إلى مدينة جُرْجانُ، وهي مدينة مشهورة تقع بين طبرستان وخراسان. قيل: سميت بهذا الاسم نسبة لجرجان بن لاوذ بن سام بن نوح – عليه السلام –، وفتحت هذه المدينة أيام عمر بن الخطاب – ﷺ – وفتحت صلحًا ولم تُفتح حربًا. وقد دخل هذه المدينة جمع من الصحابة منهم الحسين بن علي – رضي الله عنهما – وعبدالله بن عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – وحذيفة بن اليمان – ﷺ –، وسعيد بن العاص – ﷺ – وعبدالله بن أبي أوفى – ﷺ –، وأبو هريرة – ﷺ – وغيرهم. معجم البلدان (١١٩/٢)، البلدان لليعقوبي (ص: ٩٢)

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤٣٢/١٨).

(٥) تاريخ الإسلام ت بشار (٣٣٢/١٠) ٢٠، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٤٩/٥)رقم: ٤٦٩، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤٣٢/١٨)رقم: ٢١٩، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٨٨/٢)رقم: ٤٠٢.

بالنحو وكذلك بالأدب، إلا أن الله تعالى عوضه بعدة علماء كبار عاش معهم ونهل من علمهم، ويعتبر الجرجاني من مؤسسي علم البلاغة، وكان له حجج قوية ودامغة وقدرة على المحاججة، وله نظرية النظم.[١]

مذهبه وعقيدته:

وُصف الإمام الجرجاني في كتب التراجم بأنه كَانَ شَافِعِيّ الْمَذْهَب متكلماً على طَرِيقَة الْأَشْعَرِيّ، في غير كتاب.[٢]

والمتتبع لآرائه في مؤلفاته يجد أنها تشير إلى ذلك في عامتها، وذلك عند تعرُّضه لآيات الصفات سواء في التفسير الذي تتجلى فيه أشعرية المؤلف بشكل واضح أو من خلال بعض كتبه كـ "أسرار البلاغة" و"الإعجاز".

وفي الجملة فإننا وإن كنا نخالف المؤلف فيما ذهب إليه من المسائل، فإن ذلك لا يقلِّل من جلالته وقدره وسعة علمه، بل إننا نجد أن أكثر علماء التفسير ينحون هذا المنحى في تبنّي وتقرير مذهب الأشاعرة، مع أننا في أمسِّ الحاجة إلى علمهم ولا يمكننا الاستغناء عنهم بوجه من الوجوه.[٣]

شيوخه :

تلقي الإمام عبد القاهر الجرجاني علمه عن أجلاء شيوخ عصره الكبار كان منهم:

١ – أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي [٤].

٢ – أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني(ت ٣٩٢ هـ) [٥].

---

(١) قام عدد من الباحثين بدراسة وافية عن الإمام عبد القاهر، منهم الدكتور البدراوي زهران في كتابه (عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتنّ في العربية ونحوها)، والدكتور أحمد أحمد بدوي في كتابه (عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية) مكتبة مصر، القاهرة، ط ٢.، والدكتور أحمد مطلوب في كتابه (عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده) وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣ م. والدكتور كاظم بحر المرجان في مقدمة تحقيق كتاب (المقتصد في شرح الإيضاح) منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٢ م..

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤٣٢/١٨)،طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢٥٢/١)، طبقات الشافعيين (ص: ٤٦٥)، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ١٢٨٤/٢.

(٣) ملخصاً من مقدمة تحقيق درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الحكمة (٦٣/١).

(٤) ترجمته في: إنباه الرواة (٣٠٦/٢)، وبغية الوعاة (١٩٧/٢)، وابن خلكان (٣٤٤/١)، وطبقات ابن قاضي شهبة (١٨٧/٢).

(٥) على بن عبد الْعَزِيز بن الْحسن بن على بن إِسْمَاعِيل أَبُو الْحسن الجرجانى قاضى جرجان ثمَّ قاضى الرى وَالْجَامِع بَين الْفِقْه وَالشعر لَهُ ديوَان مَشْهُور وَكَانَ حسن الْخط فصيح الْعبارَة وَهُوَ مُصَنف كتاب الوساطة بَين المتنبى وخصومه.

طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤٥٩/٣) رقم: ٢٢٨، الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم (٧١٧/١) رقم:[٦١٦]

٣ – أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) [١].

٤ – أبو القاسم الصاحب إسماعيل بن عَبَّاد[٢].

تلاميذه:

تتلمذ العديد من الطلاب علي يد الشيخ عبد القادر الجرجاني من أنحاء جرجان وما جاورها من البلدان أشهرهم:

١ – علي بن محمد بن علي أبو الحسن بن أبي زيد المعروف بالفَصيحي [٣]

٢ – أحمد بن عبدالله المهاباذي [٤] الضرير: و"مهاباذ" هي قرية بين قم وأصبهان، ولقِّب بالضرير لأنه كان ضريرًا.

٣ – أحمد بن إبراهيم بن محمد أبو نصر الشجري [٥].

٤ – يحيى بن علي أبو زكريا الخطيب التبريزي [٦].

مؤلفاته:

ساهم الإمام عبد القاهر الجرجاني في إثراء المكتبة العلمية وخاصة اللغوية بعدد كبير من المصنفات أبرزها:

١ – أسرار البلاغة.[٧]

٢– المفتاح في الصرف.[٨]

---

(١) إِمَامُ العَرَبِيَّة، أَبُو الفَتْحِ عُثْمَانُ بنُ جِنِّي المَوْصِلِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. عثمان بْن جِنِّي، أَبُو الفتح المَوْصِلِيُّ النَّحْوي اللُّغَوِي إِمَامُ العَرَبِيَّة، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٣١٠/١١) رقم: ٦١١١،تاريخ الإسلام ت بشار (٧١٥/٨) رقم: ٥٩، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧/١٧) رقم: ٩.

(٢) إِسْمَاعِيل بْن عَبَّاد بن عباس، الصاحب أَبُو القاسم، [المتوفى: ٣٨٥ هـ] وزير مُؤَيَّد الدولة بُوَيْه ابن ركن الدولة. أصله من الطَّالقان، وَكان نادرَة دهره وأُعجوبة عصره فِي الفضائل والمكارم. تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٦١/٢١) رقم: ٥٦،تاريخ الإسلام ت بشار (٥٦٩/٨) ١٦٢، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢٣٦/١) ١٢٧.

(٣) ترجمته في: نزهة الألباء ٢٧٤، وإنباه الرواة ٣٠٦/٢، والبلغة ١٦٣.

(٤) ترجمته في: معجم الأدباء (٢١٩/٣)، وبغية الوعاة (٣٢٠/١)، وروضات الجنات (٩٠/٥)، والأعلام (١٥٨/١).

(٥) ترجمته في: إنباه الرواة (١٩٠/٢)، طبقات الشافعية (٢٧/٤) وانظر كتاب "الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني" (٢٤/١).

(٦) ينظر ترجمته في نزهة الألباء ص ٣٧٢، ومعجم الأدباء (٢٥/٢)، وبغية الوعاة (٣٣٨/٢)، ومفتاح السعادة (٢١٨/١).

(٧) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر–الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة–عدد الأجزاء: ١

(٨) حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب – جامعة اليرموك – إربد — عمان–الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت– الطبعة: الأولى (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م)

٣- العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية. [١]
٤ – الجُمَل.[٢]
٥ – دلائل الإعجاز في علم المعاني.[٣]
٦ – درج الدرر في تفسير الآي والسُّور.
٧ – شرح الفاتحة.[٤]
٨ – الرسالة الشافية[٥] [٦]

ثناء العلماء عليه:

نال الإمام عبد القادر الجرجاني نصيباً كبيراً من الثناء والمدح علي ألسنة المترجمين وأقلامهم مما يُظهر فضله وعلمه ومنزلته.

فقد مدحه الحافظ الذهبي بقوله: "شيخ العربية، النحوي، العلامة، وكان شافعيًا أشعريًا ذا نسك ودين"[٧].

وقال عنه السلفي: " كَانَ وَرِعاً قَانِعاً دَخَلَ عَلَيْهِ لِصّ فَأَخَذَ مَا وَجد وَهُوَ يَنظر وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ فَمَا قَطَعَهَا. وَكَانَ آيَة فِي النَّحْوِ. " [٨].

---

(١) عني به أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني/دار المنهاج جدة/الطبعة الاولى ١٤٣٠ هـ وهو كتاب في النحو ويعد من أنفع المتون في بابه، ومن أجل المختصرات التي يتوصل بها المبتدئون الى المطولات

(٢) حققه وقدم له علي حيدر [أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق] دمشق/١٣٩٢هـ . ١٩٧٢م.ويعتبر هذا الكتاب شرح مختصر لكتابه العوامل المائة.

(٣) المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر–الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة–الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٤) قال الذهبي في ترجمة عبد القاهر الجرجاني: "وفسَّرَ الفاتحة في مجلد". سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤٣٣/١٨)
والذي يقارن بين تفسيره للفاتحة مستقلاً مع تفسيره لها ضمن كتاب التفسير "درج الدرر في تفسير الآي والسور" يتبيَّن له البون الشاسع والفرق الكبير بين التفسيرين. فالمستقلُ قد توسَّع وأسهب في تفسيره على العكس من الآخر الذي أخذ طابع الاختصار.

(٥) الرسالة الشافية– مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)] المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام– الناشر: دار المعارف بمصر–الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

(٦) يراجع في أسماء المؤلفات:مفتاح دار السعادة (١٧٨/١).، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١٠٦/٢).، طبقات المفسرين (٣٣٧/١). طبقات الشافعية (١٥٠/٥). هدية العارفين (٦٠٦).
وقد فصّل المرحوم الدكتور كاظم بحر المرجان القول في مؤلفات عبد القاهر الجرجاني في مقدمة تحقيقه لكتاب (المقتصد في شرح الإيضاح)، وصنّفها في مجموعات، وبلغ من تفصيله أنّه خصّ بالحديث «مجموعة من الكتب نشرت على أنّها له ولم تذكرها كتب التّراجم بين مصنّفاته» درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الفكر (١٣/١) المقتصد(٢١/١– ٣٠).

(٧) السير (٤٣٢/١٨)، والعبر (٣٣٠/٢).

(٨) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤٣٣/١٨)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٤٩/٥) ٤٦٩.

وقال القفطي: "له إعجاز القرآن يدلُّ على معرفته بأصول البلاغات، وكلامه وغوصه على جواهر هذا النوع يدلُّ على تبحّره وكثرة اطِّلاعه، وأشعاره كثيرة في ذمِّ الزمان وأهله" (١).

واطراه أبو محمد الأبيوردي حيث قال: "ما مقلت عيني لغوياً مَثله، وأما في النحو فعبد القاهر" (٢).

ونعته الفيروزآبادي ب: "إمام العربية واللغة والبيان، أول من دوَّن علم المعاني" (٣).

وقال اليافعي: "كلامه في علم المعاني وفي البيان يدلُّ على جلالته وتحقيقه وديانته وتوفيقه" (٤).

وقال ابن تغري بردي: "النحوي اللغوي شيخ العربية في زمانه، كان إمامًا بارعًا، انتهت إليه رياسة النحاة في زمانه"(٥).

وقال عنه السبكي: "الإمام المشهور المقصود من جميع الجهات مع الدين المتين والورع والسكون" (٦).

وفاته:

أكثر المصادر على أنّ وفاته كانت في سنة إحدى وسبعين وأربع مئة (٧).

أهمية تفسيره:

يعدّ كتاب (درج الدرر في تفسير القرآن العظيم) من كتب التفسير القيّمة، ويتميز بأنّه ليس من المطوّلات المملّة، ولا من المختصرات المخلّة. وقد حوى الكتاب نقولاً غزيرة عن عدد كبير من أعلام التفسير والحديث واللغة والنحو والفقه وعلم الكلام وغيرها من العلوم، وكثير من هؤلاء الأعلام أئمّة في تلك العلوم كابن مسعود وأبي هريرة وابن عباس ومجاهد والفراء وأبي عبيدة والزجاج وابن عرفة والأزهري. فجمع كثيراً من أقوال هؤلاء الأعلام وآرائهم، ولمّ شعثها، وأسكنها في ثنايا كتابه.

وهذه النّقول الكثيرة دليل على سعة اطلاع المؤلّف، وغزارة علمه. وهي أيضا تعطي صورة واضحة عن مرحلة مهمّة من مراحل مسيرة التّأليف في تفسير القرآن الكريم، إذ انصرف اهتمام العلماء في تلك المرحلة التي عاش فيها المؤلّف إلى جمع أقوال العلماء المتقدّمين،

(١) إنباه الرواة (١٨٩/٢).
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٤٩/٥) ٤٦٩، طبقات المفسرين للداوودي (٣٣١/١).
(٣) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ١٨٥) رقم: (٢٠٢).
(٤) مرآة الجنان (١٠١/٣).
(٥) النجوم الزاهرة (١٠٨/٥).
(٦) طبقات الشافعية (١٤٩/٥).
(٧) ينظر: العبر في خبر من غبر ٢٧٩/٣، والبلغة ١٢٧، وشذرات الذهب ٣٤٠/٣.

وتدوين آرائهم، وقد يناقشون تلك الأقوال والآراء، ويردّون على أصحابها، ويرجّحون بعضها على بعض. وكتاب (درج الدرر) شاهد صدق على هذه المرحلة من مراحل التّأليف.[1]

منهجه فيه:

إن القارئ في تفسير الإمام عبد القاهر، يجد أنه اتبع فيه منهجاً عريقاً أصيلاً، لا يخرج في أصوله العامة وأركانه الرئيسة، عما قرره العلماء المحققون؛ من ضرورة بيان معاني القرآن بالمأثور إلى جانب الاهتمام باللغة، والنحو، وغيرها. فهذه بمجموعها تشكل أسساً لابد منها لمن يقدم على تفسير كتاب الله عز وجل.

وكان يعتني بذكر أسباب النزول لبعض الآيات، إلا أنه لا يلتزم بالصحيح منها، وكثيراً ما يذكر أن آية ما نزلت في حادثة، أو قوم معينين، وهو يريد أنها حديث عنهم، أو أنهم يندرجون تحت حكمها. [2]

وقد سلك الجرجاني في منهجه هذا أسلوبًا لا يختلف في جملته عن منهج عامة المفسِّرين، وإن كان –رحمه الله – لم يكتب منهجه في مقدمة تفسيره إلا أننا يمكن أن نتوصل إلى منهجه من خلال ثنايا تفسيره وما بسط القول فيه، وقد سلك المؤلف في كتابه أسلوب الاختصار فيمكننا أن نقول إن قريبًا من نصف الكتاب يأخذ طابع تفسير المفردات بالمفردات على غرار ما يغلب على تفسير الجلالين وغيره، فهو يحاول أن يفسِّر الكلمة بكلمة أو كلمات مختصرة، لكنه ربما أسهب في بعض المواطن وأطال فيها وإن كانت قلة.

كما سلك المؤلف في تفسيره في كثير من المواطن تفسير القرآن بالقرآن، فهو يحاول أن يوضح المجمل بالمفصل، والعام بالخاص، أو غير ذلك.

وقد ترفع في منهجه عما اختصَّ به من تضلُّعه في علوم البلاغة، فمن يعرف الجرجاني ويتصفح كتبه يكاد يجزم أنه لا يمكن أن يترك جانب البلاغة والتوسُّع به في هذا التفسير، إلا أننا لا نكاد نجد إشارات بلاغية ربما أطال فيها وهي قليلة جدًا في التفسير[3].

ويمكن أن نرسم صورة مجملة تجلّي لنا أهمّ السّمات التي ميّزت منهج (درج الدّرر في تفسير القرآن العظيم) على النّحو الآتي:

١ – يبدأ المؤلف بذكر ألفاظ الآية التي يتوخّى تفسيرها، على وفق ترتيبها في

(١) من مقدمة التحقيق درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الفكر (١/٤٠)

(٢) تحقيق سورة الفاتحة من تفسير درج الدرر في تفسير القرآن العظيم لعبد القاهر الجرجاني، أحمد فريد أبو هزيم وحنان لطفي ذياب* دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد(٣٨)، العدد(٢) ٢٠١١م عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية.

(٣) ملخصاً من مقدمة التحقيق درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الحكمة (١/٥٥).

المصحف، ثم يذكر في كثير من الأحيان أسباب نزول الآية، وأقوال المفسّرين فيها، ومعاني الألفاظ واشتقاقها وبنيتها الصّرفيّة، ويذكر بعض وجوه الإعراب، وربّما استدلّ بالآية لبعض الأحكام الفقهيّة.

٢ – كانت له عناية بالقراءات القرآنيّة في مواضع مختلفة من الكتاب، فقد استشهد بها متواترة أو شاذّة.

٣ – عني كثيراً بذكر معاني الألفاظ التي يعرض لتفسيرها.

٤ – لم يخل الكتاب من العناية بلغات الألفاظ أيضاً، وضبطها، وربّما عزاها إلى القبائل التي تنطق بها.

٥ – كانت عنايته كبيرة بمسائل الصّرف. ولكنّه ظلّ على منهجه البعيد عن الخوض في الخلافات.

٦ – كانت له عناية غير قليلة بالشّواهد الشّعرية، وقد استشهد بها على المسائل النّحويّة والصّرفيّة واللّغويّة، واعتدّ بها. وبعض هذه الشّواهد لشعراء جاهليّين كامرئ القيس والنّابغة الذّبيانيّ، وبعضها لشعراء مخضرمين عاشوا في الجاهليّة والإسلام كحسّان بن ثابت، ولبيد بن ربيعة. وقد عزا بعض هذه الشّواهد إلى قائليها، وترك بعضها من غير عزو.

٧ – كانت له عناية أحيانا بحروف المعاني، وقد يفصّل فيها.

٨ – لم يخل الكتاب من عناية بالبلاغة في بعض مواطنه، منها تفصيله القول في المعاني التي يخرج إليها.

٩ – اتّبع المؤلف في تفسير الآيات الكريمة منهج التّفسير بالمأثور، أي: تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسّنّة، أو بأقوال الصّحابة والتابعين.

١٠ – معظم الأحاديث التي ذكرها المؤلف صحيحة مرويّة في كتب الصّحاح والسّنن والمسانيد، وكثير منها في البخاريّ ومسلم، أو في أحدهما.

١١ – لم يكتف المؤلّف بأن يكون مجرّد ناقل لآراء من سبقوه وأقوالهم، فكان يردّ في مواضع متفرّقة من كتابه على ما ينقله، مبيّنا وهما أو معترضا على رأي.

١٢– كان للمؤلّف شغف كبير في مواضع غير قليلة من الكتاب بالرّوايات التّاريخيّة، ولا سيّما في سورة الأعراف، فذكر قصص عدد كبير من الأنبياء عليهم السّلام وما جرى لهم مع أقوامهم، وهو منسجم بذلك مع موضوع السّورة وجوّها العامّ.[1]

(١) ملخصاً من مقدمة المحقق درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الفكر (١/٢١-٢٦) طلعت صلاح الفرحان. وقد تعرض لبيان منهجه بذكر الامثلة والشواهد التي تدل علي ما ذكرناه عنه ملخصاً.

٨- الإمام الكيا الهراسي[١](٤٥٠ - ٥٠٤ هـ = ١٠٥٨ - ١١١٠م).

اسمه:

علي بن محمد بن علي بن إبراهيم، أبو الحسن، الطبري[٢]، المشهور بإلكيا [٣] الهرّاسي [٤].

لقبه:

شمس الإسلام، وعماد الدين.[٥].

كنيته:

أبو الحسن، الطبري.[٦]

مولده:

ولد في الخامس من ذي القعدة سنة خمسين وأربعمائة(٤٥٠هـ)، في طبرستان.

نشأته:

---

(١) مصادر ترجمته: وفيات الأعيان (٢٨٦/٣) رقم: ٤٣٠، تاريخ الإسلام ت بشار (٥٢/١١) رقم: ٨٧،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٥٠/١٩) رقم: ٢٠٧، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٤٣٣) رقم: ١٣٤٤، طبقات الشافعيين (ص: ٥٢٨)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٤٨/٢١) ١٥٢، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٦٨) رقم:٥٧، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ١١٤) رقم: ٢٩٦، مجمع الآداب في معجم الألقاب (١١٨/٢) رقم: ١١٥٢، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٣٨/٧) رقم: ٩٣٩،الأعلام للزركلي (٣٢٩/٤)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٣٧٦/١)

(٢) نسبة إلى طَبَرِستانُ : بفتح أوله وثانيه، وكسر الراء، والطَبَر : هو الذي يشقق به الأحطاب وما شاكله بلغة الفرس، واستان : الموضع أو الناحية، كأنه يقول : ناحية الطَبَر...، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، تقع في خراسان، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه..."ا.هـ بتصرف. معجم البلدان (١٣/٤)

(٣) "إلكيا" بهمزة مكسورة، ولام ساكنة، ثم كاف مكسورة، بعدها ياء، معناه بلغة الفرس : الكبير القَدْر، المعظم عند الناس بلُغة الفرس ". قال ابن كثير –رحمه الله–" والفرس يقولون للكبير إلكيا بكسر الهمزة، وهي من أصل الكلمة لا للتعريف" طبقات الشافعيين (ص: ٥٢٨) يراجع: وفيات الأعيان ٢٨٩/٣،شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٤/٦).

(٤) "الهرّاسي" براء مشدّدة، وسين مهملة، قال ابن العماد في شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٤/٦): " لا تعلم نسبته لأي شيء".وقيل الهراسي باللغة الأعجمية ،هو الخائف ذكره ابن هداية الله في طبقاته. والمراد أن معنى الهراسي بالفارسية الذعر أو الخائف، لكن هل هو منسوب إلى هذا المعنى، أم هو منسوب إلى المعنى العربي من (هرس الهرَّاس الهريسة هرساً).

(٥) الكامل في التاريخ (٤٣١/٨)،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٥١/١٩).

(٦) طَبَرِستانُ : بفتح أوله وثانيه، وكسر الراء، والطَبَر : هو الذي يشقق به الأحطاب وما شاكله بلغة الفرس، واستان : الموضع أو الناحية، كأنه يقول : ناحية الطَبَر...، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، تقع في خراسان، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه..."ا.هـ بتصرف. معجم البلدان (١٣/٤).

هاجر إلى نيسابور وله عشرون سنة وتفقَّه بها على إمام الحرمين مدة إلى أن برع في العلوم، كما أنه كان مواظباً على الإفادة والاستفادة قبل ذلك، إلى أن اتصل بعد موت إمام الحرمين بمجد الملك في زمان بركياروق[1] وحظي عنده،ثمّ خرج إلى بيْهق، فأقام بها مدّة، ثمّ قِدم العراق، وولي تدريس النّظاميّة ببغداد فسكنها إلى أن توفي فيها [2].

وكان- رحمه الله- مجتهداً فقد كَانَ يُكَرر الدَّرْس على كل مرقاة من مراقي درج الْمدرسَة النظامية بنيسابور سبع مَرَّات وَكَانَت المراقي سبعين مرقاة، وَكَانَ يحفظ الحَدِيث ويناظر فِيهِ.

وَهُوَ الْقَائِل: "إِذا جالت فرسَان الْأَحَادِيث فِي ميادين الكفاح طارت رُءُوس المقاييس فِي مهاب الرِّيَاح"[3]

تخرج به الأئمة، وكان أحد الفصحاء، ومن ذوي الثروة والحشمة، له تصانيف حسنة[4].

شيوخه:

تلقي الإمام إلكيا الهراسي العلم على كبار علماء عصره منهم:

١- إمام الحرمين الجويني[5].

٢- أبو الفضل، زيد بن صالح الآملي الطبري[6].

٣- أبو علي، الحسن بن محمد الصفار[7].

تلاميذه:

كما تتلمذ على يديه العديد من التلاميذ الذين صاروا من بعد أئمة كباراً منهم:

١- أحمد بن علي بن محمد الوكيل، أبو الفتح البغدادي، المعروف بـ"ابن برهان"، كان حنبلي المذهب، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، توفي (٥٢٠هـ) [8].

٢- سعيد بن محمد بن أحمد، أبو منصور الرزاز، أحد أئمة الشافعية في بغداد توفي

---

(١) بَرْكِيَارُوق، السُّلطان أبو المظفّر رُكْن الدين ابن السّلطان الكبير ملِكْشاه بْن ألْب أرسلان بْن دَاوُد بْن ميكائيل بْن سلْجُوق بْن دُقَاق السَّلْجوقيّ، ويُلَقَّب أيضًا شهاب الدّولة. [المتوفى: ٤٩٨ هـ]. تاريخ الإسلام ت بشار (٨٠١/١٠) رقم: ٣٠٣.

(٢)ترجمته في: وفيات الأعيان (٢٨٦/٣)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٤٨/٢١)، تاريخ الإسلام ت بشار (٥٢/١١)

(٣) ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٣٢/٧)

(٤) طبقات الشافعية الكبرى. (٢٣٣/٧).

(٥) ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٨٦/٣، البداية والنهاية ٢١٠/١٦، السير ٣٥١/١٩، الشذرات ٨/٤.

(٦) ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤٦٨/١٨)، الفتح المبين للمراغي (٦/٢).

(٧) ترجمته في: الذهبي في السير (٣٥١/١٩)، وابن النجار في المستفاد ص(١٩٧).

(٨) ترجمته في: وفيات الأعيان (٩٩/١)، طبقات السبكي (٣٠/٦)، الفتح المبين (١٦/٢).

سنة (٥٣٩هـ) [١].

٣- عبدالله بن محمد بن غالب، أبو محمد الجيلي، توفي سنة (٥٦٠هـ)[٢].

٤- أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفة أبو طاهر السلفي[٣].

٥- الخضر بن نصر بن عقيل، أبو العباس الإربلي، الفقيه الشافعي، (المتوفى٥٦٧هـ)[٤].

مصنفاته:

برز الإمام إلكيا الهراسي في علوم شتي وظهر ذلك واضحاً في تراثه العلمي الذي تمثل في كتب كثيرها منها:

- "أحكام القرآن"، وهو كتاب في التفسير الفقهي للقرآن.[٥]
- "التعليق في أصول الفقه"[٦].
- و"شفاء المسترشدين في مباحث المجتهدين[٧]". قال عنه السبكي" وَهُوَ من أَجود كتب الخلافيات"[٨]
- و"لوامع الدلائل في زوايا المسائل"[٩].
- و" نقض مفردات الإمام أحمد"، وهو كتاب في الرد على ما انفرد به الإمام أحمد من المسائل الاجتهادية عن الأئمة الثلاثة، قال الذهبي: "لم ينصف فيه"[١٠]
- قال ابن كثير:" منها كتاب انتصب فيه للرد على الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في مفرداته، يشتمل على بحوث ومناظرات جيدة، ومعارضات جدلية، وصناعة جيدة أجاد في بعضها وتساهل في بعضها" [١١]

---

(١) ترجمته في: البداية والنهاية (٣٣٦/١٦)، شذرات الذهب (١٢٢/٤).
(٢) ترجمته في: طبقات السبكي ١٣١/٧، وطبقات الأسنوي ٣٦٢/١.
(٣)ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٥/٢١، البداية والنهاية ٥٤٨/١٦، طبقات الشافعية للسبكي ٣٢/٦.
(٤)ترجمته في: تاريخ الإسلام ت بشار - (٣٦٢/١٢).
(٥) أحكام القرآن، للكيا الهراسى، ضبطها جماعة من العلماء، طبعة دار الكتب العلمية بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. المحقق: د/عزت عطية، وفضيلة الشيخ موسى محمد علي.
(٦) ذكره صاحب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٤٢٣/١).
(٧) هدية العارفين (٦٩٤/١)، معجم المؤلفين (٢٢٠/٧).
(٨) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٣٢/٧).
(٩)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٥٦٩/٢)، معجم المؤلفين (٢٢٠/٧).
(١٠) سير أعلام النبلاء ٣٥٢/١٩، وشف الظنون (٤٢٣/١)، وهدية العارفين (٦٩٤/١)، معجم المؤلفين (٢٢٠/٧).
(١١) طبقات الشافعيين (ص: ٥٢٩).

عقيدته ومذهبه:

وقد قدر للإمام الهراسي الاستقامة والسلامة في العقيدة من الانحراف فقد ذكرت كتب التراجم أنه علي مذهب أهل السنة والجماعة علي طريقة الإمام أبي الحسن الأشعري فقد ذكر ابن تغر بردي " ودرس بالنظاميّة ووعظ وذكر مذهب الأشعريّ" [١]

كما أن ابن عساكر ذكره من أعيان الأشاعرة، وجعله من الطبقة الخامسة منهم[٢]. [٣]

ولا يشك من وقف على ترجمة إلكيا الهراسي في كتب التراجم أنه كان أشعرياً منافحاً ومدافعاً، حيث يورد أقوالهم وينقل آراءهم العقدية، فقد قدم الهراسي بغداد ودرس بالنظامية ووعظ وذكر مذهب الأشعري، فرجم وثارت الفتن، واتهم بمذهب الباطنية، وأراد السلطان قتله، فمنعه الخليفة المستظهر بالله وشهد له بالبراءة" [٤].

أما مذهبه الفقهي فهو إمام كبير في المذهب الشافعي.

قال عنه ابن الأثير:" كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ "[٥]

وقال الإمام ابن كثير في ترجمته: " أَحَدُ الْفُقَهَاءِ الْكِبَارِ، مِنْ رُءُوسِ الشَّافِعِيَّةِ "[٦].

ثناء العلماء عليه:

تميز إلكيا الهراسي بمكانة علمية رفيعة بين معاصريه وأقرانه، فقد أثنى عليه جماعة من العلماء: حيث كَانَ إِمَام الْحَرَمَيْنِ يصف تلامذته فَيَقُول: الْغَزالِيّ بَحر مغدق،وإليكا أَسد مخرق، والخوافي[٧] نار تحرق.[٨]

وقَالَ السِّلَفِيّ: "سَمِعْتُ الْفُقَهَاءَ يَقُوْلُوْنَ: كَانَ الجُوَيْنِيّ يَقُوْلُ فِي تَلاَمِذَتِه إِذَا نَاظَرُوا: التَّحقيقُ لِلْخوَافِي [٩]،

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (٢٠١/٥).

(٢) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٢٨٨).

(٣) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ص:(١٦٦٩-١٦٧٤) رقم الترجمة (٢٣١٧).

(٤) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية – (١٩٩/٤)، النجوم الزاهرة ٢٠٢/٥.

(٥) الكامل في التاريخ (٥٨٦/٨).

(٦) البداية والنهاية ط الفكر (١٧٢/١٢).

(٧) والخوافي هذا: هو أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي الفقيه الشافعي، كان أنظر أهل زمانه، تفقه على إمام الحرمين الجويني، وصار أوجه تلامذته، وكان مشهوراً بين العلماء بحسن المناظرة، وإفحام الخصوم. نسبة إلى خواف- بفتح الخاء المعجمة وبعد الواو المفتوحة ألف وبعد الألف فاء -، ناحية من نواحي نيسابور كثيرة القرى. وفيات الأعيان (٩٦/١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦٣/٦)

(٨) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٩٦/٦).

(٩) الخوافي : هو أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي الفقيه الشافعي، كان أنظر أهل زمانه، تفقه على إمام الحرمين الجويني، وصار أوجه تلامذته، وكان مشهورا بين العلماء بحسن المناظرة، وإفحام الخصوم. نسبة إلى خواف، ناحية من نواحي نيسابور كثيرة القرى. وفيات الأعيان (٩٦/١)، طبقات =

وَالجَرَيَانُ لِلْغزَّالِي، وَالبَيَانُ لِلْكِيَا".[1]

قال الحافظ عبد الغافر الفارسي: "إلكيا الهراسي، أبو الحسن، الإمام البالغ في النظر مبلغ الفحول"[2].

قال السبكي: "الإمام شمس الإسلام، أبو الحسن، إلكيا الهراسي، الملقب عماد الدين، أحد فحول العلماء ورؤوس الأئمة فقهاً وأصولاً وجدلاً وحفظاً لمتون أحاديث الأحكام"[3].

قال الأسنوي: "كان إماماً نظاراً، قوي البحث، دقيق الفكر" [4].

قال ابن كثير: " كان من أكابر العلماء، وسادات الفقهاء". وقال أيضاً " كان يستعمل الاستدلال في مناظراته بالحديث، وكان بارعًا قوى البحث "[5]

ووصفه الذهبي بقوله: "كان مليح الوجه، جهوري الصوت فصيحا، مطبوع الحركات، زكي الأخلاق"[6]، وقال أيضاً: "إلكيا العلامة، شيخ الشافعية، ومدرس النظامية"[7].

وفاته:

ولي تدريس النظامية إلى أن مات ببغداد يوم الخميس وقت العصر مستهل شهر الله المحرم، سَنَةَ أَرْبَع وَخَمْس مائَة،(٥٠٤هـ) وَلَهُ ثَلاَثٌ وَخَمْسُوْنَ سَنَةً وَشهرَانِ. ودفن بمقبرة باب أبرز ببغداد [8].

التعريف بتفسيره " أحكام القرآن"

يُعتبر الإمام "إلكيا" من الرُّواد الأوائل الذين ارتادوا هذا المجال من علماء المذهب الشافعي، فلهذا يُعَدُّ كتابه "أحكام القرآن" من أعظم المراجع في التفسير الفقهي في المذهب الشافعي، وظلَّ ذلك المرجع النفيس حبيس المكتبات لا يَسمع به إلاَّ القليل، حتى قيَّض له عالِمان جليلان قاما بتحقيقه وإخراجه إلى عالَم النور[9].

=الشافعية الكبرى للسبكي (٦٣/٦).

والنص في طبقات السبكي: "كان الجويني يقول في تلامذته: إذا ناظروا: التحقيق للخوافي، والحدسيات للغزالي، والبيان للكيا".

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٥١/١٩).

(٢) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ص(٣٩٦)، الفتح المبين للمراغي ٩/٢.

(٣) طبقات الشافعية (٢٣١/٧).

(٤) نفس المصدر (٥٢٠/٢).

(٥) طبقات الشافعيين (ص: ٥٢٨)

(٦) تاريخ الإسلام (٥٠١-٥١٠) ص(٩٢).

(٧) سير أعلام النبلاء (٣٥٠/١٩).

(٨) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٤٣٣)، وفيات الأعيان (٢٨٩/٣)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٥١/١٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٣٢/٧)..

(٩) هما فضيلة؛ د/عزت عطية، وفضيلة الشيخ موسى محمد علي، دار الكتب الحديثة.

واستطاع أبو الحسن الطبري أن يجعلَ من كتابه موسوعة فقهيَّة، جَمَعت فأوْعَت الكثير والكثير من أحاديث الرسول – ﷺ – وخصوصًا ما يتعلَّق منها بجانب التشريع، وأضاف إلى ذلك أقوال الصحابة – **رضي الله عنهم أجمعين** – وضمَّ إليها أقوال التابعين وأتباعهم – رَحِمهم الله–مع استيعاب لأقوال أئمة المذاهب، وغالباً ما كان يرجح مذهب إمامه الشافعي – رضي الله عنه–

ومن الأُسس التي بُني عليها تفسيرُه:

١– جَمْعه في تفسيره بين المأثور والرأي: حيث فسَّر القرآن بالقرآن أولاً، فإنْ لَم يَجِد، فسَّره بالسُّنة، فإنْ لَم يَجِد، فسَّره بأقوال الصحابة والتابعين، مع ملاحظة أنه كان يوازن بين الآراء، ويرجِّح رأْيًا على رأْيٍ.

٢– اتِّجاهه في تفسيره إلى اللغة العربية؛ وذلك لأنها من ألْزَم لوازم المفسر؛ لأنَّ القرآن نزَل بلسان عربي مبين، فلا بدَّ في تفسيره من الرجوع إلى اللغة العربيَّة، ولبيان أهميَّة اللغة العربية للمفسِّر وضرورة إلمامة بها، يقول الإمام مالك – رحمه الله –: "لا أُوتى برجلٍ يُفسِّر كلام الله غير عالِم بلُغة العرب، إلاَّ جعلتُه نكالاً"[(١)].

٣– نظرته الصادقة في توجيهه القراءات المستعملة والشاذة، من خلال ذِكر كثيرٍ من القراءات، وتوجيهها مع التنصيص على المتواتر منها والشاذ.

٤– إبرازه للمذاهب الفقهيَّة: حيث يُعتبر تفسيره موسوعة فقهيَّة في المذهب الشافعي، مع المقارنة بينه وبين المذاهب الأخرى.

٥– حَيْطته في الأخْذ بالإسرائيليَّات :فقد أهْمَل الكثير من ذِكر الإسرائيليَّات، وقد نبَّه في بعض الأحيان على بعض الكتب التي أوْرَدَت شيئًا منها.

٦– الصور البلاغيَّة في تفسيره: فقد أثْبَت بلاغة القرآن، وأبان أنها تَنبع من جزالة ألفاظه، وسلامة تراكيبه.

٧– العقيدة في تفسيره: ونرى أبا الحسن الطبري يتَّخذ من القرآن ميدانًا رَحبًا؛ لإثبات عقيدة أهل السُّنة، وإبطال كل المذاهب الكلاميَّة الأخرى. [(٢)]

منهجه:

تضمن كتاب الكيا تفسير آيات الأحكام مبتدأ بما في "بسم الله الرحمن الرحيم "من معان وفوائد،ثم ذكر سور القرآن فأشار إلي أربع وسبعين سورة كلها مشتملة علي أحكام فقهية.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢٠٩/٤) وأخرجه البيهقي شعب الإيمان (٥٤٣/٣)ح: ٢٠٩٠.

(٢) أبو الحسن الطبري ومنهجه في التفسير، إبراهيم الدسوقي.

رابط الموضوع:
http://www.alukah.net/culture/٠/٥٦٤١٠/#ixzz٤UavbN٣ZK

وقد بلغ عدد الآيات التي تناولها ما يقارب من سبع وعشرين وخمسمائة اية.

– اعتمد الكيا علي عدد من المصادر في كتابه أكثرها "كتاب أحكام القرآن الجصاص"، وأحكام القرآن للقاضي اسماعيل بن اسحق الازدي وكذا معاني القرآن له،و"السير الكبير" والرسالة" للشافعي.

– وقد نهج الكيا في تناوله للآيات نهجاً مميزاً بحيث يذكر الآية التي فيها حكم أو أحكام ثم يبين ما تدل عليه،وما يستنبط منها.

– إذا كان الحكم يحتاج إلي بيان بينه ووضحه،فقد يكون بالقرآن الكريم أو السنة المطهرة، وذلك مثلاً عند بيانه لمعني قوله تعالي {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الموت إِن تَرَكَ خَيْراً الوصية لِلْوَالِدَيْنِ والأقربين بالمعروف حَقّاً عَلَى المتقين} الآية [١٨٠] من سورة البقرة، حيث ذكر جملة من الأحاديث التي تدل علي وجوب الوصية.

– وقد يبين الآية بأقوال السلف رضوان الله عليهم.

– ويبين سبب النزول في بعض الآيات ويكتفي في بعضها بالإحالة علي كتب التفاسير.

– يعرض أقوال علماء المذاهب في المسألة،ويناقش أدلة المخالفين،ويحتج للمذهب الشافعي، وفي أثناء انتصاره للشافعي يغلظ القول في بعض المواطن مع المخالفين للشافعي في المسألة وذلك متكرر مع الإمام الجصاص الحنفي فقد حمل عليه حملة عظيمة.[(١)]

ومن المأخذ التي أُخذت علي الكيا تعصبه لمذهب الشافعي ويظهر ذلك جلياً في مقدمة كتابه حيث يقول: (إنَّ مذهب الشافعي ﷺ أسدّ المذاهب وأقومها. وأرشدها وأحكمها، وإنَّ نظر الشافعي في أكثر آرائه ومعظم أبحاثه، يترقى عن حدّ الظن والتخمين إلى درجة الحق واليقين)[(٢)].

هذا فضلاً عن المسائل التي أغلظ القول فيها للمخالف في بعض المسائل مثل كلامه عن الجصاص الحنفي"[(٣)].

---

(١) بتصرف واختصار من "تفسير آيات الأحكام ومناهجها" (٢٢١-٢٣٩) وقد فصَّل المؤلف الكلام عن المنهج الذي سلكه الكيا الهراس بسرد الأمثلة الموضحة لذلك في عدد من الصفحات.
كما أن هناك رسالة خاصة بمنهج الكيا في أحكام القرآن عنوانها "منهج الإمام الكيا الهراسي الطبري في كتابه أحكام القرآن" الباحث/محمد منصور بخش جامعة ام القري بالسعودية عام١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.اطلعت عليها تقع في (٣٥٨) صفحة.

(٢) أحكام القرآن للكيا الهراسي (المقدمة/٦).

(٣) ومن ذلك ما جاء في معرض رده علي الجصاص في تخطئة الشافعي في مسألة راي الشافعي (إن الحرام لا يحرم الحلال) فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في الآية [٢٣] من سورة النساء: =

قيمة الكتاب العلمية:

تتضح أهمية هذا الكتاب من خلال النقاط التالية:

(١) يعتبر هذا الكتاب من أهم المؤلفات في التفسير الفقهي الشامل عند الشافعية، ومن أول ما وصل إلينا مطبوعاً في مذهبهم.

يقول عنه الدكتور الذهبي: " يُعتبر هذا التفسير من أهم المؤلَّفات في التفسير الفقهي عند الشافعيَّة"[(١)].

(٢) هذا الكتاب يعد من كتب الأحكام المتقدمة نسبياً، فمؤلفه من علماء القرن الخامس.

(٣) أن من ميزات الكتاب إيراد المؤلف فيه ما يزيد على تسعمائة حديث وأثر للاستدلال بها.

(٤) ترجيحه في بعض المسائل التي يوردها، مما يدل على أنه ليس مجرد ناقل للمذهب، بل يبدي ما يظهر له أنه هو الصحيح.

(٥) أن لغة الإمام إلكيا في كتابه لغة سلسلة تفهم بمجرد القراءة دون عناء ؛ حيث جنب كتابه غوامض الألفاظ.[(٢)]

=﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾..في قصة المناظرة التي أوردها الجصاص، حيث جرت بين الشافعي وسائل، وعاب فيها الجصاص رأي الشافعي،فقام الكيا بالرد علي الجصاص بعبارات شديدة. وكان مما قاله: "وذكر الشافعي مناظرة بينه وبين مسترشد طلب الحق منه في هذه المسألة، فأوردها الرازي–يقصد الجصاص– متعجباً منها ومنبهاً على ضعف كلام الشافعي فيها، ولا شيء أدل على جهل الرازي وقلة معرفته بمعاني الكلام من سياقه لهذه المناظرة، واعتراضاته عليها. ولم يعلم هذا الجاهل معنى كلام الشافعي رحمه الله تعالى فاعترض عليه بما قاله، وعجب الناس من ذلك، وقال: في هذه المناظرة أعجوبة لمن تأمل... وظن الجاهل أن الشافعي رحمه الله تعالى رأى القياس ممتنعاً في الضدين مطلقاً، وأنه لم ير قياس الشيء على خلافه". أحكام القرآن للكيا الهراسي (٣٨٥/٢).

(١) التفسير والمفسرون (٣٢٨/٢).

(٢) الأحاديث والآثار الواردة في أحكام القرآن للكيا الهراسي، تخريج ودراسة (٣٣/١).

٩- الإمام أبو حامد الغزالي[١] (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١٦٠م)

اسمه:

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الْغَزَالِيُّ الطُّوسِيُّ.

كنيته:

أبو حامد

نسبته:

الْغَزَالِيُّ[٢]

لقبه:

"حُجَّةُ الإِسْلامِ"، و"زين الدين". [٣]

مولده:

ولد سنة ٤٥٠هـ، في الطابران من قصبة طوس.[٤]

نشأته:

نشأ الإمام الغزالي في بيت فقير لأب صوفي لا يملك غير حرفته فقد كَانَ وَالِده يغزل الصُّوف ويبيعه فِي دكانه بطوس، ولكن كانت لديه رغبةٌ شديدةٌ في تعليم ولديه محمد وأحمد، وحينما حضرته الوفاة عهد إلى صديق له متصوفٍ برعاية ولديه، وأعطاه ما لديه من مال يسير، وأوصاه بتعليمهما وتأديبهما [٥]

---

(١) ترجمته: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠٠/٥٥) رقم: ٦٩٦٤، تاريخ الإسلام ت بشار (٦٢/١١) رقم: ١٢٠، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٩١/٦)رقم: ٦٩٤، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٢٢/١٩) رقم: ٢٠٤، الأعلام للزركلي (٢٢/٧)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٧٦) رقم: ١٦١، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢٧/٢١)رقم: ٢٩، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٦١٢/٢)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٣٨٠) رقم: ٤٢١، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ١١٦) رقم: ٢٩٨،طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ١٥٢) رقم: ١٩٠.

(٢) نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة من قرى طوس (لمن قال بالتخفيف). معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٦١٣/٢) قال الذهبي :"قرأت بخط النواوي – رحمه الله –:قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح: وقد سئل: لم سمي الغزالي بذلك، فقال: حدثني من أثق به، عن أبي الحرم الماكسي الأديب، حدثنا أبو الثناء محمود الفرضي، قال: حدثنا تاج الإسلام ابن خميس، قال لي الغزالي: الناس يقولون لي: الغَزَّالِي، ولست الغَزَّالِي، وإنما أنا الغَزَالِيُّ منسوب إلى قرية يقال لها: غَزَالَةُ – أو كما قال –.".
سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٤٣/١٩).

(٣) طبقات الشافعيين (ص: ٥٣٣).

(٤) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢٧/٢١).

(٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٩٣/٦)، طبقات الشافعيين (ص: ٥٣٣)، والأعلام للزركلي ٢٢/٧، ومعجم المؤلفين ٢٦٦/١١.

درس الإمام الغزالي في صباه على عدد من العلماء الأعلام...اتسم بالذكاء وسعة الأفق وقوة الحجة وإعمال العقل وشدة التبصرة مع شجاعة الرأي وحضور الذهن [(١)].

جال البلاد لأخذ العلم، ودخل بغداد، فصار مدِّرسًا بالنظامية، وأقام بدمشق عشرَ سنين بعد ما أخذَ العلم عن إمام الحرمين، وعن النصر المقدسي، ثم انتقل لمصر والإسكندرية، ثم رجع لبغداد، وعقد بها مجلس وعظ.[(٢)]

شيوخه:

أخذ الغزالي علمَه عن عدد من الأعلام الكبار، فأخذ الفقه عن الإمام أحمد الرزكاني[(٣)] في طوس، وأخذ عن الإمام أبي نصر الإسماعيلي، وأخذ أصول الفقه عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني[(٤)]، وكان الجويني لا يخفي إعجابه به، بل كان دائم الثناء عليه والمفاخرة به حتى إنه وصفه بـ " بحر مغرق"[(٥)]، وأخذ كذلك عن الفضل بن محمد الفارمذي[(٦)]، تلميذ أبي القاسم القشيري، والذي اشتهر في زمانه حتى صار مقصد طالبي التصوف وقد أخذ عنه الغزالي التصوف.

تلاميذه:

للغزالي جم غفير من التلاميذ الكبار، منهم: أبو الفتح الباقرجي[(٧)]،و الباربابذي[(٨)]، وأبو العباس الأقليشي[(٩)]،

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٣٢٧/١٩، والبداية والنهاية ١٧٣/١٢.

(٢) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٣٨٠)

(٣) هو أَحْمد بن مُحَمَّد الطوسي أَبُو حَامِد الراذكاني وراذكان برَاء مُهْملَة ثمَّ ألف سَاكِنة ثمَّ ذال مُعْجمَة مَفْتُوحَة ثمَّ كَاف ثمَّ ألف ثمَّ نون من قرى طوس وَهَذَا الراذكاني أحد أَشْيَاخ الْغَزالِيّ فِي الْفِقْه،تفقه عَلَيْهِ قبل رحلته إِلَى إِمَام الْحَرَمَيْنِ. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩١/٤) رقم: ٢٨٦.

(٤) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حَيَّوَيْهِ، إمام الحَرَمَيْن أبو المعالي ابن الإمام أبي محمد الجُوَيْنِيّ، الفقيه الملقَّب ضياء الدّين، [المتوفى: ٤٧٨ هـ] رئيس الشّافعيّة بَنْيسابور. ترجمته في : المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٤٠٣) ١٢٢٣، تاريخ الإسلام ت بشار (٤٢٤/١٠) رقم: ٢٥٠.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٩٦/٦)، الإمام الغزالي وآراؤه الكلامية ص:٣٨.

(٦) هو الْفضل بن مُحَمَّد بن عَليّ الشَّيْخ الزَّاهِد أَبُو عَليّ الفارمذي ترجمته في : تاريخ الإسلام ت بشار (٤١١/١٠) ٢١٤، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٠٤/٥) ٥٣٠ –

(٧) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٤٨٧) ٢٧٦ – عبد الواحد بن الحسين بن محمد أبو الفتح الباقرجى.

(٨) هو عبد الرَّحْمَن بن عَليّ بن أبي الْعَبَّاس بن عَليّ بن الْحُسَيْن بن الْمُوفق النعيمي الموقفي الْمَعْرُوف بالباربابذي. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٢/٧) ٨٦٠ – الباربابذي: هذه النسبة إلى محلة بمرو عند باب شارستان يقال لها: باربابذ (الأنساب ٣٣/٢)

(٩) تاريخ الإسلام ت بشار (٩٨٢/١١) ٥٧٥ – أحمد بْن مَعَدّ بْن عيسى بْن وكيل، الزّاهد أبو العبّاس، التُّجَيْبِيّ، الأُقْلِيشيّ، ثمّ الدّانيّ. [المتوفى: ٥٥٠ هـ]

وعبد القادر الجيلاني[1]، وغيرهم.

عقيدته ومذهبه:

أشعري المعتقد، فقد ذكره ابن عساكر في ذكر بعض الْمَشْهُورين من الطَّبَقَة الْخَامِسَة [2].

شافعي المذهب [3]، قال عنه ابن كثير: " أحد أئمة الشافعية في التصنيف والترتيب والتقريب والتعبير والتحقيق والتحرير" [4]

ثناء العلماء عليه:

قَالَ السِّلَفِيّ: "سَمِعْتُ الْفُقَهَاءَ يَقُوْلُوْنَ: كَانَ الجُوَيْنِيّ يَقُوْلُ فِي تَلاَمِذَتِه إِذَا نَاظرُوا: التَّحقيقُ لِلْخوَافِي [5]، وَالجَرَيَانُ لِلْغزَّالِي، وَالبَيَانُ لِلْكِيَا".[6]

وَكَانَ إِمَام الْحَرَمَيْنِ يصف تلامذته فَيَقُول: الْغَزالِيّ بَحر مغدق،وإليكا [7] أَسد مخرق، والخوافي نار تحرق.[8]

ومدحه الإمام الذهبي بقوله:" الشَّيْخُ، الإِمَامُ، البَحْر، حجَّةُ الإِسْلاَم، أُعجوبَة الزَّمَان،..... صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وَالذَّكَاءِ المفرِط. "[9]

وأطراه الخطيب البغدادي بقوله:" إمام الفقهاء على الإطلاق، ورباني الأمة بالاتفاق، ومجتهد زمانه وعين وقته وأوانه، ومن شاع ذكره في البلاد واشتهر فضله بين العباد."[10]

وأثني عليه الإمام الصَّرِيْفِيْنِيُّ، الحَنْبَلِيُّ بقوله:" إِمَامُ أَئِمَّةِ الدِّينِ، مَنْ لَمْ تَرَ الْعُيُونُ مِثْلَهُ لِسَانًا، وَبَيَانًا، وَنُطْقًا، وَخَاطِرًا، وَذِكْرًا، وَطَبْعًا ".[11]

وقال عنه السبكي في طبقاته:" حجَّة الْإِسْلَام،ومحجة الدّين الَّتِي يتَوَصَّل بهَا إِلَى دَار السَّلَام.

---

(١) هو عَبْد القَادِر الجِيلاني (٤٧١ - ٥٦١ هـ = ١٠٧٨ - ١١٦٦ م) عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. الأعلام للزركلي (٤٧/٤)

(٢) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٢٩١)

(٣) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ١١٦) رقم: ٢٩٨

(٤) طبقات الشافعيين (ص: ٥٣٣).

(٥) والنص في طبقات السبكي(٦٣/٦): "كان الجويني يقول في تلامذته: إذا ناظروا: التحقيق للخوافي، والحدسيات للغزالي، والبيان للكيا".

(٦) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٥١/١٩).

(٧) سبقت ترجمته رقم:(٨)

(٨) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٩٦/٦).

(٩) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٢٢/١٩).

(١٠)تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢٧/٢١).

(١١) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٧٧).

جَامع أشتات الْعُلُوم، والمبرز فِي الْمَنْقُول مِنْهَا وَالْمَفْهُوم"[١]

آثاره العلمية:

للإمام الغزالي أكثر من أربعمائة مصنف، بعضها مطبوع، وبعضها مخطوط، وبعضها مفقود، وقد أجملها عبد الرحمن بدوي في كتابه (مؤلفات الغزالي)[٢]. ومن أبرز كتبه.[٣].

كتاب "إحياء علوم الدين" [٤]

و " الوسيط في المذهب "[٥] في الفقه.

و "المسْتَصْفَى" في أصول الفقه[٦]. و "تهافت الفلاسفة "[٧].

و "مشكاة الأنوار"[٨]. و "الاقتصاد في الاعتقاد"[٩].

و "ياقوت التأويل في تفسير التنزيل" وهو تفسير يقع في نحو أربعين مجلداً.

و " التبر المسبوك في نصيحة الملوك "[١٠].

و "جواهر القرآن[١١]" [١٢]

وفـــاته:

توفي الإمام الغزالي رحمه الله في الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٠٥هـ، عن عمر بلغ

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٩١/٦).

(٢) مؤلفات الغزالي لعبد الرحمن بدوي، ص: ٤٨٣.

(٣) انظر: الإمام الغزالي وآراؤه الكلامية ص:٥٥-٥٦ حامد درع عبد الرحمن الجميلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/٢٠٠٥م،، ومفتاح السعادة ٥١/٢، ١٩١-٢١٠، كشف الظنون ٥٩/٢، الأعلام للزركلي ٢٢/٧، معجم المؤلفين ٢٦٦/١١.

(٤) الناشر: دار المعرفة – بيروت–عدد الأجزاء: ٤

(٥) المحقق: أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر–الناشر: دار السلام – القاهرة–الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ –عدد الأجزاء: ٧

(٦) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي–الناشر: دار الكتب العلمية–الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م –عدد الأجزاء:١

(٧) المحقق: الدكتور سليمان دنيا– الناشر: دار المعارف، القاهرة – مصر–الطبعة: السادسة–عدد الأجزاء: ١

(٨) حققها وقدم لها: الدكتور أبو العلا عفيفي–الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة–عدد الأجزاء: ١

(٩) وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي–الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

(١٠) ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين–الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.

(١١) الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت– الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

(١٢) وقد فصل محقق الدر الثمين الكلام عن المؤلفات ووصفها وذكر المطبوع والمخطوط فيها بما يكفي. الدر الثمين (ص: ٨٤)

خمسة وخمسين عاماً [١].

تراثه التفسيري:

١-"ياقوت التأويل"

من جملة الكتب التي ألفها الامام الغزالي رحمه الله كما سبقت الإشارة إليه كتاب في التفسير اسمه: "ياقوت التأويل في تفسير التنزيل"[٢] ولم تذكر المراجع تفاصيل عن هذا الكتاب إلا من ناحية عظم حجمه،فقد ذكروا أنه في أربعين مجلد.[٣]

وقد سماه بعض العلماء "تفسير ياقوت التأويل" [٤]وأطلق عليه البعض الآخر "ياقوت التأويل في تفسير التنزيل" [٥] ومنهم من أثبته بعنوان: "تفسير القرآن العظيم" [٦]

والذي يظهر أن هذا من الكتب المفقودة كما أشار إلي ذلك غير واحد من الباحثين في تراث الإمام الغزالي ومؤلفاته.[٧]

٢- "جواهر القران"

ذكره كثير من العلماء. [٨]

وقد تحدث الغزالي رحمه الله عن كتابه هذا في مؤلفاته الأخرى، فكان يشير إليه أو ينبه علي دليل فيه، حيث سماه في "المستصفى" [٩] و"القسطاس المستقيم" [١٠] ب"جواهر القران"

وقد طبع بعنوان "جواهر القرآن ودرره" في عدة طبعات في مكة والهند والقاهرة وبيروت.[١١]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٢٢/١٩)

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان (٤٨٠/١) طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ١٥٢)رقم: ١٩٠، الأعلام للزركلي (٢٢/٧) معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٦١٣/٢)

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢٠٤٨/٢)، هدية العارفين (٨١/٢)

(٤)عبد الرحمن الجامي(ت٨٩٨هـ) في كتابه "نفحات الأنس: مخطوط رقم: ح:٩٧٩٥، ورقة ٢١٦ ب، ٢١٧ أ بدار الكتب المصرية". وانظر: مؤلفات الغزالي لعبد الرحمن بدوي، ص: ٤٨٣

(٥)كالعلامة عبد القادر العيدروسي(ت١٠٣٨هـ)في كتابه "تعريف الأحياء بفضائل الإحياء: ملحق بكتاب الإحياء: ١١/٥."

(٦)كالعلامة مرتضى الزبيدي الحسني في كتابه "إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: ٥٧/١".

(٧) مؤلفات الغزالي لعبد الرحمن بدوي، ص: ٤٨٣، كُتُب الإمام الغزالي الثَّابت مِنها والمنحول، تأليف الدكتور مشهد العلاّف ص:٣٣

(٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٦١٥/١) معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٤١٠/٢)، هدية العارفين (٨٠/٢)، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية (١٠٦/٢).

(٩) المستصفى (ص: ٤).

(١٠) القسطاس المستقيم، مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٣٦/٣).

(١١) الغزالي: جواهر القرآن، تحقيق الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القبَّاني، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ص:(٤٠).

والذي يظهر من كلامه في بعض مؤلفاته عن جواهر القرآن، وكذلك من يطالع الكتاب يري أنه بعيد عن التفسير بالمعني المشهور، فموضوعه علم طريق الآخرة،ومعرفة أسرار الدين على وجه الإيجاز، وأسرار اتِّباع السنة.(١)

وقد ذكره في "الجام العوام عن علم الكلام"، عندما تحدث عن الدليل على معرفة الخالق سبحانه وتعالى من الآيات القرآنية فأورد بعض الآيات ثم قال: "وأمثال ذلك هي قريب من خمسمائة آية جمعناها في كتاب جواهر القرآن بها ينبغي أن يعرف الخلق جلال الله الخالق وعظمته لا بقول المتكلمين أن الأعراض حادثة.(٢)

فهو عبارة عن ذكر للجواهر والدرر والنفائس من الآيات التي هي اللباب وهي على نمطين: نمط في الجواهر ونمط في الدرر. والقرآن الكريم هو البحر المحيط، فجمع الإمام الغزالي الآيات التي هي أصل لا مندوحة عنه في الاعتقاد فالأصل هو معرفة الله تعالى ثم سلوك الطريق اليه.(٣)

وقد أشار الامام الغزالي رحمه الله في مقدمة هذا الكتاب إلي أنه ألف (جواهر القرآن) بعد (إحياء علوم الدين) كما أشار هو إلى ذلك في مقدمته.(٤)

٣- "تفسير الإمام الغزالي"

قام أحد الباحثين بجمع الآيات التي تعرض لها الغزالي بالبيان والتوضيح واعتبرها تفسيراً له(٥).

فجمع نصوص تفسير الغزالي من كتبه الصحيحة النسبة إليه جمع فيه حوالي (١٣٠٣) من النصوص التفسيرية المبثوثة في مؤلفات الغزالي المطبوعة قبل سنة ١٤١٧هـ وعددها واحد وأربعون (٤١) كتاباً تمكن المؤلف من الوقوف عليها، فوثق عدد النصوص التفسيرية الموجودة بكل كتاب بالإضافة إلى بياناته الضرورية، وكان للإحياء النصيب الأوفى في احتضان هذه النصوص.

وبلغت صفحات الكتاب (٣٩٨) صفحة من القطع العادي.

---

(١) القسطاس المستقيم، مجموعة رسائل الإمام الغزالي(٣/٣٦).
(٢) إلجام العوام عن علم الكلام، مجموعة رسائل الإمام الغزالي(٤/٥٨).
(٣) كُتُب الإمام الغزالي الثَّابت مِنها والمنحول، تأليف الدكتور مشهد العلاّف (ص:٤٠).
(٤) جواهر القرآن (ص: ٤١)
(٥) (تفسير الإمام الغزالي) جمع وتوثيق د. محمد الريحاني، صدر عن دار السلام بالقاهرة بالتعاون مع مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) بفاس المغرب الطبعة الأولى ١٤٣١هـ. وأصل هذا الكتاب رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا (الماجستير) في الدراسات الإسلامية، أعدها الباحث محمد الريحاني تحت إشراف الدكتور الشاهد البوشيخي، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس المغرب، ١٩٩٧م.

وقد سلك الإمام الغزالي فيما جُمع له من الآراء التفسيرية منهجاً يقوم على تفسير القرآن بالقرآن في المقام الأول، وقد أورد المؤلف العديد من الأمثلة علي هذا المنهج وهو تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالحديث النبوي، ثم اعتمد الغزالي في آرائه التفسيرية المجموعة على أقوال الصحابة والتابعين.

واعتمد الغزالي أيضاً على رأيه في التفسير فيما يصطلح عليه بـ " التفسير بالرأي" الذي أفرد له المؤلف مبحثاً خاصاً فعرف بالمراد من هذا النوع من التفسير عند الإمام الغزالي وأورد ما يعزز هذا الاتجاه عنده مع إعطاء الأمثلة على ذلك.

واتضح من خلال الآراء التفسيرية للغزالي أن له اجتهاداً خاصاً به في التعامل مع العديد من الآيات، حيث نجده يشير إلى الناسخ والمنسوخ من الآيات قبل بيان المعنى واستنباط الأحكام الفقهية؛ وسخر الغزالي اللغة لبلوغ مبتغاه وهو بيان مراد الله من آي الذكر الحكيم، فيعرض لما أوصله إليه اجتهاده من الأحكام الفقهية والمعاني الإشارية والوعظية، ويحدد أحياناً معاني بعض الألفاظ والاصطلاحات القرآنية التي بدا له أنها تحقق منحاه ومسعاه للوصول إلى المعنى وهو هدفه الأسمى.

إلا أنه ومما يؤخذ على تفسير الغزالي المجموع هو أنه اشتمل على أحاديث ضعيفة في مجالي الرقائق والأدب؛ ومجانبة الصواب في تفسيره لبعض الآيات وإغرابه في تفسير البعض الآخر منها بإيراده لتأويلات صوفية وسلوكه مسلكاً غريباً في تأويله لها، مما جعل هذه التأويلات بعيدة عن الإيفاء بالمراد.

كذلك مما يلاحظ على هذا التفسير المجموع أن فيه آراء متعارضة، كاختيار الغزالي مسألة جواز التكليف بالمحال في المنخول والإحياء وعدم جوازه واستحالة التكليف به في المستصفى.[1]

(١) تفسير الإمام الغزالي، جمع وتوثيق الدكتور محمد الريحاني، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، دار السلام.مقدمة المحقق

١٠- الإمام الطَّبَرْسي[١] (٠٠٠ - ٥٤٨ هـ = ٠٠٠ - ١١٥٣م)

اسمه:

الفضل بن الحسن بن الفضل الطّبرسيّ[٢] الخراساني

كنيته:

أبو علي

نسبته:

اختلف في نسبته فقال بعضهم :نسبة إلى طبرس على وزن جعفر، وأصل كلمة «طَبْرِس» يعود إلى «تَفْرِش». الإيرانية ومن هنا جاءت تسميته وشهرته بالطبرسي، وهي مدينة عامرة وسط مدن قم وساوة وأراك في إيران.

وقيل إن الطبرسي نسبة إلي طبرستان وهي بلاد مازندران [ايران] بعينها[٣]،وهذ مذهب الأكثرين،ولكن النسبة إليها تكون الطبري، و الذي يرجح الأول ما نص عليه مؤرّخ معاصر له وهو أبو الحسن عليّ بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥ هـ) فقد قال: أصله من طبرس، وهو منزل بين قاسان وأصفهان.[٤]

لقبه:

له عدة ألقاب منها: " أمين الإسلام"، و"عمدة المفسّرين"، و"أمين الدين"، "أمين الدولة"، و"ثقة الإسلام". وأشهرها " أمين الإسلام"[٥]

مولده:

ولد الطبرسي في مدينة مشهد (إيران) عام (٤٦٨ هـ أو ٤٦٩ هـ). ينحدر من عائلة علميّة

---

(١) ترجمته: موسوعة طبقات الفقهاء ٦/٢٢٥ رقم :٢٢٦٤،تأليف ونشر: اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق عليه السلام اشراف: الشيخ جعفر السبحاني الطبعة: الاولى ١٤١٨هـ، روضات الجنات (ج٥، ص٣٥٧)، اعيان الشيعة (ج٨، ص ٣٩٨)،طبقات أعلام الشيعة٢/٢١٦، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٦/٣) رقم: ٥٤٢، معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٢٢٧/٢)، إيضاح المكنون (٤٣٣/٤)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٤٥٢/١)، هدية العارفين (٨٢٠/١)، الأعلام للزركلي (١٤٨/٥)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٤٢٠/١)، التفسير والمفسرون (٧٤/٢) الموسوعة الميسرة ص:(١٨١٨) ترجمة (٢٥٤١).

(٢) معجم البلدان (١٣/٤-١٤).

(٣) انظر: روضات الجنات (ج٥، ص٣٥٧)، أعيان الشيعة (ج٨، ص ٣٩٨)، والمستطرفات في الألقاب والكني للبروجردي (ص٩٧ س١٤).

(٤) تاريخ بيهق/تعريب (ص: ٤٣٧)

(٥) طبقات الفقهاء موسوعة طبقات الفقهاء ٦/٢٢٥،الموسوعة الميسرة ص:(١٨١٨) ترجمة(٢٥٤١)، وروضات الجنات(٥/٣٥٧).

جليلة، وأصله من مدينة «تَفْرِش» ومن ثمّ هاجر إلى خراسان، قطن بيهق [١]، وتصدّر للإفادة بها، وقصده الطلبة، فأفادهم من موفور علمه، واستفادوا من بلاغته في النثر والنظم.

مذهبه:

قال في كشف الظنون " كان ينتمي إلى: مذهب الشافعي".[٢]

عقيدته:

هو من الشيعة الإمامة الاثني عشرية بل هو من أبرز علمائهم في القرن السادس الهجري.

قال عنه الزركلي : "من أجلاء الإمامية " [٣].وذلك جلي في ادراجه ضمن تراجم الشيعة المعنية بعلمائهم، كأعيان الشيعة وموسوعة طبقات الفقهاء، وروضات الجنات،وغيرها مما ذكرته في مراجع ترجمته.

مؤلفاته:

ترك الطبرسي مجموعة كبيرة من المؤلفات والمصنفات تدلّ جميعها على سعة علمه وفضله وثقافته.

وأبرز هذه المؤلفات ما يأتي:

* مجمع البيان في تفسير القرآن، عشر مجلدات[٤].
* الكاف الشاف في التفسير، أربع مجلدات.
* أعلام الورى بأعلام الهدى، في فضائل الأئمة الهداة واحوالهم عليه السلام.مجلدين[٥].
* الآداب الدينية للخزانة المعينية[٦]، ويشتمل على (١٤) باباً في الأخلاق والمسائل التربوية.
* العمدة في أصول الدين والفرائض والنوافل، يبحث في المسائل الفقهية. (فارسي).
* عدة السفر وعمدة الحضر، يبحث في آداب المعاشرة والسفر والأخلاق.
* نثر اللآلئ، في كلمات الإمام علي عليه السلام[٧].
* مشكاة الأنوار في الأخبار والأدعية.

---

(١) سبق التعريف بها في المبحث الأول معجم البلدان (٥٣٧/١).
(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٤٥٢/١)
(٣) الأعلام للزركلي (١٤٨/٥)
(٤) الناشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة: الاولى ٢٠٠٥م جديدة ومنقحة، وطبع في العجم سنة ١٣١٤هـ، وطبع مرة أخرى في صيدا سنة ١٣٥٤هـ، و ١٣٥٧هـ
(٥) طباعة : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان، بيروت موضوعه حول سيرة الرسول الأكرم (ص) وتاريخ حياة الأئمة المعصومين (ع) منضماً اليها بحث الإمامة.
(٦) تحقيق: احمد العابدي-الناشر: زائر/الاستانة-الطبعة: الاولى ١٣٣٨هـ-عدد الصفحات: ٣٦٩
(٧) المحقّق: السيّد محمد رضا الحسيني الجلاليّ- طبع في: قم المقدّسة المطبعة العلمية. جمع فيه كلمات الإمام علي(عليه السلام) وفق الترتيب الألفبائي. الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ٥٣/٢٤.

*المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف، هو تحرير لكتاب مسائل وغيرها[١].

شيوخه:

تلقي الإمام الطبرسي علومه علي عدد كبير من الأئمة منهم:

١- الشيخ أبو علي ابن الشيخ الطوسي[٢].

٢- الشيخ المفيد أبو الوفاء عبد الجبار بن علي المقري الرازي[٣].

٣- الشيخ الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي الرازي، جد منتجب الدين صاحب الفهرست[٤].

٤- الشيخ الإمام موفق الدين الحسن بن الفتح الواعظ البكر ابادي (ت ٥٣٦ هـ).

٥- السيد أبو طالب محمد بن الحسين الحسيني القصبي الجرجاني.

٦- الشيخ أبو الفتح عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٧٧ هـ)[٥].

تلامذته:

كان للإمام الطبرسي –رحمه الله– عدد كبير من التلاميذ أذكر منهم:

١- ولده رضي الدين أبو نصر حسن بن الفضل، صاحب كتاب (مكارم الأخلاق)[٦].

٢- الشيخ رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب[٧].

٣- الشيخ منتجب الدين عليّ بن عبدالله بن الحسن الملقب بحسكا الرازي القمي، صرّح بقراءته على المترجم له بعض تصانيفه في فهرسته[٨].

---

(١) راجع: معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٢٢٧/٢)، إيضاح المكنون (٤٣٣/٤)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٤٥٢/١)، هدية العارفين (٨٢٠/١)

(٢) المفيد أبو علي الحسن بن أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطّوسيّ الفقيه. مجمع الآداب في معجم الألقاب (٤٣٧/٦) رقم: ٥٤٤٤.

(٣) أعيان الشيعة السيد محسن الأمين : ٤٣٣/٧-٤٣٤رقم الترجمة:(١٤٦٧)

(٤) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي المشهور بالشيخ الصدوق من أعاظم علماء القرن الرابع الهجري. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٥٧٧/٢).

(٥) ترجمته في : المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٣٠٩) رقم: ٩٣٤،تاريخ الإسلام ت بشار (٤٠٨/١٠) رقم: ٢٠٨

(٦) ترجمته في : موسوعة طبقات الفقهاء ٧٦/٦ رقم :٢١٢٧.

(٧) مُحَمَّد بْن عَلِيّ بْن شَهْرَاشُوب بْن أَبِي نصر، أَبُو جَعْفَر السروري، المازندّرانيّ، رشيد الدّين الشيعي، [المتوفى: ٥٨٨ هـ] قال الذهبي: "أحد شيوخ الشيعة، لا بارك الله فيهم. تاريخ الإسلام ت بشار (٨٦٠/١٢)رقم:٣١٩، مجمع الآداب في معجم الألقاب (٣١٨/١).

(٨) منتجب الدّين أبو الحسن عليّ بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ الرازيّ المحدّث المقرئ. مجمع الآداب في معجم الألقاب (٥١٣/٦) رقم: ٥٦٠٠، موسوعة طبقات الفقهاء ٦٩/٦ رقم :٢١٢٠.

٤- الإمام قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي، المعروف بالقُطْب الرَّاوَنْدي [١].

٥- السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني.[٢]

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الخوانساري في كتابه روضات الجنات: (الشيخ الشهيد السعيد، والحبر الفقيه الفريد، الفاضل العالم، المفسر الفقيه، المحدث الجليل، الثقة الكامل النبيل)[٣].

وقال عنه أسد الله التستري في كتابه المقابيس: (أمين الإسلام الشيخ الأجل الأوحد، الأكمل الأسعد، قدوة المفسرين، وعمدة الفضلاء المتبحرين، أمين الدين أبي علي ...).

وقال عنه صاحب كتاب مجالس المؤمنين: (إن عمدة المفسرين أمين الدين ثقة الإسلام أبو علي الفضل ... كان من نحارير علماء التفسير ...).

وقال عنه النوري في خاتمة المستدرك: (... فخر العلماء الأعلام، وأمين الملة والإسلام، أبي علي الفضل ... المفسر الفقيه الجليل الكامل النبيل ...) [٤].

وقال الحر العاملي في كتابه أمل الآمل: (ثقة فاضل دين عين) [٥].

وقال عنه الشاهرودي في كتابه مستدرك سفينة البحار: (العالم الجليل، والكامل النبيل، فخر الأعلام وأمين الإسلام أبو علي الفضل ... فقيه نبيه ثقة وجيه عند الفريقين، مفسر عظيم الشأن ...).[٦]

وذكره البيهقيّ[٧] في الوشاح فقال: «أما الأدب فمنه توقّد جمره، وأما النحو فصدره وكره[٨].

---

(١) ترجمته في : الأعلام للزركلي (١٠٤/٣).

(٢) ذكر المترجمون له عدد كبير من أساتذته وتلاميذه وقد اقتصرت علي بعضهم وللمزيد يراجع: خاتمة مستدرك الوسائل: ٤٨٧، روضات الجنات (ج٥، ص٣٥٧)، أعيان الشيعة (ج٨، ص ٣٩٨)،طبقات أعلام الشيعة٢١٦/٢، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٦/٣) رقم: ٥٤٢

(٣) روضات الجنات (ج٥، ص٣٥٧)

(٤) خاتمة مستدرك الوسائل: ٤٨٧.

(٥) أمل الآمل الحر العاملي ٧٥/٢ رقم الترجمة: ٢٠٣. تحقيق السيد احمد الحسيني القسم الثاني- الناشر: دار الكتاب الاسلامي.

(٦) الموسوعة الميسرة ١٨١٨ ترجمة(٢٥٤١)، يراجع: مقدمة تفسير مجمع البيان المؤلف: الشيخ الطبرسي تقديم : السيد محسن الأمين العاملي(١/٨-٩) تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م،الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت — لبنان.

(٧) البَيْهَقي (٤٩٩ - ٥٦٥ هـ = ١١٠٦ - ١١٧٠ م) علي بن زيد بن محمد بن الحسين، أبو الحسن، ظهير الدين، البيهقي، من سلالة خُزيْمَة بن ثابت الأنصاري، ويقال له ابن فندق: باحث مؤرخ. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١٧٥٩/٤) رقم: [٧٦١]، الأعلام للزركلي (٢٩٠/٤).

(٨) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٦/٣)

وفاته:

توفي في مدينة سبزوار في ليلة العاشر من شهر ذو الحجة من عام ٥٤٨هـ (وقيل أن وفاته بالسم)، ثم نقل نعشه إلى المشهد المقدس الرضوي، ودفن في مغتسل الإمام الرضا عليه السلام بطوس، وقبره الآن فيه معروف مشهور يزار، ويتبرك به. (١)

مكانة تفسير مجمع البيان

قد كنت عازماً في الحقيقة علي ترك ذكر علماء التفسير من الشيعة وذلك لعدة أسباب منها:

١- هناك مؤلفات خاصة بهم قد أتت علي ذكر علمائهم بالتفصيل مع كتابة بعض تفاسيرهم باللغة الفارسية فتوثيق النصوص ليس سهلاً.

٢- بُعد منهجهم عن منهج المفسرين الأعلام عند أهل السنة مما يقلل قيمة كتبهم عندنا.

٣- الطريقة التي تُكتب بها تفاسير الشيعة تدور في فلك واحد ومنهج متقارب وحول مسائل معينة يركزون عليها عند تعرضهم لتفسير الآيات.

أما الذي جعلني أتكلم عن الطبرسي دون غيره من علمائهم، فهو كثرت ثناء العلماء علي نهجه الذي نهجه في التفسير، وإن لم يكن خالياً من المآخذ، ولكن بالنظر إلي كونه إماماً متبوعاً عندهم، ويوجد عنده من الإنصاف ما ليس عند غيره من علماء الشيعة، فهو يستحق التقدير الذي ناله من علماء كبار من أمثال :

ما قاله الشيخ/ محمود شلتوت -شيخ الجامع الأزهر- عن تفسير "مجمع البيان" حيث قال: ولقد قلت : إن هذا الكتاب نسيج وحده بين كتب التفسير، وذلك لأنه مع سمعة بحوثه وعمقها وتنوعها، له خاصية في الترتيب والتبويب والتنسيق والتهذيب، لم تعرف لكتب التفسير من قبله، ولا تكاد تعرف لكتب التفسير من بعده، فعهدنا بكتب التفسير الأولى أنها تجمع الروايات والآراء في المسائل المختلفة، وتسوقها عند الكلام على الآيات سوقاً متشابكاً ربما اختلط فيه فن بفن، فما يزال القارئ يكد نفسه في استخلاص ما يريد من هنا وهناك، حتى يجتمع إليه ما تفرق، وربما وجد العناية ببعض النواحي واضحة إلى حد الإملال، والتقصير في بعض آخر واضحاً إلى درجة الإخلال، أما الذين جاؤوا بعد ذلك من المفسرين، فلئن كان بعضهم قد أطنبوا، وحققوا وهذبوا وفصلوا وبوبوا أن قليلاً منهم أولئك الذين استطاعوا مع ذلك أن يحتفظوا لتفسيرهم بالجو القرآني الذي يشعر معه القارئ بأنه يجول في

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للعلامة محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني، (٣٥٧/٥)، الرقم ٥٤٤. ٩

مجالات متصلة بكتاب الله اتصالاً وثيقاً، وتتطلبها خدمته حقاً.[1]

وكذلك ما كتبه الشيخ/ عبد المجيد سليم – شيخ الجامع الأزهر– في تقديمه لإحدى طبعات تفسير الطبرسي: حيث قال " أما بعد، فإن كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن، الذي ألفه الشيخ العلامة ثقة الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن ابن الفضل الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري، هو كتاب جليل الشأن، غزير العلم، كثير الفوائد حسن الترتيب، لا أحسبني مبالغاً إذا قلت : إنه في مقدمة كتب التفسير التي تعد مراجع لعلومه وبحوثه، ولقد قرأت في هذا الكتاب كثيرا، ورجعت اليه في مواطن عدة، فوجدته حلال معضلات، كشاف مبهمات، ووجدت صاحبه عميق التفكر، عظيم التدبر، متمكنا من علمه، قوياً في اسلوبه وتعبيره، شديد الحرص على ان يجلي للناس كثيراً من المسائل التي يفيدهم علمها، فاذا قامت اليوم جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية، ولي شرف المساهمة في تأسيسها وأعمالها، بإحياء هذا التفسير الجليل، فإنه لعمل من الباقيات الصالحات، آمل أن يثبتنا الله عليه ويثيب كل معين على إتمامه ثواباً حسنا، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا[2].

وقال الشيخ الذهبي عن "مجمع البيان" : " والطبرسى معتدل في تشيعه غير مغال فيه كغيره من متطرفي الإمامية الاثنا عشرية، ولقد قرأنا في تفسيره، فلم نلمس عليه تعصباً كبيراً، ولم نأخذ عليه أنه كفر أحداً من الصحابة ، أو طعن فيهم بما يذهب بعدالتهم ودينهم. كما أنه لم يغال في شأن علي–رضي الله عنه– ما يجعله في مرتبة الإله أو مصاف الأنبياء، وإن كان يقول بالعصمة، ولقد وجدناه يروي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حديثاً في شأن من والى علياً من عاداه، وهو يصرف النظر عن درجته من الصحة، يدل على أن الرجل وقف موقفاً وسطاً أو فوق الوسط إلى حد ما من حبه لعلي عليه السلام ". [3].

الحديث عن تفاسيره [4]:

ألف الطبرسي ثلاثة تفاسير هي « مجمع البيان لعلوم القرآن » و«الكافي الشافي» و«جوامع الجامع».

فقد ألّف الطبرسي في البدء تفسيره الكبير والأول وهو «مجمع البيان» وبعد الوقوف على

(١) مقدمة تفسير مجمع البيان الذي طبعته «دار التقريب»، ونشرت المقدمة في مجلة «رسالة الإسلام» في عددها الثالث للسنة العاشرة، قبل نشر تفسير مجمع البيان من قبل دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بمقدمة للإمام الشيخ محمود شلتوت، ١٢ جزءاً.

(٢) مجمع البيان ١:المقدمة، طبعة الهدى للنشر والتوزيع.

(٣) التفسير والمفسرون (١٠٦/٢).

(٤) التفسير والمفسرون (٧٤/٢)، (التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب(٨٥٦/٢-٨٦٣).

تفسير «الكشاف» اقتطف من طرائفه الأدبية، وظرائفه البلاغية، والف تفسيراً أسماه «الكافي الشافي» وبعد إلحاح من ولده (أبي النصر الحسن) جمع تلك الطرائف والظرائف من كلا الكتابين وأوجزها في كتاب ثالث هو «جوامع الجامع».

ولقد دوّن الطبرسي تفسيره (مجمع البيان) على مدى سبع سنوات، مقتبساً من كتاب تفسير «التبيان» للطوسي، وتحدث فيه عن مختلف العلوم القرآنية على نمط منتظم ودقيق؛ ما جعل المفسرين والعلماء من الشيعة والسنة يفضلون تفسيره «مجمع البيان» على كثير من التفاسير القرآنية وأثنوا عليه وعلى مؤلفه العملاق هذا.

وحسب قول البيهقي المعاصر له في كتابه «تاريخ بيهق» : كان نشاط هذا العلامة منصبّاً على تلخيص وتحرير كتب الآخرين[1]

وقد ذكر الطبرسي في مقدمة تفسيره اسم تفسيره حيث قال : وسميته كتاب (مجمع البيان لعلوم القرآن) وأرجو إن شاء الله تعالى أن يكون كتاباً كثير الدرر غزير الغرر [2].

التعريف بمجمع البيان :

يعتبر من أحسن تفاسير الشيعة وأشهرها، إذ كان مشتملاً على جميع العلوم اللازمة في تفسير الآيات الباهرة، ومع ذلك كان ناصراً لمذهب الإمامية، اشتمل على جميع محاسن كتب المفسرين السابقين، وجاء بنظم دقيق في بيان المطالب والمسائل، فهو تفسير حافل بالأدب واللغة والقراءات وحججها من ناحية، وشامل لآراء المفسرين من السنة والشيعة من ناحية أخرى، ويحتوي الآراء المهمة في باب العقيدة وعلم الكلام، بما يتناسب مع الآيات المفسرة ثالثة، وذكر عقيدة الشيعة وآرائهم، بما يراه مناسباً للآيات، وناقش آراء المخالفين، وسلك في هذا السبيل مسلك العالم النبيل، لا الجاهل الذي اليس له كلام إلا السب والاستهزاء، مما يوجب العداوة والفرقة.

فقد مشى في تفسير القرآن كما مشى الشيخ الطوسي، من ناحية الكم والكيف، إلا ان الطبرسي جاء بزيادات في المباني والفروع والشكل والأسلوب،وتضمن من المعاني الأسرار البديعة، واحتضن من الألفاظ اللغة الوسيعة [3].

منهجه:

١- قدم الطبرسي على تفسيره مقدمات سبع : بحث فيها عن عدد آي القرآن الكريم، وأسماء القراء المشهورين، وبيان التفسير والتأويل،وأسامي القرآن المجيد، وعلوم القرآن

(١) تاريخ بيهق/تعريب (ص: ٤٣٨)
(٢) مجمع البيان(١/٥)، تفسير جوامع الجامع، للشيخ الطبرسي (١/٤)، مقدمة المصنف.
(٣) راجع: مجمع البيان (١/٧٥)، مقدمة الكتاب.

وفضله وتلاوته، وأثبت في المقدمة صيانة القرآن من التحريف والزيادة والنقصان،وأن عليه إجماع علماء الإمامية واتفاقهم [1].

٢- إن الطبرسي لا يفسر الآيات فحسب، بل بالمناسبات الواردة في ذيل الآيات يتعرض لبعض المباحث والعلوم القرآنية والإسلامية، إذا كانت تناسب الآيات، ولو لم تعد تفسيراً للقرآن، بهذا الأسلوب يمكن القول : إن تفسير مجمع البيان يعد دائرة معارف إسلامية قرآنية، فهو مرجع للجميع، يرتوي منه الصغير والكبير، كما يستفيد منه جميع اصحاب العلوم الاسلامية [2]

٣- يعتبر تفسير مجمع البيان تفسير اجتهادي ؛ لأن الطبرسي استخدم كل ما يمكن أن يقع في طريق فهم القرآن المجيد، من نفس الكتاب الكريم، أو الحديث الشريف، أو العقل الرشيد، أو الأدب الصحيح، غير ذلك مما يستدل به على فهم تفسير القرآن. ولكن مع هذا، نرى بعض التفاسير الاجتهادية يميل إلى مصادر معينة، أكثر من المصادر الأخرى، ونحسب تفسير المجمع مائلاً إلى التفسير الأدبي، فالمجمع يتعرض لبحث القراءات واللغات والنحو بكثرة وعمق، حتى صار مرجعاً للعلماء لفهم لغات القرآن والقراءات وقواعد النحو والصرف.

٤- إن المؤلف مع سعة علمه وقوة فهمه، وتشيعه، لم يكن له تعصب أعمى ولم يصر على ما عنده الآراء، بل نراه كثيراً ما يذكر الآراء المختلفة، ويترك القارئ متفكراً ؛ لكي يختار بنفسه ما يريد، وفي كثير من الموارد، نراه يذكر الأقوال المختلفة، يذكر قول إمام من أئمة أهل بيت الرسول صلى الله عليه واله وسلم ويترك الأمر من دون تعليق أو تعريض، فهو على الرغم من أنه إمامي في المذهب، ينقل كل ما أحاط به علمه من أقوال المفسرين على اختلاف مذاهبهم، حتى لو كان فيما ينقله ما يناهض عقيدته ويخالف مذهبه، من غير جرح أو قدح أو نقد أو رد، بل نراه يعرض عن أقوال الإمامية في تفسير بعض الآيات اذا كان فيها ما يخدش شعور الآخرين فيقول : " للشيعة أقوال في تفسير هذه الآية اضربنا عنها ؛ مخافة أن ينسبنا ناسب إلى شيء"، بل نراه يترك الحكم للقارئ في كل ما ينقله من اختلاف المفسرين،دون ترجيح أو

(١) مجمع البيان ١ : المقدمة، طبعة الهدى للنشر والتوزيع.نقلاً عن المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنّة -تأليف: الشيخ محمد علي أسدي ص ٢٩٢-٣١٢- نشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، مركز الدراسات العلمية- الطبعة: الأولى . ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩م، المفسرون حياتهم ومنهجهم: ص:(٦١٠).

(٢) المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة المؤلف: محمد علي أسدي: ص ٢٩٢-٣١٢.

تفضيل، ونراه أيضاً بنقل الآراء والروايات عن المذاهب الأخرى بلا تحريف أو تحوير، على الأمانة العلمية التي تقلدها [1].

ويقول الدكتور محمد حسين الذهبي عن مجمع البيان : " والحق أن تفسير الطبرسى – بصرف النظر عما فيه من نزعات تشيعية وآراء اعتزالية – كتاب عظيم في بابه، يدل على تبحر صاحبه في فنون مختلفة من العلم والمعرفة. والكتاب يجرى على الطريقة التي أوضحها لنا صاحبه، في تناسق تام وترتيب جميل، وهو يجيد في كل ناحية من النواحي التي يتكلم عنها، فإذا تكلم عن القراءات ووجوهها أجاد، وإذا تكلم عن المعاني اللُّغوية للمفردات أجاد، وإذا تكلم عن وجوه الإعراب أجاد، وإذا شرح المعنى والإجمالي أوضح المراد، وإذا تكلم عن أسباب النزول وشرح القصص استوفى الأقوال وأفاض، وإذا تكلم عن الأحكام تعرَّض لمذاهب الفقهاء، وجهر بمذهبه ونصره إن كانت هناك مخالفة منه للفقهاء، وإذا ربط بين الآيات آخى بين الجُمَل، وأوضح لنا عن حُسْن السبك وجمال النظم، وإذا عرض لمشكلات القرآن أذهب الإشكال وأراح البال. وهو ينقل أقوال مَن تقدَّمه من المفسِّرين معزوة لأصحابها، ويرجح ويوجه ما يختار منها، وإذا كان لنا بعض المآخذ عليه فهو تشيعه لمذهبه وانتصاره له، وحمله لكتاب الله على ما يتفق وعقيدته، وتنزيله لآيات الأحكام على ما يتناسب مع الاجتهادات التي خالف فيها هو ومَن على شاكلته، وروايته لكثير من الأحاديث الموضوعة. غير أنه – والحق يقال – ليس مغالياً في تشيعه، ولا متطرفاً في عقيدته، كما هو شأن كثير غيره من علماء الإمامية الإثنا عشرية..[2].

(١) نقد منهج التفسير والمفسرين، المؤلف: الشيخ سالم الصفار، ص:(٣٨٧: ٣٩٦).، معالم العلماء، لمحمد بن علي ابن شهرآشوب، ص ١٣٥.
(٢) التفسير والمفسرون (٢/٧٨).

١١- الإمام بيان الحق النيسابوري [١] (المتوفى بعد ٥٥٣ هـ)

اسمه:

محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري، الغزنوي

كنيته:

"أبو القاسم"، و"قاسم" أحد ابنيه اللذين ذكرهما المؤلف في مقدمة كتابه جمل الغرائب.[٢]

لقبه:

تعددت ألقاب الإمام النيسابوري وذلك لعلمه الغزير،وكان أشهر هذه الألقاب "بيان الحق"، وقد ذكره غير واحد من المؤرخين [٣] وورد في أوائل كتب المؤلف[٤]، ولقبه حاجي خليفة بـ"نجم الدين" في إيجاز البيان، والتذكرة والتبصرة[٥]، وبـ "شهاب الدين" في جمل الغرائب[٦].

نسبته:

ينسب إلي نيسابور فيقال "النيسابورى" لموطنه ومحل ولادته، أما "الغزنوي" فذكرها ياقوت تالية للنيسابوري، وذلك يدل على أن أصل "بيان الحق" من نيسابور، ولد ونشأ فيها، ثم ارتحل إلى " غَزْنَةُ " وأقام فيها [٧].

موطنه، مولده، وأسرته:

يبدو أن بيان الحق النيسابوري- رحمه الله تعالى- عاش مدة من حياته في نيسابور، ولعله خرج منها بعد سقوطها عام ٥٣٦ هـ، ورحل إلى الخجند[٨]، ثم إلى دمشق حيث استقر به

---

(١) ترجمته: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢٦٨٦/٦) رقم: [١١٣٩]، الوافي بالوفيات (٢٠٦/١٠)، معجم المؤلفين (١٥٧/١٢)، بغية الوعاة (٢٧٧/٢) رقم: ١٩٧٠، طبقات المفسرين للداوودي (٣١١/٢) رقم: ٦٢٢، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٤٢٤) رقم: ٥٩٤، هدية العارفين (٤٠٣/٢)،إيضاح المكنون (١٤٤/٤)، الأعلام للزركلي (١٦٧/٧)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٦٦٦/٢)،الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ص:٢٦١٨ رقم الترجمة(٣٥٠٩)

(٢) مقدمة باهر البرهان: ٨٥-٨٦.

(٣) معجم المؤلفين (١٥٧/١٢)، الأعلام للزركلي (١٦٧/٧)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٦٠١/١)، و (٧٢٢/١)

(٤) مثل مقدمة كتابيه "باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن" (١/١)، و"إيجاز البيان عن معاني القرآن" (٥٥/١)

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٣٩٣/١).

(٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٦٠١/١).

(٧) بتصرف من :مقدمة باهر البرهان:(٨٥-٨٦)، ومقدمة كتاب جمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث (ص: ٢٠)

(٨) هدية العارفين: ٤٠٣. وخُجَنْدَةُ: بضم أوله، وفتح ثانيه، ونون ثم دال مهملة أو خجند، متاخمة لفرغانة وهي في غربي نهر الشاش عاصمة ولاية صغد في دولة طاجيكستان وتقع على نهر سيحون =

المقام هناك حتى وفاته.

ولم تذكر المصادر التي وردت ترجمته فيها شيئاً عن المكان الذي ولد فيه، ولا نعرف شيئا عن نشأته، فأخباره في الكتب شحيحة جداً، وأكثر اعتماد المترجمين له في ذلك على ياقوت في معجم الأدباء[١].

أما أسرته فقد ذكر النيسابوري اثنين من أبنائه في مقدمة كتابه جمل الغرائب، وهما قاسم ومحمد. [٢].

مذهبه وعقيدته:

يسلك الإمام (بيان الحق) في تأويل الصفات مسلك الأشاعرة والماتريدية.

وفي بعض المسائل يساير المعتزلة، مثل نفي نسبة الإغفال والإضلال ونحوه إلى الله تعالى[٣].

أما في الفقه فكان حنفياً، ويستعمل في مؤلفاته لفظ "عندنا"، و"عند أصحابنا" و"مذهبنا" للأحناف، ويحتج لمذهبه، ويشير أحياناً إلى المذهب الشافعي أيضاً[٤].

مؤلفاته

قامت الباحثة د/ سعاد بابقي محققة كتاب باهر البرهان، بتتبع مؤلفات الإمام النيسابوري من خلال ما ذكره في كتبه المطبوعة والمخطوطة، واستخرجت منها فهرساً بلغ عدد الكتب فيه نحو (٢٠)كتاباً [٥].

أذكر بعضاً منها:

١- "إيجاز البيان عن معاني القرآن" [٦].

٢- "باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن".[٧]

=عند خروجه من وادي فرغانة، وتبعد عشرة أيامٍ شرقا عن سمرقند.
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (٧٠٥/٢)، معجم البلدان (٣٤٧/٢).

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢٦٨٦/٦) رقم: [١١٣٩]

(٢) كشف الظنون: ٧٢٢/١، من مقدم تحقيق كتاب إيجاز البيان عن معاني القرآن (١٨/١)

(٣) باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن (٥١،٥٠/١، ٨٥٥، ٤٩٢) وانظر فهرس المسائل العقدية في ص ١٨١٠.

(٤)كتاب جمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث (ص: ٢٢) المؤلف: محمد أجمل بن محمد أيوب الإصلاحي الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وينظر للأمثلة: جمل الغرائب: ٢٧١، ٢٧٩، ٢٨١، وإيجاز البيان ص: ١٣٣ وباهر البرهان ص: ١٨٤، ١٨٥، ٨٠٥.

(٥) انظر عناوينها وتفاصيلها في مقدمة تحقيق باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن ص:(٩٨-١٠٨).

(٦) ضمنه المؤلف خلاصة ما صنف في غريب القرآن ومعانيه. طبع مرتين: مرة بتحقيق الدكتور حنيف بن حسن القاسمي سنة ١٩٩٥م بدار الغرب الإسلامي في بيروت. ومرة أخرى بتحقيق الدكتور علي بن سليمان العبيد سنة ١٤١٨هـ -١٩٩٧م ونشرته مكتبة التوبة بالرياض.

(٧) طبع طبعتين: أولاهما بعنوان "وضح البرهان في مشكلات القرآن" تبعاً لما جاء في نسخة تشستربيتي =

٣- "خلق الانسان" وقد وصل الينا نصفه الثاني في نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٤٤٥ أدب، وصورة منها في مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى[١].

٤- "جمل الغرائب"، وهو كتاب في غريب الحديث ومشكله. [٢]

٥- "التذكرة والتبصرة" (في متفق الفقه)

٦-"الأسئلة الرائعة والأجوبة الصادعة": ذكره المؤلف في مقدمة إيجاز البيان [٣]، وهو كتاب في التفسير.

٧- "شوارد الشواهد وقلائد القصائد". ذكره المؤلف في مقدمة إيجاز البيان. [٤]

٨- "غرر الأقاويل في معاني التنزيل"، أشار إليه المؤلف- رحمه الله- في مقدمة إيجاز البيان، فقال: ومن أراد التبحر والتكثر فعليه بكتابنا غرر الأقاويل في معاني التنزيل. [٥]

شيوخه:

لم تذكر كتب التراجم الكثير من شيوخ النيسابوري إلا قليلاً

١- عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي، أبو الفتح [٦].

٢-أبو الفتح، محمد بن مسعود بن الحسين بن الحسن بن محمد بن إبراهيم الكشاني، قاضي بخارى.[٧]

=الفريدة، وقد صدرت بتحقيق صفوان عدنان داودي عن دار القلم بدمشق سنة ١٤١٠هـ. وعن النسخة المذكورة نفسها حققته سعاد بابقي في رسالة ماجستير تحقيقاً علمياً، ورجحت أن كلمة "وضح" في عنوان المخطوط من عمل النساخ، وأنه كتاب "باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن". و بهذا العنوان نشرته جامعة أم القرى سنة ١٤١٨هـ في أربعة مجلدات. وتبدأ النسخة المنشورة من هذا الكتاب بخطبة المؤلف، ثم تفسير سورة الفاتحة، وتنتهي بنهاية سورة التكوير.

(١) فهرس المصورات الميكرو فلمية الموجودة بمكتبة مركز البحث العلمي ١: ١٠٤-١٠٥. كما في كشف الظنون: ٧٢٢/١.،ونسب هذا الكتاب إلى النيسابوري في معجم الأدباء: ١٩: ١٢٤، وبغية الوعاة: ٢٧٧/٢، وطبقات المفسرين للداودي: ٢١١/٢.

(٢) وقد تناوله الباحث/محمد أجمل بن محمد أيوب الإصلاحي بدراسة سماها:"كتاب جمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث"،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عدد الأجزاء: ١

وينظر في نسبة هذا الكتاب إليه في معجم الأدباء: ١٢٤/١٩، وبغية الوعاة: ٢٧٧/٢، وطبقات المفسرين للداودي: ٣١١/٢، وكشف الظنون: ٦٠١/١، وهدية العارفين: ٤٠٣/٢.

(٣) إيجاز البيان عن معاني القرآن (٥٦/١).

(٤) إيجاز البيان عن معاني القرآن (٥٦/١).

(٥) إيجاز البيان عن معاني القرآن (٥٥/١).

(٦) معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢٨٥/١).

(٧) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ١٦٢٤).

وفاته:

لم تحدد المصادر التي ترجمت له تاريخ وفاته، ولعله توفي بدمشق، فقد ذكر النعيمي [1] أنه تصدر للتدريس بالمدرسة المعينية بدمشق واستمر على ذلك حتى وافته المنية، ولم يذكر السنة التي توفي فيها النيسابوري.

والمؤكد أن وفاته كانت بعد عام ٥٥٣ هـ بفترة ليست بالقصيرة، لأنه كان في تلك السنة بالخجند- وهي بلدة بما وراء النهر- ثم رحل إلى دمشق وأقام بها حتى وفاته رحمه الله[2].

منهجه في تفسيره:

ذكر إسماعيل باشا البغدادي أن النيسابوري أكمل كتابه إيجاز البيان عن معاني القرآن سنة ٥٥٣هـ بالخجند[3]

وقد استهل المؤلف- رحمه الله تعالى- الكتاب بمقدمة موجزة، بين فيها الباعث على تأليفه هذا الكتاب، وذكر جملة من مصنفاته في معاني القرآن ومشكلاته، وذكر- أيضاً- أهم ما ضمنه كتابه هذا، وأشار إلى أنه توخى الاختصار والإيجاز ليسهل على طالب العلم حفظ ما فيه من فوائد. وبعد ذلك شرع في تفسير سورة الفاتحة، ثم سورة البقرة حتى نهاية القرآن الكريم.

ويمكن أن نحصر أهم ملامح منهجه فيما يأتي:

أولاً: اعتماده على القرآن في التفسير، وهو يفعل ذلك إما لبيان لفظة مبهمة ورد تفسيرها في موضوع آخر، وقد يستعين في بيان وتفسير الألفاظ القرآنية الغريبة بالمقارنة بنظائرها التي وردت في مواضع أخرى

ثانياً: اعتماده على الحديث والأثر في تفسير القرآن، ويلاحظ كثرة ورود الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، وأغلب الأحاديث التي يوردها من غريب الحديث، حيث يربط بين اللفظة القرآنية الغريبة ويفسرها بما ورد في الحديث لبيان وتفسير تلك اللفظة.

ثالثاً: عنايته بذكر أوجه القراءات القرآنية، فاهتمام المؤلف بهذا الجانب ظاهر في كتابه، فهو يُعنى بذكر القراءات المختلفة وتوجيهها وتبيين الاختلاف في المعاني باختلاف القراءة، وغالب القراءات التي يوردها سبعية، وأحياناً يورد القراءات العشرية.

رابعاً: اهتمامه بذكر أسباب النزول، وهو في ذلك- غالباً- يعتمد على الصحيح الوارد في هذا الشأن.

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس (٤٥٢/١).
(٢) من مقدمة محققة باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن، ص:(٨٩)
(٣) هدية العارفين (٤٠٣/٢).

خامساً: عنايته بذكر المسائل الفقهية، فقد تعرض المؤلف- رحمه الله- في كتابه لآيات الأحكام ذاكراً أقوال الفقهاء في ذلك.

وغالباً ما يورد قولي الحنفية والشافعية في تلك المسائل، مرجحاً مذهب الحنفية بالدليل، مع ذكر حجج المخالف والرد عليها.

وقد أفاد النيسابوري كثيراً من كتاب أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص لكنه لم يصرح بالنقل عنه في هذا الكتاب، وصرح بذلك عند تعرضه لآيات الأحكام في كتابه "وضح البرهان".

سادساً: اهتمامه بالجانب اللغوي والنحوي في تفسير القرآن، فقد عني عناية كبيرة بشرح الألفاظ الغريبة، وبيان اشتقاقها، مستعيناً في ذلك بنظائرها في القرآن الكريم، وبالحديث والأثر، وبلغة العرب.

أما استشهاد المؤلف في هذا الكتاب بأشعار العرب وأمثالهم وأقوالهم فقليل جداً، لكنه توسع في ذلك في كتابه "وضح البرهان" حيث أكثر من ذكر الشواهد الشعرية حتى إنه أفرد تلك الشواهد بمصنف خاص شرح فيه تلك الأبيات.

سابعاً: ذكر لطائف تتعلق بالنظم القرآني، وذلك من حيث أسلوبه وبلاغته.[1]

مصادر النيسابوري في تفسيره (إيجاز البيان):

إن كتاب "إيجاز البيان" لبيان الحق النيسابوري يعتمد على أصلين يكثر المؤلف النقل عنهما، وهما «جامع التأويل لمحكم التنزيل» لأبي مسلم الأصفهاني المتوفى سنة ٣٢٢هـ[2]، و«النكت والعيون» للإمام علي بن حبيب الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ.

ويعتمد كذلك علي كتب التفسير السابقة له، وكتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب السنن والصحاح وذكر محقق التفسير أكثر من عشرين كتاب من الكتب التي استفاد منها المؤلف -رحمه الله-[3]

أهمية الكتاب وقيمته العلمية:

إن أهمية كتاب إيجاز البيان تتجلى في الفوائد الكثيرة التي ضمنها النيسابوري هذا الكتاب مع صغر حجمه، فقد اشتمل على أكثر من عشرة آلاف فائدة، تتوزع على القرآن وعلومه،

(١) بتصرف واختصار من مقدمة محقق إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/٢٧-٣٤).

(٢) محمد بن عليّ بن محمد بن الحسين بن مهرايزد أبو مسلم النحويّ الأصبهانيّ،صاحب التفسير. ذكره أبو الحسن بن بانويه في تاريخ الري وقال: كان على مذهب المعتزلة ووجيها عندهم وصنف لهم التفسير على مذهبهم، ومات سنة اثنتين وعشرين وثلاث مِئَة وهو ابن سبعين سنة. إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/١٩٤) رقم: ٦٩٣ ،لسان الميزان ت أبي غدة (٧/٦) رقم: ٦٥٢٩.

(٣) بتصرف من مقدمة محقق إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/٣٤-٣٧).

والفقه وفروعه، واللغة وآدابها ونوادرها، والحديث وغرائبه، لذا فإن المؤلف –رحمه الله– لم يجاوز الحقيقة حينما أثنى على كتابه بقوله: فمن أراد الحفظ والتحصيل، وكان راجعا إلى أدب وتمييز فلا مزيد له على هذا الكتاب. (١)

ومما يزيد من مكانة الكتاب أن المؤلف يولي عناية فائقة بذكر المسائل الفقهية عند تعرضه لآيات الأحكام، ويذكر الأوجه الإعرابية في أغلب المواطن، مبدياً رأيه أحيانا بين تلك الوجوه، مشفعاً ترجيحه بالدليل، كما أنه يفيد من آراء أئمة النحو والقراءات المتقدمين في الاستدلال للقراءات وتوجيهها من مثل الكسائي، وأبي عمرو بن العلاء، وسيبويه، والفراء، وأبي عبيدة، والأخفش، وأبي علي الفارسي.. وغيرهم، ووفرة مصادره التي اعتمد عليها خير دليل على ذلك. ويضاف لما سبق اهتمامه بذكر أسباب النزول، وخاصة الصحيح منها (٢).

كتاب "باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن"(٣)

يعتبر هذا الكتاب من مؤلفات علوم القرآن التي تعالج مسألة مشكلات القرآن أو علم مشكل القرآن والرد علي من طعن في القرآن الكريم ويندرج كتاب "باهر البرهان " في جملة الكتب التي نافحَت ودافَعَت عن كتاب الله تعالى ضد المطاعِن الموجَّهة إليه من قِبَل أعداء الله على مرِّ التاريخ. وقد أكثر مؤلفه من بيان معاني القرآن من الاستشهاد بالشواهد العربية، ولم يأت بهذه الشواهد ليبرهن على صحة ما جاء فيه من استعمال للألفاظ العربية، ولكن لتوضيح المعاني والمقاصد التي قصد إليها. كما أراد به تعليمَ جهلة المسلمين ما لا يعرفونه عن كتاب ربهم وما يحتويه من فوائد وعبر وعظات، وحلٍّ لمشكلاتهم، وتيسيرٍ لما عسُر عليهم فهمُه من آياته، وقد أجابَ على العديد من التساؤلات والشبهات التي يُثيرُها الأعداء قديمًا وحديثًا.

حيث وصفه مؤلفه بقوله" ومن أراد محاورة المتكلمين ومحاضرة المتأدبين فلينظر من أحد كتابينا إمّا كتاب «باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن»"وإمّا كتاب «الأسئلة الرائعة والأجوبة الصادعة إلى حلبة البيان وحلية الإحسان وزبدة التفاسير ولمعة الأقاويل» (٤).

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/٥٥).

(٢) بحث بعنوان: (موقف النيسابوري من القراءات القرآنية في كتابه إيجاز البيان عن معاني القرآن) مقبول للنشر في مجلة جامعة الطائف إعداد الدكتور محمد محمود فلاح السواعده. أستاذ مساعد/جامعة الطائف/كلية الشريعة والأنظمة/قسم الثقافة الإسلامية.

(٣) من مقدمة محققة باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن، ص:(١٨٩): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة،عام النشر: ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

(٤) إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/٥٦).

منهجه في "باهر البرهان"

"وقد أبان المؤلف عن منهجه في كتابه" باهر البرهان " حيث قال في المقدمة " فإن أفضل العلوم علم كتاب الله النازل من عنده، والسبب الواصل بين الله وعبده، وقد وجدت تفاسيره إما مقصورة على قول واحد من الأولين، أو مختصة بالتكثير والتكرير كما هو في مجموعات المتأخرين، والطريقة الأولى من فرط إيجازها لا تشفي القلب، والثانية تعيي على الحفظ لإطالة القول، فعند ذلك رغبت إلى الله جل وعز في فضل التوفيق لإيضاح مشكلات التنزيل، وإحسان التوقيف على غوامض التأويل، بلفظ جزل ومخرج سهل وإيجاز في عاقبة الغريب،وبعض إطناب في المشكل العويص، وربما جمحت في الرسن بإيراد بعض الشعر الحسن لتمخيض العقل وإجمام الطبع وليتساهم فيه النظر الأدباء والكتاب كما يستقرئ معانيه العلماء وأولو الألباب.

وجميع ما في هذا الكتاب من تفسير أسفر عن وجهه أو تأويل أحسر عن ذراعه فهو يجري على سائر ما جمع فيهما مجرى الغرة[١] من الدهم[٢] والقرحة من الكمت[٣] وبالله التوفيق"[٤]

أما عن منهجه فيتلخص في الآتي:

- اعتماده في بيان المعني علي القرآن الكريم أولاً لبيان معني مبهم،أو للتدليل علي حكم فقهي، أو تأكيد ما ساقه من تفسير، وتوجيه قراءة معينة، وهو يجمع بين الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض ليدفعه ويشرحه ويوفق بينها، مع الاهتمام برد شبهة التعارض.
- لا يلتزم المؤلف بذكر الآية كاملة بل يقتصر علي إيراد موطن المسألة،ولا يعزو الآيات الي سورها
- اهتم بذكر الاحاديث والاثار الواردة عن النبي صلي الله عليه وسلم وكذا الصحابة والتابعين وذلك في مواطن ذكر الامور الغيبية كالجنة والنار والحشر والصراط وغيرها، ويورد الاثار في مسائل علوم القران كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، مع عدم اسناد ما ينقله من الاخبار بل يكتفي بقوله "قال رسول الله..." او يقول "وفي

(١) الغرة: بياض في جبهة الفرس. وقيل: الأغر من الخيل الذي غرته أكبر من الدرهم، ينظر اللسان: ١٤/٥ (غرر).

(٢) الدّهم: السواد. اللسان: ٢٠٩/١٢ (دهم).

(٣) وقال التوربشتي : الكميت من الخيل والمصدر الكميتة وهي حمرة يدخلها فترة. وقال الخليل: إنما صغر لأنه بين السواد والحمرة لم يخلص لواحد منهما فأرادوا بالتصغير أنه قريب منهما. وقيل : الكميت: لون بين السّواد والحمرة. الصحاح: ٢٦٣/١ (كمت).

(٤) باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن (٣/١).

الحديث" أو "وفي الخبر"

- تجنب المؤلف ايراد الإسرائيليات المتعلقة بأخبار الانبياء واذا أورد شيئاً يتبعه بالرد والنقد مع تنزيه الانبياء عليهم السلام.
- اهتمامه بالقراءات مع التنبيه علي متواترها وشاذها.
- في مسائل العقيدة تناول مسألة التوحيد، وآيات الصفات مع تفسيرها علي منهج الماتريدية من تأويلها ونفي الزمان والمكان، وقد تأثر في بعض المسائل بمذهب المعتزلة كالقول بوجوب بعثة الرسل عند تفسيره لقوله تعالي{ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ } [البقرة: ٢٧].
- كانت له عناية بإيراد مسائل علوم القرام كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ،والمكي والمدني، وأول ما نزل،الوقف والابتداء، والمحكم والمتشابه.....وغير ذلك.
- عنايته بذكر بعض القواعد الاصولية عند الحنفية.
- اهتمامه الكبير بالمباحث اللغوية والصرفية والتوسع فيها.
- عنايته بالشواهد الشعرية وأمثال العرب، وقد جاءت في المنزلة الثالثة بعد استشهاده بالقرآن الكريم والسنة النبوية.
- الاكثار من علوم البلاغة وما فيها من دلالة واضحة علي إعجاز القرآن الكريم.
- استعماله الجانب الوعظي وذلك من خلال التنبيه علي مواطن العظة والعبرة والتسلية في مواطن قصص الانبياء مع قومهم.
- إفراد جانب كبير من كتابه للرد علي الملحدين والمنحرفين والضالين، وذلك لأن "بيان الحق النيسابوري" ألف هذا التصنيف من أجل هذه الغاية وهذا جلي في عنوانه ومقدمة مصنفه.[1]

(١) بتلخيص من مقدمة تحقيق " باهر البرهان " المحقق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي. وقد قامت الباحثة بجهد لا تخطه عين عند تصفح الكتاب في رسالتها العلمية القيمة، ولم يبق لمتكلم كلام فقد أفاضت في الكلام عن منهج النيسابوري ومصادره في كتابه باهر البرهان، في أكثر من مائة صفحة من ص:(١٨٥-٢٨٥).
وقد قمت بتلخيص ما أوردته هي مطولاً مع كثرة الأمثلة والشواهد التي أفاضت في ذكرها.

١٢- الإمام الفخر الرازي[١]. (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م)

اسمه:

مُحَمَّد بن عمر بن الْحسن بن الْحُسَيْن القرشي التَّيْمِيّ الْبكْرِيّ، الإِمَام فَخر الدّين الرَّازِيّ.

كنيته:

يكنى بأبي عبد الله وأبي المعالي وأبي الفضل، وابْن خطيب الرّيّ. [٢]

لقبه:

لقب بألقاب كثيرة منها: فخر الدين، وإمَام الْمُتَكَلِّمين، وسلطان المتكلمين، إلا أن من أشهر ألقابه الرازي.[٣]

ويلقب عند أصحابه الشافعية والأشاعرة " بالإمام " في سائر كتبهم الأصولية والفقهية والكلامية، فإذا أُطلق لقب " الإمام " في هذه الكتب فالمراد به الإمام فخر الدين الرازي.

وكان يدعى في " هراة " ب " شيخ الاسلام ".[٤]

مولده ونشأته:

ولد في شهر رمضان من عام (٥٤٤ هـ) في مدينة الري.

ونشا في أسرة اشتهرت بالعلم والفضل، فقد كان أبوه أحد علماء الشافعية في مدينة الري، فنهل من علمه، واغترف من فقهه إلى أن مات، وكان الرازي ينسب الفضل إليه في كثير من العلوم ويذكره بإجلال[٥].

وقد منحه الله إضافة إلى بيئته العلمية همة طلب العلم؛ فكان شديد الحرص على تلقي العلوم الشرعية والحكمية، كثير البراعة، قوي النّظر في صناعة الطّبّ، عارفاً بالأدب[٦].

---

(١) ترجمته: طبقات النسابين (ص: ١٢٣)رقم: ٢٨٧، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/٨١)رقم: ١٠٨٩، الأعلام للزركلي (٦/٣١٣)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ١٤٩)رقم: ٣٧٩، تاريخ الإسلام ت بشار (١٣/١٣٧)رقم: ٣١١، طبقات الشافعيين (ص: ٧٧٨) طبقات المفسرين للداوودي (٢/٢١٥) رقم: ٥٥٠، الموسوعة الميسرة ص:(٢٣٠٥) رقم الترجمة(٣٢١٤)، وفيات الأعيان (٤/٢٤٨)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/٤٠)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ١١٥)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/٦٥).

(٢) هي مدينة كانت من أعظم المدن في بلاد فارس في أيام الإمام الرازي في القرن الخامس والسادس والرابع الهجرية،وهي اليوم مدينة صغيرة مهجورة قريبة من مدينة طهران عاصمة إيران.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/٨١) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ١٤٩).

(٤) من مقدمة التحقيق لكتاب المحصول للرازي (١/٣٥).

(٥) وفيات الأعيان (٤/٢٥٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/٤٠).

(٦) تاريخ الإسلام ت بشار (١٣/١٣٧).

شيوخه:

أخذ العلم عن والده ضياء الدين[١] وعن الْكَمَال السمناني [٢] والمجد الجيلي[٣] وغيرهم من العلماء الذين عاصرهم ولقيهم، وإلى جانب شهرته العلمية فقد اشتهر بالوعظ حتى قيل إنه كان يعظ باللسان العربي واللسان العجمي[٤].

تلاميذه :

تتلمذ على يديه الكثير من طلاب العلم؛ ومن أبرزهم:

- المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري السمرقندي أثير الدين: منطقي. [٥].
- قطب الدين المصري إبراهيم بن علي بن محمد السلمي، المعروف بالقطب المصري: طبيب، مغربي الأصل [٦].
- شمس الدين الخسروشاهي عبد الحميد بن عيسى بن عمّويه بن يونس بن خليل بن عبد الله بن يونس، أبو محمد، من علماء الكلام،[٧]. وغيرهم

مؤلفاته[٨] :

رزق الإمام الفخر الرازي التبحر في علوم شتي،فسال قلمه يقطر علماً غزيراً ومعارف كثيرة شملت فنون التفسير، والفقه، وأصوله، وعلم الكلام والفلسفة، والبلاغة، وغيرها، وقد استقصى الحديث عنها . مع بيان مخطوطاتها وما طبع منها . د/محمد صالح الزركان في كتابه "فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية "[٩]، ومن أهم كتبه المطبوعة:

---

(١) ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ٨٦/٨، طبقات الشافعية الكبرى للأسنوي،٢٤٢/٧.

(٢) ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٦/٦) رقم: ٥٦٩، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٣١٨) رقم: ١٢١٤.

(٣) قال ابن أبي أصيبعه: " وَكَانَ الإِمَام فَخر الدّين قد قَرَأَ الْحِكْمَة على مجد الدولة الجيلي بمراغة وَكَانَ مجد الدّين هَذَا من الأفاضل العظماء فِي زَمَانه وَله تصانيف جليلة". عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٤٦٢)

(٤) تاريخ الإسلام ت بشار (١٣٨/١٣)، التفسير والمفسرون (٢٠٦/١)

(٥)ترجمته في معجم المؤلفين (٣١٥/١٢)،الأعلام للزركلي، ٢٧٩/٧.

(٦)ترجمته في الأعلام للزركلي،/١١٥.

(٧) ترجمته في الأعلام للزركلي ٢٨٨/٣.

(٨) للمقارنة بين قوائم تراث الرازي انظر: جورج قنواتي، فخر الدين الرازي، بحث منشور في مجموعة (إلى الدكتور طه حسين) القاهرة ١٩٦٥. ـ بروكلمان . تاريخ الأدب العربي.، علي سامي النشار، مقدمة تحقيقية للكتاب (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) القاهرة. ـ د ١٩٣٨ . ١٩٧٦.، عبد العزيز المجذوب، الامام الحكيم فخر الدين الرازي، ليبيا، ١٩٧٦م، د: محسن عبد الحميد، الرازي مفسراً، بغداد، ١٩٧٤م.

(٩) الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية وهذا الكتاب عبارة عن رسالة ماجستير مقدمة لقسم الفلسفة بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، من إعداد: محمد صالح الزركان، منشورات دار الفكر، القاهرة، ١٩٦٣. =

- التفسير(مفاتيح الغيب).وسياتي الكلام عنه-بإذن الله تعالي-
- "المحصول في أصول الفقه"[١].
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين" [٢].
- " أساس التقديس" [٣].
- "معالم أصول الدين" [٤].
- "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين" [٥]
- "الفراسة"[٦]
- "خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة"[٧]
- "المطالب العالية من العلم الإلهي "[٨]
- "النفس والروح وشرح قواهما في علم الأخلاق "[٩]
- "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز "[١٠]
- "شرح أسماء الله الحسنى للرازي وهو الكتاب المسمى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات" [١١].

=(ص: ٣٢: ٣٦)

(١) دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني-الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

(٢) تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ومعه مخلص المحصل للطوسي الناشر: مكتبة الكليات الازهرية.

(٣) تحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية. ونسخة أخري: تحقيق: عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، المكتبة الأزهرية للتراث.

(٤) المحقق: طه عبد الرؤوف سعد-الناشر: دار الكتاب العربي — لبنان- عدد الأجزاء: ١

(٥) المحقق: علي سامي النشار-الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت- عدد الأجزاء: ١

(٦) تحقيق د.يوسف مراد وهذا الكتاب ،في اصلة الفارسى ،هو الرسالة الثانية التي تقدم بها يوسف مراد للحصول على درجة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة السوربون، في ٢٧يناير١٩٤٠.

(٧) تحقيق د/أحمد حجازي السقا-دار الجيل — بيروت-١٩٩٢م

(٨) هناك طبعتان لهذا الكتاب الأولي:
طبعة بتحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ . ١٩٨٧م، في تسع مجلدات طبعت بمصر وببيروت.
الثاني طبعة دار الكتب العلمية تسع أجزاء في ثلاث مجلدات.

(٩) ترجمة وتحقيق/عبدالله محمد عبدالله إسماعيل

(١٠) طبعة دار صادر- عام ٢٠٠٤ م. هذا الكتاب هو بحق كنز ثمين ، يناقش فيه مسألة إعجاز القرآن الكريم ،من حيث اللغة ، ويرد على جميع الطاعنين ، وبه فصل كامل في الرد على الملحد المشهور أحمد بن يحيى الراوندي. وقد فند شبهاته الواحدة تلو الأخرى تفنيداً جلياً

(١١) راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م.

- "الإشارة في علم الكلام "[1].
- "المسائل الخمسون في أصول الدين" [2].

عقيدته ومذهبه:

الإمام الرازي أشعري العقيدة[3]، وقد أفصح عن ذلك في مؤلفاته، حيث يقول: "وقد علم العالمون أنه ليس مذهبي، ولا مذهب أسلافي إلا مذهب أهل السنة والجماعة".

وهو يرد على من يطعن في عقيدته قائلاً: "فإن الأعداء والحساد لا يزالون يطعنون فينا وفي ديننا مع ما بذلنا من الجد والاجتهاد في نصرة اعتقاد أهل السنة والجماعة. ويعتقدون أنني لست على مذهب أهل السنة والجماعة، ولم تزل تلامذتي وتلامذة والدي في سائر أطراف العالم يدعون إلى دين الحق، والمذهب الحق، وقد أبطلوا جميع البدع»[4].

أما عن مذهبه الفقهي فهو إمام الشافعية في زمانه [5].

أقوال العلماء فيه:

قال ابن خلكان عنه: " الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة ".[6]

ومدحه السبكي في طبقاته قائلاً : " إِمَام الْمُتَكَلِّمين ذُو الباع الْوَاسِع فِي تَعْلِيق الْعُلُوم والاجتماع بالشاسع من حقائق الْمَنْطُوق وَالْمَفْهُوم والارتفاع قدرا على الرفاق"[7]

وقال عنه ابن كثير: "العلامة سلطان المتكلمين في زمانه.....المفسر المتكلم، صاحب

---

(١) تحقيق: هاني محمد حامد محمد، المكتبة الأزهرية للتراث: الجزيرة للنشر والتوزيع.

(٢) تحقيق د/أحمد حجازي السقا-دار الجيل – بيروت-١٩٩٠م وهو كتاب جيد ومفيد في علم الكلام.

(٣) جاء في الموسوعة الميسرة ما نصه:" وكونه أشعرياً كثرت في كلامه البدع والانحرافات، هذا مما لا يحتاج إلي دليل لشهرته، لكنه مع ذلك كله كان يقول:" مَنْ لَزِمَ مَذْهَبَ الْعَجَائِزِ كَانَ هُوَ الْفَائِزَ. وتاب في آخر حياته، وَقَدْ ثبت ذلك في الوَصِيَّتَه التي أوصي بها لما احتضر لتلميذه ابراهيم بن ابي بكر الأصفهاني". الموسوعة الميسرة ص:(٢٣٠٥) رقم الترجمة (٣٢١٤)

قال ابن الصلاح : أخبرني القطب الطّوعاني مرّتين، أنه سمع فخر الدّين الرّازي يقول : "يا ليتني لم أشتغل بعلم الكلام، وبكى " شذرات الذهب " (٤١/٧).

وقال ابن كثير –رحمه الله-:" وَقَدْ ذَكَرْتُ وَصِيَّتَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَأَنَّهُ رَجَعَ فِيهَا إِلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ، وَتَسْلِيمِ مَا وَرَدَ عَلَى الْوَجْهِ الْمُرَادِ اللَّائِقِ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى. البداية والنهاية ط هجر (١٢/١٧)

(٤) بتصرف من "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين" للفخر الرازي تحقيق الدكتور سامي النشار، ص:٩٣، دار الكتب العلمية- بيروت

(٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨١/٨).

(٦) وفيات الأعيان (٢٤٩/٤)

(٧) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨١/٨)

المصنفات المشهورة والفضائل الغزيرة المذكورة" [١]

وقَالَ الموفّق أَحْمَد بْن أَبِي أُصَيبعة فِي " تاريخه ": "انتشرت في الآفاق مصنّفاتُ فخر الدّين وتلامذته، وكان إذَا رَكِبَ مشى حوله نحوُ ثلاث مائة تلميذ فقهاء، وغيرهم" [٢]

وفاته:

توفِّيَ الامام فخر الدين الرازي في مدينة هراة، يوم الاثنين أول شوال من سنة ست وستمائة للهجرة سنة (٦٠٦هـ) [٣]

تفسير الرازي "مفاتيح الغيب"

يُعد (مفاتيح الغيب) –واشتهر بالتفسير الكبير أو تفسير الرازي–. من أطول التفاسير القديمة التي وصلتنا، بل هو من أطول كتب التفسير القديمة والحديثة، وأكثرها تفصيلاً وعرضاً للآراء، ومناقشة للمعتقدات والمذاهب المختلفة.

فإن الطريقة التي سلكها الفخر الرازي في التفسير قلما نجد لها نظيراً في التفاسير الأخرى. فلقد اعتمد التفصيل إلى أقصى قدر ممكن في كل آية من آيات القرآن الكريم. حيث جزأ الآية الواحدة إلى أصغر وحدة كلامية يمكن أن تستقل بالمعنى، وتناولها في عدد من المسائل، ثم يجعل من المسألة الواحدة مباحث لفروع تفصيلية، يُعبر عنها تارة (بالأقوال) وأخرى (بالوجوه) وثالثة (بالأمور) وغير ذلك من التقسيمات. وكل قسم من هذه التقسيمات قابل للتفريع والتفصيل.[٤]

وقد ذكر أصحاب التراجم أنه لم يتمه، بل وصل فيه إلى سورة الأنبياء على قول، ثم اختلف في اسم من أتمه[٥].

منهج الرازي في التفسير :

يمكن تلخيص أبرز سمات المنهج التفسيري للإمام الرازي في جملة من النقاط:

(١) طبقات الشافعيين (ص: ٧٧٨)

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار (١٣٧/١٣)ذ

(٣) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي، ٩٣/٨

(٤) تهذيب مفاتيح الغيب للرازي حسين بركة الشامي

(٥) وهذه مسألة كُتبت حولها أبحاث تستقصيها ومن جملة ما كُتب فيها:(فخر الدين الرازي –فتحي خليف، تاريخ النشر: ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، و كتاب (الإمام الحكيم فخر الدين الرازي من خلال تفسيره)؛ تأليف عبد العزيز المجدوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا–تونس(١٤٠٠هـ).، و كتاب (فخر الدين الرازي تمهيد لدراسة حياته ومؤلفاته) لجورج قنواتي، و كتاب "فخر الدين الرازي وآراءه الفلسفية والكلامية" لمحمد صالح الزركان.
وأوسع وأجود من كتب في منهجه –حسب اطلاعي– هو الدكتور محسن عبد الحميد في كتابه " الرازي مفسراً " وهو رسالته للدكتوراه التي ناقشها عام ١٣٩٢هـ في جامعة القاهرة.

١- عنايته بالمناسبات بين السور والآيات والكشف من خلالها عن وجوه إعجاز القرآن.
٢- عنايته بقضايا العقيدة وعلم الكلام وقد شغل هذا الجانب حيزاً كبيراً من تفسيره فكان مولعاً بعرض آراء وحجج الفرق المبتدعة والمنحرفة عن منهج أهل السنه. وقد أُخذ عليه الاطناب في عرض شبه المخالفين في المذهب والدين والقصور في ردها على مذهب أهل السنة.

ومن أجل ذلك نري الحافظ ابن حجر يقول عنه في لسان الميزان: "وكان يُعاب بإيراد الشبهة الشديدة، ويُقَصِّر في حلها، حتى قال بعض المغاربة: "يُورد الشُبَه نقداً ويحلها نسيئة".

وقال ابن حجر أيضاً في لسان الميزان: "ورأيت في الإكسير في علم التفسير للنجم الطوفى ما ملخصه: ما رأيت في التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرطبى، ومن تفسير الإمام فخر الدين، إلا أنه كثير العيوب، فحدَّثنى شرف الدين النصيبى، عن شيخه سراج الدين السرمياحى المغربى، أنه صنَّف كتاب المأخذ في مجلدين، بيَّن فيهما في تفسير الفخر من الزيف والبهرج، وكان ينقم عليه كثيراً ويقول: يورد شُبَه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق،..... ثم يورد مذهب أهل السُنَّة والحق على غاية من الوهاء. قال الطوفى: ولعَمرى، إنّ هذا دأبه في كتبه الكلاميّة والحكميّة حتّى اتّهمه بعض النّاس، ولكنّه خلاف ظاهر حاله، لأنه لو كان اختار قولاً أو مذهباً ما كان عنده مَن يخاف منه حتى يستر عنه، ولعل سببه أنه كان يستفرغ أقوالاً في تقرير دليل الخصم، فإذا انتهى إلى تقرير دليل نفسه لا يبقى عنده شيء من القوى، ولا شكّ أنّ القوى النفسانيّة تابعة للقوى البدنيّة، وقد صرّح في مقدّمة " نهاية العقول" أنّه يقرّر مذهب خصمه تقريراً لو أراد خصمه أن يقرّره لم يقدر على الزيادة على ذلك".[1]

٣- استطراده أيضاً في مسائل لا صله لها بالتفسير كالفلسفة والطب والرياضيات وعلم الفلك، وغير ذلك من المسائل البعيدة الصلة عن جوهر التفسير ومقاصده.
٤- يكثر "أحياناً " عرض المسائل الفقهية، فيذكر المذاهب في المسألة محاولاً في الغالب ترجيح مذهبه وهو الشافعية.
٥- يتعرض الإمام الفخر للقراءات وتوجيهها وعزو كل قراءه لمن قرأ بها من القراء.
٦- ومن مميزات هذا التفسير : أنه يكاد يخلو من الإسرائيليات، وإذا ذكر شيئاً فذلك لأجل أن يبطله وذلك كما صنع في قصة " هاروت وماروت " وقصة داود، وسليمان، وغيرهما، كما تعرض بالتزييف لبعض المرويات التي تخل بعصمة النبي -ﷺ- وأبطلها، كما

(١) لسان الميزان ت أبي غدة (٦/٣١٩- ٣٢٠)، التفسير والمفسرون (١/٢٠٩).

صنع في قصة الغرانيق [1]. هذا فيما يتعلق بالإسرائيليات، وأما ما يتعلق بالموضوعات، فالرازي وإن كان قد نبه إلى بعض الروايات الباطلة، وردها وبخاصة من جهة العقل والنظر إلا أنه قد خفيت عليه بعض الموضوعات مما لا يدركه إلا حفاظ الحديث[2].

(١) انظر الإسرائيليات والموضوعات في التفسير لأبى شهبه ص (١٣٤).
(٢) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لأبى شهبه (ص: ٣٤٧).

١٣- الإمام ابن المظفر الرَّازي [.. - ٦٣١ هـ /.. - ١٢٣٤ م] [١]

اسمه:

أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي.

نسبه:

ينسب الرَّازي إلي مدينة الري

كنيته:

له عدة كني منها :أبو العباس، وأبو المحامد، وأبو الفضائل.

لقبه:

بدر الدين وقال عنه ابن القيم: "متكلم السنة إمام الصوفية " [٢].

نشأته:

أصله من الري، وبها نشأ وتعلم. قدم دمشق وفسر القرآن الكريم على منبر جامعها. ورحل إلى بلاد الروم فتصدر للتدريس، ثم ولي القضاء.

سمع بها الحديث من أبي اليمن الكندي وغيره. ثم ذهب إلى بلاد الروم وتولى بها القضاء والتدريس.

شيوخه:

سمع الحديث من عبد المنعم بن عبد اللّه الفُرَاوِيِّ، وسمع بدمشق من أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، ومحمد بن موهوب بن البنّاء.

١- أبو المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفُرَاوِيِّ النَّيْسَابُوْرِيُّ سمع منه الحديث وتوفي سنة ٥٨٧هـ[٣]

٢- أَبُو اليُمْنِ زَيْدُ بنُ الحَسَنِ بنِ زَيْدِ بنِ الحَسَنِ بنِ زَيْدِ بنِ الحَسَنِ بنِ سَعِيْدِ بنِ عصْمَةَ بنِ حِمْيَرٍ الكِنْدِيُّ، البَغْدَادِيُّ، المُقْرِئُ، الحَنَفِيُّ. وتوفي بدمشق فِي شوال سنة ثلاث

(١)ترجمته: بغية الطلب في تاريخ حلب (١١٤٩/٣)،تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ١٢٦) رقم: ٥٧،معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٦٥/١)، الأعلام للزركلي (٢١٧/١)، طبقات المفسرين للداوودي (٨٧/١) رقم: ٨٠، هدية العارفين (٩٢/١)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٧٨٤/٢) إيضاح المكنون (١٧٤/٣)،، معجم المؤلفين (١٥٨/٢)، معجم المطبوعات العربية والمعربة (٩١٥/٢)، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ص:(٣٣٤) ترجمة ٤٩٣، نيل السائرين في طبقات المفسرين – محمد طاهر البنجبيري ص:(١٨٩).

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية (٣٠٦/٢).

(٣) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢٧٧/١٥) رقم:١٠٢٦،ترجمته: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧٩/٢١) رقم: ٩٠.

عشرة وستمائة [1]

٣- مُحَمَّد بن أَبِي المعالي عَبْد اللَّه بن موهوب بن جامع بن عَبدون، نور الدين، أبو عبد الله ابن البَنَّاء، البَغْدَادِيّ الصُّوفِيّ. توفي فِي ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وستمائة. [2]

تلامذته

لم تذكر كتب التراجم اسم أحد من تلاميذه إلا أنه ذكر في آخر كتابه: مباحث التفسير إجازة لأحد تلاميذه اسمه (جمشيد بن يهوذا)

عقيدته ومذهبه:

يظهر من كلامه عن الآيات المتشابهات أنه يسير وفق مذهب أهل السنة والجماعة و قد أثني عليه الإمام ابن القيم –رحمه الله- وعلي بعض كتبه قائلاً:" مُتَكَلِّمِ السُّنَّةِ إِمَامِ الصُّوفِيَّةِ فِي وَقْتِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُظَفَّرِيِّ) : الْمُخْتَارِ الرَّازِيِّ صَاحِبِ كِتَابِ (فَرْعِ الصِّفَاتِ فِي تَقْرِيعِ نُفَاةِ الصِّفَاتِ)، وَهُوَ عَلَى صِغَرِ حَجْمِهِ كِتَابٌ جَلِيلٌ غَزِيرُ الْعِلْمِ"[3]

أما مذهبه فقد اجتمعت كلمة المترجمين للإمام الرازي علي أنه كان حنفي المذهب كما أن كتبه تدل علي ذلك ففي كتابه مباحث التفسير يركز في الحديث عن الجوانب الفقهية علي مذهب الأحناف ويعرض أراء الصاحبين ويوازن بينها، وله شرح مختصر القُدُوْرِيُّ وهو من أهم كتب الأحناف الفقهية.

ثناء العلماء عليه:

قال عنه في بغية الطلب:" فقيه أديب شاعر..... وشرح المقامات وأخذ على شراحها "[4]
وقال عنه الزركلي:" عالم بالتفسير والحديث عارف بالأدب، له نظم حسن. "[5]

مؤلفاته[6]:

١-"مباحث التفسير" وسياتي الكلام عنه- بإذن الله تعالي –
٢- "لطائف القرآن"

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٨٥/١٥) رقم: ٦٦٨،تاريخ الإسلام ت بشار (٣٦٤/١٣) رقم: ١٤٣، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٤٢٨/٢٢، الأعلام للزركلي (٥٧/٣).
(٢) ترجمته: تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٣٥/١٥) رقم:١١٦، تاريخ الإسلام ت بشار (٣٤٩/١٣) رقم: ١٠٥، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥٨/٢٢) رقم ٤٢.
(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية (٣٠٦/٢).
(٤) بغية الطلب في تاريخ حلب (١١٤٩/٣).
(٥) الأعلام للزركلي (٢١٧/١).
(٦) طبقات المفسرين للداوودي (٨٧/١) رقم: ٨٠، هدية العارفين (٩٢/١)، كشف الظنون (١٧٨٤/٢) إيضاح المكنون (١٧٤/٣).

٣- "فضائل القرآن"
٤- "أذكار القرآن"
٥-"الناسخ والمنسوخ في الأحاديث"[١]
٦- "حجج القرآن لجميع الملل والأديان" [٢]
٧- "رسالة في الحروف"[٣]

وفاته:

لم يوجد في كتب التراجم تحديداً لتاريخ وفاة الرازي، ولكنّ تلميذه جمشيد بن يهوذا قرأ عليه كتابه «مباحث التفسير»، وحصل منه على إجازة في ربيع الأوّل سنة ثلاثين وستمائة.[٤]

منهجه في مباحث التفسير

ذكر غير واحد ممن ترجم للإمام الرازي أبي المظفر – رحمه الله – أن له كتاب اسمه "مباحث التفسير "[٥] وموضوع هذا الكتاب عبارة عن تعقبات واستدراكات، ونقاش لمسائل في تفسير

(١) حققه وعلق عليه أبي يعقوب نشأت بن كمال المصري.... القاهرة : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م ١٤٢٢م.

(٢) كتاب في علوم القرآن يتناول مادة جليلة عظيمة وهي الوحي الإلهي المتمثل بالقرآن الكريم فتناول حجج الجبرية والمرجئة والجهمية وحجج القائلين بأن الإجماع حجة وحجج الخوارج وقد ناقش مذاهب هذه الفرق وبين أقوالهم وحججهم. دراسة وتحقيق؛ إشراف عبدالمجيد محمود، ١٩٨٠م- ٤١٨ ورقة – ماجستير. رقم الرسالة/٣٣٥،كما تم تحقيقه في عدد من دور النشر مثل: المحقق: أحمد عمر المحمصاني الأزهري، الناشر: دار الرائد العربي – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢موكذلك في دار الكتب العلمية بتحقيق الدكتور/الهاشمي برعدي الحوات ٢٠١٥م.

(٣) طبعت ضمن كتاب "ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي" حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط ١، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م، ١٩١ صفحة

تتميز هذه المجموعة بأنها حوت كل ما يتصل بالحروف من قريب أو بعيد فالكتاب المنسوب إلى الخليل بن أحمد يفسر معاني الحروب الهجائية حرفاً حرفاً بتفسيرات لا نعثر عليها في بطون كتب اللغة إلا منسوبة إليه هو، أما كتاب ابن السكيت فهو يستخدم الحرف بمعنى الكلمة ويعالج كثيرا من القضايا التى تتصل بعلاقة اللفظ بالمعنى كالاستعارة والمجاز وغيرهما وأوهام الشعراء في المعاني والضرورة الشعرية واثرها في أبنية العربية والمثنى اللغوي التفلقيبي والتغليبي ونيابة الجمع عن المثني وغير ذلك.

أما كتاب الرازي فإنه إلى جانب اختصاره للكتاب المنسوب للخليل بن أحمد يتحدث عن جوانب كثيرة للحروف العربية كأنواعها في الجهر والهمس والرخاوة والسدة والاستعلاء والاستفال كما يتحدث عن وظائفها في الكلام.

وختم الكتاب بفصل عن الحروف المقطعة في القرآن

(٤) موسوعة طبقات الفقهاء٧/٣٤-٣٥ ترجمة رقم: ٢٤١١

(٥) الأعلام للزركلي (٢١٧/١)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٦٥/١)

الثعلبي" الكشف والبيان"، بدأه بالبسملة دون مقدمة، وكان ينقل قول الثعلبي ثم يتعقبه،وربما أضاف أو زاد معنى على ذلك، أو أجاب عن شبهة،وسار بترتيب المصحف في الجملة، وتنوعت استدراكاته في عدة علوم. فذكر استدراكات في التفسير وعلوم القران والتجويد، والقراءات وهي أكثرها، وفي اللغة كالنحو والشعر والأمثال، وفي الحديث، وفي الفقه وبخاصة في المذهب الحنفي، وفي التاريخ والتراجم والسير وفي العقيدة.

ورتب كتابه حسب سور القرآن من أوله إلي آخره،وربما قدم وأخر في مواضع قليلة، ثم ختم بذكر استدراكات حديثية في فضائل بعض السور والآيات.

ولم يذكر المصنف-رحمه الله- أسماء السور من أول الكتاب بل بدأ في ذكرها من سورة محمد صلي الله عليه وسلم إلي سورة الناس، وأدخل قبل ذلك بعض المطالب كمطلب في آدم عليه السلام ومطلب في عيسي عليه السلام.

ولقد قام محقق كتاب "مباحث التفسير" بذكر الأمثلة الموضحة للمواضع التي استدرك فيها المؤلف علي الثعلبي، وقام بعمل حصر عددي للمواطن مقسماً إياها حسب الفن فقال:

وكانت استدراكاته في (٧٠) سورة، ولم يستدرك في (٤٤) سورة.

وبلغ عدد المسائل التي استدرك فيها (٢٥٥) مسألة، وهي على النحو التالي:

* التفسير وعلوم القرآن والقراءات والتجويد (١٤٩) مسألة.
* اللغة: النحو والشعر والأمثال والمفردات (٣٤) مسألة.
* الحديث (٣٤)مسألة، منها (١٢) مسألة في آخر البحث.
* الفقه (١٥) مسألة.
* التاريخ والتراجم والسير (١٣) مسألة.
* العقيدة (١٠) مسائل.

ثم قال: "وهذا عد وإحصاء باجتهاد منّي وكما يُعلم أن بعض المسائل متداخلة في بعض العلوم، وقد اجتهدتُ في حصر أعدادها ليكون لدى القارئ تصور واضح عن الكتاب ومسائله».[1]

(١) مباحث التفسير لابن المظفر الرازي ص:(٣٥-٤٧) دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، الناشر: كنوز إشبيليا - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٤- الإمام القاضي البيضاوي[١][.. - ٦٨٥ هـ /.. - ١٢٨٦ م].

اسمه :

هو: عبد الله بن عمر بن علي القاضي ناصر الدين البيضاوي[٢] الشيرازي الشافعي.

كنيته:

يكنّى بأبي سعيد وأبي محمد وأبي الخير.

نسبته:

البيضاوي نسبة إلى "البيضاء" التي و لُد بها وهي إحدى المدن المشهورة بفارس.

والشيرازي نسبة إلى مدينة "شيراز" التي نشأ بها وتولى فيها منصب قاضي القضاة.

والتبريزي نسبة إلى"تبريز" حيث توفي بها.

لقبه:

لقبه بناصر الدين فكما ذكر ابن العماد: "حيث قابل الأحكام الشرعية بالاحترام والاحتراز"[٣].

ولقب بقاضي القضاة، وعالم اذربيجان.

قال ابن قاضي شهبة في « طبقاته »: قَاضِي الْقُضَاة نَاصِر الدَّين أَبُو الْخَيْر الْبَيْضَاوِيّ صَاحب المصنفات وعالم آذربيجان وَشَيخ تِلْكَ النَّاحِيَة ولي قُضَاة شيراز." [٤]

---

(١) ترجمته في: بغية الوعاة للسيوطي (٥٠/٢)رقم: ١٤٠٦،كشف الظنون حاجي خليفة (١٨٦/١) شذرات الذهب لابن العماد (٣٩٣/٥-٣٩٢) طبقات المفسرين للداودي (٢٤٢/١) رقم: ٢٣٠،طبقات المفسرين للأدنهوي (٢٥٥- ٢٥٤) رقم: ٣٠٥، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٧/٨) رقم: ١١٥٣ البداية والنهاية ط إحياء التراث (٣٦٣/١٣)، دائرة المعارف الإسلامية (٤١٨/٤) الأعلام للزركلي (١١٠/٤) حاشية القونوي (٣/١) حاشية الشهاب (٢/١) معجم المؤلفين لكحالة (٩٧/٥) معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٣١٨/١)،الموسوعة الميسرة في تراجم الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ص:(١٣٧٨) رقم الترجمة(١٩٠٣)

(٢) بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الضاد المعجمة وفي آخرها الواو- هذه النسبة إلى بيضاء وهي بلدة من بلاد فارس. قال الإصطخري: "وإنما سميت البيضاء لأن لها قلعة تبيّن من بُعد ويرى بياضها". معجم البلدان (٥٢٩/١)

وهناك عدد من الدراسات حول الامام البيضاوي رحمه الله تعالي منها: " البيضاوي ومنهجه في التفسير" رسالة دكتوراه للباحث/يوسف أحمد علي - جامعة أم القرى، و"الإمام البيضاوي وآراؤه الاعتقادية عرض ونقد من خلال تفسيره" رسالة ماجستير الباحثة/شريفة أحمد المالكي -جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين. ومقدمة" الإبهاج في شرح المنهاج" تحقيق وتعليق الدكتور/شعبان محمد إسماعيل مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

(٣) شذرات الذهب لابن العماد (٣٩٣/٥).

(٤) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١٧٢/٢)رقم: ٤٦٩.

مولده:

ولُد القاضي ناصر الدين البيضاوي –رحمه الله– في مدينة "البيضاء" بفارس قرب شيراز إلاّ أن مصادر ترجمته التي بين أيدينا لم تذكر لنا تاريخ ميلاده.

نشأته:

نشأ القاضي ناصر الدين في البيضاء أول حياته مع أسرته ثم رحل إلى شيراز، وكانت في ذلك الوقت عاصمة بلاد فارس

وكانت نشأته في أسرة ذات علم ودين وفضل ومنصب حيث تلقى فيها العلوم والمعارف عن والده في أول الأمر وتفقه على يديه، وأخذ في تعلم الكثير من العلوم في أصول الدين وأصول الفقه، والتفسير والعربية والأدب والتاريخ وفي علم الكلام والمنطق والفلسفة، حتى برع في كثير من العلوم والفنون في مختلف المجالات العلمية.

ولم يقتصر في تعليمه على والده فقط بل أخذ العلم عن كثير من علماء عصره لا سيمّا وشيراز كانت ملجأ العلماء والأدباء من جميع أقطار العالم الإسلامي، فتلقى العلم مبكّراً حتى برع فيه وألّف في جميع فنون العلم وعاش في شيراز حتى تولى منصب القضاء فيها.

عقيدته ومذهبه:

البيضاوي –رحمه الله– من كبار المتكلمين والمتأولين، وقد سار في منهجه في تقرير مسائل العقيدة على منهج المتكلمين بصفة عامة وعلى منهج الأشاعرة بصفة خاصة.

فقد كان – رحمه الله –متكلماً أشعرياً متصوفاً شافعي المذهب ظهر هذا جلياً في تصانيفه وأقواله.[1]

شيوخه:

تلقىّ البيضاوي علومه الأولية على يد والده، و هو أول شيوخه،ثم علي عدد من العلماء.

١– (والده) أبو القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي (ت: ٦٧٥هـ).[2].

وقد ذكر البيضاوي أنه أخذ الفقه عن والده فقال: "اعلم أني أخذت الفقه عن والدي مولى الموالي الصدر العالي ولي الله الوالي قدوة الخلف وبقية السلف إمام الملة والدين أبو القاسم عمر قدسّ الله روحه وهو عن والده قاضي القضاة السعيد فخر الدين: محمد بن

(١) البيضاوي ومنهجه في التفسير رسالة دكتوراه المؤلف/يوسف علي (ص: ١٢).

(٢) المرجع السابق (ص: ١٦) نقلاً عن "شد الإزار وحط الأوزار عن زوار المزار " لمعين الدين أبو القاسم، مطبعة طهران.

الإمام الماضي صدر الدين: أبي الحسن علي البيضاوي قدس الله أرواحهم"[١].

٢- شرف الدين عمر الزكي البوشكاني [٢].

٣- نصير الدين محمد بن عبد الله الطوسي.

٣- خواجة محمد بن محمد الكتحتائي، وصنّف التفسير بإشارة من شيخه، ولما مات دفن عند قبره"[٣].

تلاميذه:

تخرج علي يديه الكثير من التلاميذ منهم:

١- فخر الدين الجاربردي: وهو أحمد بن الحسن بن يوسف، الإمام الجاربردي الشافعي[٤].

٢- زين الدين الهنكي: ذكره ابن السبكي في ترجمته لعضد الدين الإيجي قال: "إنه اشتغل على الشيخ تاج الدين الهنكي تلميذ القاضي ناصر الدين البيضاوي"[٥].

٣- جمال الدين الكسائي: هو جمال الدين محمد بن أبي بكر بن محمد[٦].

٤- روح الدين الطيار: هو الشيخ روح الدين ابن الشيخ جلال الدين الطيار[٧].

٥- المراغي: هو عمر ابن الياس ابن يونس المراغي، [٨].

مؤلفاته:

صنف الإمام البيضاوي في الفقه والتفسير، والحديث، والعربية، والتاريخ وغيرها.

قال ابن العماد الحنبلي: "وقال ابن حبيب: تكلّم كلّ من الأئمة بالثناء على مصنفاته، ولو لم يكن له غير «المنهاج» الوجيز لفظه المحرّر، لكفاه." [٩]

ومن مصنفاته: " تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة "[١٠]، و «أنوار التنزيل

(١) مقدمة الغاية القصوى (١/١٨٤).
(٢) البيضاوي ومنهجه في التفسير (ص:١٨) باختصار.
(٣) كشف الظنون (١/١٨٧)
(٤) انظر ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٥/١٢٩) و الشذرات (٦/٣٢٧)
(٥) طبقات الشافعية (٦/١٠٨)
(٦) انظر: البيضاوي ومنهجه في التفسير (ص: ٢١)
(٧) المصدر السابق.
(٨) الدرر الكامنة (٣/٢٣٢)
(٩) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/٦٨٦).
(١٠) المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب- الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت-عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م- عدد الأجزاء: ٣

وأسرار التأويل[١]» (في التفسير)، و"طوالع الأنوار من مطالع الأنظار"[٢]، " منهاج الوصول الى علم الاصول"[٣] ؛ شرحه أيضاً، شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول، شرح المنتخب في الأصول للإمام فخر الدين، شرح المطالع في المنطق، الإيضاح في أصول الدين، "الغاية القصوى في دراية الفتوى"[٤]، شرح الكافية لابن الحاجب، وغير ذلك[٥].

ثناء العلماء عليه:

يعتبر الامام البيضاوي من العلماء الكبار الذين قيل في حقهم من الثناء ما يدل علي عظيم قدره ورفيع منزلته ومما قيل في حقه:

ما ذكره عنه السبكي: "كان إماماً مبرزاً نظاراً خيراً، صالحاً متعبداً "[٦].

وقال ابن قاضي شهبة في «طبقاته» : «صاحب المصنفات، وعالم أذربيجان، وشيخ تلك الناحية» [٧].

وقال الأسنوي :" كان عالماً بعلوم كثيرة صالحاً خيراً، صنّف التصانيف المشهورة في أنواع العلوم.[٨]

وقال الصفدي: «البيضاوي عبد الله بن عمر الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدفق ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، صاحب التصانيف البديعة المشهورة...»[٩]

وقال السيوطي في «بغية الوعاة» :"كَانَ إِمَامًا عَلّامَة، عَارِفًا بالفقه وَالتَّفْسِير والأصلين والعربية والمنطق؛ نظّارا صَالحا متعبّدا، شافعيّا.[١٠]

وقال اليافعي: «الإمام أعلم العلماء الأعلام ذو التصانيف المفيدة المحققة، والمباحث الحميدة

---

(١) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

(٢) المحقق: عباس سليمان، محمد ربيع محمد جوهري، والمكتبة الأزهرية– القاهرة، سنة ١٩٩١م.
وهو كتاب في أصول الدين، عرض من خلاله تفصيلا لما أشكل من علم الكلام معززا إياه بمناقشة مستفيضة على المنهج الأشعري. قال عنه شيخ الإسلام تاج الدين السبكي: «أما الطوالع فهو عندي أجل مختصر ألف في علم الكلام.».

(٣) ومعه تخريج احاديث المنهاج للحافظ زين الدين العراقي/اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى/مؤسسة الرسالة بيروت/الطبعة الاولى

(٤) تحقيق الدكتور علي محيي الدين القره داغي، طبعة/دار البشائر الإسلامية. ٢٠٠٨م-٦٩٠ صفحة.

(٥) بغية الوعاة (٢/٥٠).

(٦) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/١٥٧)رقم: ١١٥٣

(٧) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢/١٧٢)رقم: ٤٦٩.

(٨) طبقات الشافعية ١/٢٨٣.

(٩) الوافي بالوفيات (١٧/٢٠٦).

(١٠) بغية الوعاة (٢/٥٠) ١٤٠٦.

المدققة قاضي القضاة ناصر الدين عبد الله"[١]

وفاته:

أجمعت كتب التراجم التي ترجمت له أن وفاته بمدينة تبريز حيث قضى الجزء الأخير من حياته بها.

وذكر حاجي خليفة: أنه دفن عند قبر شيخه محمد الكتحتائي[٢].

وقال ابن كثير: أن القاضي ناصر الدين أوصى إلى القطب الشيرازي أن يدفن بتبريز[٣].

إلاّ أن مصادر ترجمته قد اختلفت في تاريخ وفاته إلى عدة تواريخ أرجحها أن وفاته كانت سنة (٦٨٥هـ) وهي أرجح الروايات ذكرها الصفدي في كتابه" الوافي بالوفيات" واعتمدها ومشى عليها أكثر المؤرخين وأصحاب التراجم.[٤]

تفسير البيضاوي:

يعتبر تفسير «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» وسماه بعضهم «مختصر الكشاف» من أهمّ كتب التفسير بالرأي، فهو كتاب جليل دقيق، جمع بين التفسير والتأويل على قانون اللغة العربية، وقرّر الأدلة على أصول السُّنَّة.

وقد مدح غير واحد من العلماء تفسير الإمام البيضاوي رحمه الله كالسيوطي في حاشيته التي كتبها علي تفسير البيضاوي حيث قال:" إن القاضي ناصر الدين البيضاوي لخص هذا الكتاب فأجاد، وأتى بكل مستجاد وماز فيه أماكن الاعتزال، وطرح موضع الدسائس وأزال، وحرر مهمات، واستدرك تتمات، فظهر كأنه سبيكة نضار، واشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار، وعكف عليه العاكفون، ولهج بذكر محاسنه الواصفون، وذاق طعم دقائقه العارفون، فاكب عليه العلماء تدريسا ومطالعة، وبادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه ومسارعة..[٥]

وقال صاحب كشف الظنون :" تفسيره – أي البيضاوي– كتاب عظيم الشأن، غنى عن البيان، لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، ومن التفسير الكبير . رأى الرازي . ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات، وضم إليه ما ورى زناد فكره من الوجوه المعقولة، فجلا رين الشك عن السريرة، وزاد في العلم بسطة وبصيرة.[٦]

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١٦٥/٤).
(٢) كشف الظنون (١٨٧/١).
(٣) البداية والنهاية ط إحياء التراث (٣٦٣/١٣).
(٤) كابن كثير في البداية والنهاية ط إحياء التراث (٣٦٣/١٣).
(٥) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (١٣/١).
(٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٨٦/١).

وقد اختصره مؤلّفه من «كشاف» الزمخشري مع ترك ما فيه من اعتزالات، وإن كان أحياناً يذهب إلى ما يذهب إليه صاحب الكشاف. كما استمدّه من «مفاتيح الغيب» للفخر الرازي وبه تأثر عند عرضه للآيات الكونية ومباحث الطبيعة، ومن تفسير الراغب الأصبهاني المسمى «تحقيق البيان في تأويل القرآن»، فأصبح من أمهات كتب التفسير التي لا يستغني عنها الطالب لفهم كلام الله عز وجل.[1]

منهجه:

– ضمّن البيضاوي تفسيره نكتاً بارعة، واستنباطات دقيقة، في أسلوب رائع موجز، وهو يهتم أحيانا بذكر القراءات، ولكنه لا يلتزم المتواتر منها، فيذكر الشاذ، كما أنه يتعرض لبعض المسائل الفقهية عند آيات الأحكام دون توسع منه، مع عرض للصناعة النحوية.

– كان مقلاً جدّا من الروايات الإسرائيلية، وهو يُصدِّر الرواية بقوله: رُوى، أو قيل، إشعاراً منه بضعفها.[2]

–كما أننا نجد البيضاوي قد وقع فيما وقع فيه صاحب الكشاف، من ذكره في نهاية كل سورة حديثاً في فضلها وما لقارئها من الثواب والأجر عند الله، وهي موضوعة باتفاق أهل الحديث وهذا من هناته رحمه الله..

–وهو يهتم أحياناً بذكر القراءات، ولكنه لا يلتزم المتواتر منها فيذكر الشاذ.

–كما أنه يعرض للصناعة النحوية، ولكن بدون توسع واستفاضة.

–كما أنه يتعرض عند آيات الأحكام لبعض المسائل الفقهية بدو توسع منه في ذلك.

–وإن كان يظهر لنا أنه يميل غالباً لتأييد مذهبه وترويجه.

ونظرا لما يحتله هذا الكتاب من أهمية في عالم التفاسير، فقد وضع عليه العلماء الحواشي والتعليقات، وهي كثيرة جداً، وصل بها صاحب «كشف الظنون» إلى نحو خمسين، منها ما يقع في مجلدات، ومنها دون ذلك، وهي تعكس أهمية هذا التفسير.[3]

وأشهر هذه الحواشي وأكثرها تداولاً ونفعاً: حاشية قاضى زاده، وحاشية الشهاب الخفاجي، وحاشية القونوي.[4]

وهذه نص عبارة البيضاوي الشارحة لمنهجه في التفسير، والمبينة للمصادر التي اعتمدها أو

---

(١) التفسير والمفسرون (٢١٢/١).

(٢) "التفسير والمفسرون" (٢١١/١) "التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب" (٨٩١/٢).

(٣) «كشف الظنون» لحاجي خليفة الصفحات (١٨٨– ١٩٣). مقدمة المحقق لتفسير البيضاوي (٥/١).

(٤) " التفسير والمفسرون" (٢١٥/١).

اختصرها في التفسير، حيث قال في مقدمة تفسيره : " ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن – أي التفسير – كتاباً يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين، ومن دونهم من السلف الصالحين.

وينطوي على نكات بارعة ولطائف رائعة، استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين، وأماثل المحققين، ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعتبرين " [1].

ويقول في خاتمة الكتاب ما نصه : " وقد اتفق إتمام تعليق سواد هذا الكتاب المنطوي على فرائد فوائد ذوي الألباب، المشتمل على خلاصة أقوال أكابر الأئمة، وصفوة آراء أعلام الأمة، في تفسير القرآن وتحقيق معانيه، والكشف عن عويصات ألفاظه ومعجزات مبانيه، مع الإيجاز الخالي عن الإخلال، والتلخيص العاري عن الإضلال... " [2].

(١) " تفسير البيضاوي" = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣/١).
(٢) " تفسير البيضاوي" = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣٥٠/٥).

١٥- الإمام السَّعْد التَّفْتَازاني[١](٧٢٢ - ٧٩٣ هـ = ١٣١٢ - ١٣٩٠ م)

اسمه:

مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي.

كنيته:

كنيته أبو سعيد[٢].

لقبه:

ومن ألقابه: الشَّيْخ سعد الملة والدين، أو سعد الْحق وَالدّين [٣]

نسبته:

التَّفْتَازاني[٤]

مولده:

ولد بقرية بتفتازان في مدينة "نسا" التابع لإقليم خراسان في صفر سنة(٧٢٢هـ) في أسرة عريقة في العلم حيث كان أبوه عالماً وقاضياً، وكذا كان جده ووالد جده من العلماء.

وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس. وكانت في لسانه لكنة.

---

(١) ترجمته: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥٤٧/٨)، عجائب المقدور في أخبار تيمور (ص: ٤٦٦)،إنباء الغمر بأبناء العمر (٣٨٩/١)، بغية الوعاة (٢٨٥/٢) ١٩٩٢، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٤٦٤) رقم: ٥٠٠، الأعلام للزركلي (٢١٩/٧)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٦٧٠/٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١١٢/٦) ترجمة ٢٣٠٠،البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٣٠٣/٢)،الأعلام للزركلي (٢١٩/٧)،طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٣٠١) رقم:٣٨٢،طبقات المفسرين للداوودي (٣١٩/٢) رقم: ٦٣٠، الفوائد البهية، في تراجِم الحنفية ص:(١٣٤-١٣٦)، ديوان الإسلام (٢٤/٣)،الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ص:(٢٦٤٣) رقم الترجمة:٣٥٣٩

(٢) ذكر صاحب رسالة "التفتازاني وموقفه من الالهيات" د/عبد الله علي حسين الملا (١٧٤/١). - رسالة دكتوراه- ١٤١٦هـ ١٩٩٥م - جامعة أم القري –كلية أصول الدين- أن هذه الكنية ذكرها الكفوي في كتاب " كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار" والكتاب مخطوط ولم يتيسر لي التوثيق كما أنه لم يشر إلي رقم الورقة التي أخذ منها ما ذكره في كنية التفتازاني.

وقد رجعت إلي ترجمته في الفوائد البهية ص:(١٣٤-١٣٦)الذي يُعتبر تلخيصاً وتهذيباً لكتائب أعلام الأخيار فلم أظفر بهذه الكنية.

(٣) بغية الوعاة (٢٨٥/٢)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٣٠٣/٢)،طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٣٠١).

(٤) تَفْتَازَانُ: بعد الفاء الساكنة تاء أخرى، وألف، وزاي: قرية كبيرة من نواحي نسا وراء الجبل. معجم البلدان (٣٥/٢). وتقع الآن في إيران علي الحدود بينها وبين تركمنستان.

مذهبه وعقيدته:

وقع خلاف بين المترجمين للإمام السعد التفتازاني هل هو شافعي أو حنفي؟ [1] ولقد قام الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ببحث المسألة ونقل كلام المترجمين وانتهي إلي القول بأنه حنفي المذهب[2].

ومثل الخلاف في انتسابه الفقهي وقع أيضاً تردد عند من ترجم له هل هو أشعري أو ماتريدي؟

ولقد أدرجه الشمس السلفي الأفغاني في عداد كبار علماء الماتريدية.

حيث قال: التفتازاني فيلسوف الماتريدية كما أن الرازي فيلسوف الاشاعرة.[3]

شيوخه

تلقي الامام التفتازاني العلم علي يدي علماء عصره من المشاهير ولزمهم ونهل من علمهم من أشهرهم:

١- عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ قاضي قضاة المشرق وشيخ الشافعية ببلاد ما وراء النهر، وقد لازمه السعد ملازمة تامة، وعليه تخرج في علم الكلام والأصول والمنطق والبلاغة وكان كثير الثناء عليه[4].

٢- قطب الدين محمود بن محمد نظام الدين الرازي التحتاني- وعرف بالتحتانى تمييزًا له عن آخر يلقب بالقطب كان ساكنًا معه في أعلى المدرسة الظاهرية- المتوفى سنة ٧٦٦ هـ[5].

٣- ضياء الدين عبد الله بن سعد الله بن محمد عثمان القزويني الشافعي المعروف بالقرمي وبابن قاضي القرم المتوفى سنة ٧٨٠ هـ[6].

---

(١) صنفه الكفوي وحسن جلي على أنه شافعي، في حين صنّفه ابن نجيم وعلي بن سلطان محمد القارئ على أنه حنفي.
الفوائد البهية في تراجِم الحنفية ص:(١٣٤-١٣٦).

(٢) وذلك في تحقيقه لكتاب "إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة"،تأليف محمد عبد الحي اللكنوي الحنفي/ت ١٣٠٤هـ، طبع في مكتب المطبوعات الإسلامية بتحقيق عبد الفتاح ابو غدة حيث ذكر المحقق ترجمة للتفتازاني في هامش ص:(١٦- ١٨).

(٣) عداء الماتريدية للعقيدة السلفية ترجمة رقم (٣٤) ص:(٣٢٠- ٣٢٤) وقد استشهد علي كلامه بنقول من كلام الأئمة في غاية الأهمية والكفاية.

(٤) ترجمته: الأعلام للزركلي (٢٩٥/٣)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢٦٢/١).

(٥) ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٧٤/٩) رقم: ١٣٣٤، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٤٢٤).

(٦) ترجمته: بغية الوعاة (١٣/٢) رقم: ١٣١٦،معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢٣٨/١).

تلامذته:

تتلمذ على التفتازاني العديد من الأعلام منهم:

١- حيدر بن أحمد بن إبراهيم الرومي الحنفي المعروف بشيخ التاج (٧٨٠- ٨٥٤هـ)[١].

٢- محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي الشافعي قاضي القضاة (٧٦٧- ٨٢٩هـ)[٢].

٣- علاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي (٧٧٠- ٨٤١هـ) [٣].

٤- عَليّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشَّيْخ عَلَاء الدّين البُخَارِيّ الْحَنَفِيّ النَّحْوِيّ المفنن عَلامَة الْوَقْت. ولد سنة تسع وَسبعين وَسَبْعمائة [٤]

ثناء العلماء عليه:

قال عنه ابن خلدون: "ولقد وقفت بمصر على تآليف في المعقول متعدّدة لرجل من عظماء هراة من بلاد خراسان يشتهر بسعد الدّين التّفتازانيّ منها في علم الكلام وأصول الفقه والبيان تشهد بأنّ له ملكة راسخة في هذه العلوم. وفي أثنائها ما يدلّ على أنّ له اطّلاعا على العلوم الحكميّة وقدما عالية في سائر الفنون العقليّة والله يؤيّد بنصره من يشاء"[٥]

ووصفه ابن حجر بقوله : "العلامة الكبير صاحب شرحي التلخيص وشرح العقائد...وله غير ذلك من التصانيف في أنواع العلوم الذي تنافس الأئمة في تحصيلها والاعتناء بها، وكان قد انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم مات في صفر سنة ٧٩٢ ولم يخلف بعده مثل" أ.هـ[٦]

وقال الشوكاني في ترجمته :"الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة المعروف بسعد الدين...وفاق في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير والكلام وكثير من العلوم...إلي أن قال: فصاحب الترجمة متفردٌ بعلومه في القرن الثامن، لم يكن له في أهله نظير فيها، وَله من الْحَظ والشهرة والصيت فِي أهل عصره فَمن بعدهمْ مَالا يلْحق بِهِ غَيره ومصنفاته قد طارت فِي حَيَاته إِلَى جَمِيع الْبلدَانِ وتنافس النَّاس فِي تَحْصِيلهَا. [٧]

---

(١) ترجمته: بغية الوعاة (٥٤٩/١) رقم: ١١٥١،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٦٨/٣) رقم: ٦٤٩.

(٢) ترجمته: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٥١/٨)، إنباء الغمر بأبناء العمر (٣٧٧/٣).

(٣) ترجمته: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢٩١/٩) رقم: ٧٥١، إنباء الغمر بأبناء العمر (٨٣/٤)،

(٤) ترجمته: بغية الوعاة (٢٠٠/٢) رقم: ١٧٨٦، إنباء الغمر بأبناء العمر (٨٣/٤).

(٥) تاريخ ابن خلدون (٦٣٣/١)

(٦) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١١٢/٦) ترجمة ٢٣٠٠.

(٧) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٣٠٣/٢-٣٠٥).

ومدحه ملا زادة قائلاً : "أستاذ العلماء المتأخرين وسيد الفضلاء المتقدمين مولانا سعد الملة والدين، معدل ميزان المعقول والمنقول، منقح أغصان الفروع والأصول، أبي سعيد مسعود ابن القاضي الامام فخر الملة والدين عمر ابن المولى الأعظم سلطان العارفين الغازي التفتازاني..."[١]

وقال الكفوي: « وكان -رحمه الله - من محاسن الزمان، لم تر العيون مثله في الأعلام والأعيان، وهو الأستاذ علي الإطلاق،والمشار إليه بالاتفاق، والمشهور في ظهور الآفاق، والمذكور في بطون الأوراق، اشتهرت تصانيفه في الأرض واتت بالطول والعرض، حتى أنّ السيد الشّريف في مبادي التأليف وأثناء التصنيف كان يغوص في بحار تحقيقه وتحريره، ويلتقط الدرّ من تدقيقه وتسطيره، ويعترف برفعة شأنه وجلالته وقدر فضله وعلوّ مقامه وإمامته ».[٢]

مؤلفاته [٣]:

برع الإمام التفتازاني في كثير من العلوم، وكان له فيها من المؤلفات ما يشهد له ويدل علي علمه وتبحره،ومن تلك الكتب:

- (تهذيب المنطق والكلام [٤])
- (المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم [٥]) في البلاغة.
- (النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ للزمخشري[٦]).
- (شرح المقاصد[٧]) نحو.

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٣٠٥/٢)، نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٢٠٢/٦ تأليف :السيّد علي الحسيني الميلاني- مكتبة العقائد.

(٢) الفوائد البهية، في تراجم الحنفية ص:(١٣٥-١٣٦) طبعة دار الكتاب الإسلامي القاهرة، نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٢٠٢/٦.

(٣) التفتازاني وموقفه من الالهيات د/عبد الله علي حسين الملا - وقد قام الباحث بتتبع المؤلفات التي ألفها السعد ونسبت له في كتب التراجم فوجدها بضعاً وعشرين كتاباً قسمها بحسب الفنون كالفقه واللغة والتفسير وغيرها وتكلم عن كل مصنف بكلام جيد ما بين ص:(٢٤١) إلي ص:(٢٨٧). وقد استدركت عليه في بعض المؤلفات التي ذكر أنها مخطوطة لكونها طبعت بعد كتابة رسالته، وقمت بإثباتها في الحاشية.

(٤) المحقق: عبد القادر معروف الكردي النندجي، الناشر: مطبعة السعادة، سنة النشر: ١٣٣٠هـ-١٩١٢م، عدد المجلدات: ١، رقم الطبعة: ١، عدد الصفحات: ١٢٨

(٥) تحقيق الدكتور: عبد الحميد هندواي دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة الثالثة ٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ

(٦) الناشر: مطبعة وادي النيل، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٢٨٦ هـ عدد الأجزاء: ١

(٧) طبع: عالم الكتب، ط:١، ١٤٠٩هـ. تحقيق وتعليق مع مقدمة في علم الكلام د/عبد الرحمن عميرة،

- (شرح العقائد النسفية [١]).
- (التلويح علي التوضيح[٢]).
- (شرح الشمسية [٣]) منطق.
- (حاشية علي تفسير الكشاف[٤]).
- (شرح الأربعين النووية [٥]).

وفاته

بعد حياة حافلة بالعطاء العلمي تدريساً وتأليفاً وإفتاء وبالصبر على شظف العيش وكثرة منغصاته انتقل الإمام السعد التفتازاني إلى رحمة ربه يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم واختلف في سنة وفاته والمرجح أنها عام ٧٩١هـ أو ٧٩٢هـ في سمرقند ودفن بها ثم نقل إلى سرخس فدفن بها يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأولى من نفس السنة.

وذُكر أن سبب موته مناظرة وقعت بينه وبين الشريف الجرجاني.

قال الشيخ منصور الكازرونى :(وجرت بينهما المناظرة المشهورة في قوله تعالى {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)} [البقرة: ٧] ويقال بأن السلطان الْكَبِير الطاغية الشهير تيمورلنك حكم بأن الحق في ذلك مع الشريف فاغتم التفتازاني ومات كمداً والله أعلم ا.هـ[٦]

وهذا ولا شك يدل علي علو همة العلماء السابقين وعدم قبولهم الضيم، ولو كان في مسألة أو مقال

فيا بُعد ما بين همتهم وهمة غيرهم.

تراثه التفسيري:

١- نسب بعض العلماء للإمام التفتازاني تفسيراً بالفارسية اسمه (كشف الأسرار وعدّة الأبرار) [٧]

تصدير فضيلة الشيخ صالح موسي شرف عضو هيئة كبار العلماء وعضو مجمع البحوث الاسلامية

(١) طبعاته: طبع مطبعة عيسى الحلبي، بدون تاريخ، ومطبعة كردستان العلميّة، مصر، طبعة ١٣٢٩ هـ، ومكتبة الكليات الأزهرية،تحقيق د/أحمد حجازى السقا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

(٢) الناشر: مكتبة صبيح بمصر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢

(٣) شرح التفتازاني على الشمسية في المنطق للإمام الكاتبي. الناشر: النور للدراسات والنشر — الأردن- تحقيق/جاد الله بسام صالح.

(٤) سياتي ذكرها قريباً- بإذن الله تعالي-

(٥) الناشر :دار الكتب العلمية،تحقيق :محمد حسن محمد حسن اسماعيل

(٦) ملخصاً من كلام الشوكاني -رحمه الله- في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٣٠٥/٢)

(٧) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٤٨٧/٢)، هدية العارفين (٤٣٠/٢)، طبقات =

وبعد بحثي عن تفاصيل هذا التفسير، وجدت تفسيراً بنفس الاسم وباللغة الفارسية، ولكنه لمؤلف آخر اسمه الخواجا عبد الله الأنصاري [1] وقد ألف هذا التفسير، ثمّ بسطه ووضّح مبانيه المولى أبو الفضل رشيد الدِّين الميبديّ.[2].

ويُعتبر هذا التفسير من أكبر وأضخم التفاسير الّتي كتبت على الطريقة العرفانيّة الصوفيّة، في عشرة مجلّدات ضخام (باللغة الفارسية)، وضع على أحسن سبك وأجمل عبارات أدبية رصينة، فهو من التفاسير الأدبية الممتازة باللغة الفارسية، وقد كثر تداوله بين الأدباء وأفاضل العرفاء.

وكان منهجه السير في ثلاث نوبات: الأولى: في التفسير الظاهري على حدّ الترجمة الظاهريّة، والثانية: في بيان وجوه المعاني والقراءات وأسباب النزول، وبيان الأحكام وذكر الأخبار، والثالثة: في بيان الرموز والإشارات العرفانية.[3]

=المفسرين للأدنه وي (ص: ٣٠٢)

(١) هو الامام القدوة الحافظ الكبير، ابو اسماعيل عبد اللّه بن محمد بن علي بن محمد الانصاري الهروي، من ذرية صاحب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أبي أيوب الأنصاري مولده بهرات سنة (٣٩٦ هـ) وتوفي بها سنة (٤٨١ هـ) وقبره مزار مشهود هناك كان على حظ وافر من العربية والفقه والحديث والتواريخ والانساب، إماما كاملاً في التفسير، حسن السيرة في التصوف، غير مشتغل بكسب، مكتفياً بما ييسط به المريدين والاتباع من أهل مجلسه في العام مرة أو مرتين على راس الملأ، فيحصل على ألوفٍ من الدنانير وأعداد من الثياب والحُلى، فيأخذها ويفرقها على اللحام والخباز، وينفق منها، ولا يأخذ من السلطان ولا من أركان الدولة شيئاً. وقل ما يراعيهم، ولا يدخل عليهم، ولا يبالي بهم، فبقي عزيزاً مقبولاً قبولاً أتم من الملك، مطاع الامر نحواً من ستين سنة، من غير مزاحمة. وقد كان سيفاً مسلولاً على المتكلمين، له صولة وهيبة واستيلاء على النفوس ببلده،يعظمونه ويتغالون فيه، ويبذلون ارواحهم فيما يأمر به. كان عندهم أطوع وأرفع من السلطان بكثير، وكان طوراً راسياً في السنة لا يتزلزل ولا يلين وقد امتحن عدة مرات واوذي في اللّه وله مقامات وحكايات ذكرها أرباب التراجم.
وصنف التصانيف الكثيرة، منها: كتاب " ذم الكلام " وكتاب " الفاروق " وكتاب " مناقب الإمام أحمد " وكتاب " منازل السائرين " وكتاب " علل المقامات " وله كتاب في " تفسير القرآن " بالفارسية جامع، و " مجالس التذكير " بالفارسية حسنة، وغير ذلك. وكلمة الخواجة يطلقها عليه الشيعة في كتبهم. تذكرة الحفاظ للذهبي،١١٨٣/٣، رقم ١٠٢٨ ؛ سير أعلام النبلاء ٥٠٣/١٨، رقم ٢٦٠. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٣١١) ترجمة٩٣٨، ذيل طبقات الحنابلة (١١٨/١)

(٢) الميبدي هو الامام السعيد رشيد الدين ابو الفضل ابن ابي سعيد احمد بن محمد بن محمود الميبدي، وكان أبوه جمال الاسلام ابو سعيد قد تُوفي قبل الخواجا بسنة ـ سنة ٤٨٠ هـ ـ ومن ثم فان المترجم كان قد أدرك الخواجا، ومن ثم وصفه اصحاب التراجم بالتلمذة لديه.
قد تصدى تحرير تفسير شيخه عام (٥٢٠ هـ) اي بعد وفاة شيخه بأربعين سنة وميبد بلدة من ضواحي يزد . ايران. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٤٨٧/٢).

(٣) بتصرف واختصار من التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب، الشيخ محمّد هادي معرفة، ج ٢ـ ص ٩٧١ ٩٧٣. تحقيق: قاسم النوري الناشر: الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية الطبعة: الثانية ١٤٢٥هـ.

ولم أجد أحداً ممن نسب هذا التفسير إلي التفتازاني يتكلم عن تفاصيل تخصه غير الاسم، فالله أعلم هل حدث خطأ في النسبة؟، أم أن هذا من تشابه الأسماء وهو كثير بين المصنفين في التفسير وفي غيره من العلوم،لكن الأمر الذي يدعو للحيرة هو عدم وجود ذكر لهذا التفسير إلا في مصدر[1]، وبقية المصادر نقلة من ذات المصدر، وهو ما يجعل احتمال وقوع خطأ في النسبة أمر محتمل.

حاشية التفتازاني علي تفسير الكشاف.

من كتب التفتازاني حاشية علي تفسير الكشاف للزمخشري وهي غير تامة شرع فيها بسمرقند في شهر ربيع الآخر سنة ٧٨٩هـ، ووافاه الأجل قبل إتمامها، وقد اعتنى بها العلماء درساً وتعليقاً وكتابة ووضعوا عدداً من الحواشي عليها. وقد خرجت الحاشية من نطاق المخطوط إلي نطاق التحقيق ولكنها لم تطبع بعد.

وقد أطرى حاجي خليفة علي هذه الحاشية إطراء طويلاً وذكر أنه ليس لها نظير. ونص كلامه " وأما (شرح المحقق النحرير) :أي: السعد. فماله من نظير، لاشتماله على التحقيق، والتدقيق، ولطائف التوفيق، والتلفيق، لكنه فوت الفرصة، واشتغل به في آخر عمره. فأتاه بريد الأجل، قبل الفراغ من العمل. وقد تحققت منه: أن هذا الكتاب على تعاقب الشهور، والأعوام، مهرة لم تركب، ودرة لم تثقب.[2].

وقد وصفها في موضع آخر بقوله : "حاشية التفتازاني ملخصه من حاشية الطيبي، مع زيادة يسيره، لكن فيها تعقيد في العبارة، وقد وصل فيها إلي سورة الفتح وتوفي قبل أن يتمها".[3]

وذكر الشوكاني في البدر الطالع أن التفتازاني فرغ من حاشية الكشاف في ثامن من ربيع الآخر سنة٧٨٩هـ بظاهر سمرقند.[4].

وقد حُققت هذه الحاشية في رسالتين دكتوراه الأولي بعنوان تحقيق الجزء الأول من حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني علي الكشاف إعداد د/ عبد الفتاح عيسي البربرى سنة١٩٧٨م، والثانية بعنوان تحقيق الجزء الثاني من حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني علي الكشاف إعداد د/ فوزى السيد عبد ربه سنة ١٩٧٩م، والرسالتان موجودتان في كلية اللغة

(١)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٤٨٧/٢).
(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٤٧٥/٢)
(٣) كشف الظنون١٤٧٨/٢، راجع ترجمته في: الدرر الكامنة(١١٩/٥)، طبقات الداودى (٣١٩/٢).
(٤) البدر الطالع (٣٠٣/٢-٣٠٥).

العربية بالقاهرة جامعة الأزهر قسم البلاغة والنقد.[1]

ومن خلال قرأتي في بعض مواطنها، وجدته ينقل من عبارات حَاشِيَة الطيبي على الْكَشَّاف المسماة "فتوح الْغَيْب فِي الْكَشْف عَن قناع الريب" ويوجه كلامه،وقد يعارضه ويضيف إضافات قيمة مهمة في اللغة والإعراب، ومسائل علم الكلام،وهي ثرية بعلوم جمة وفي بعض عباراته غموض.

(١) وقد استفدت من هاتين الرسالتين كثيراً في إعدادي لرسالة (العالمية) الدكتوراه عن الإمام الصفوي صاحب تفسير جامع البيان في تفسير القرآن.

١٦- الإمام نِظَام الدين النَّيْسَابُوري[١] (٠٠٠ - بعد ٨٥٠ هـ = ٠٠٠ - بعد ١٤٤٦م)

اسمه ونسبه:

هو نظام الدين، الحسن بن محمد بن الحسين القُمِّيّ [٢]النَّيْسَابُوْرِيّ، الخراساني المعروف ب : نظام الأعرج، والنظام الأعرج، والنظام النيسابوري[٣].

نسبته:

ينسب إلى" قُمّ "باعتبار أصله وموطن أهله وعشيرته .[٤]وأما انتسابه إلى" نيسابور" فباعتبار منشأه وإقامته بها.

مولده:

اختلفت المصادر في تحديد مولده، وقد حقق الدكتور ماجد زكى الجلاد في كتابه (النيسابوري ومنهجه في التفسير) [٥] أنها في الفترة الواقعة بين (٦٧٠-٧٥٠هـ).

مذهبه الفقهي والعقدي

كان النِّظَام النَّيْسَابُوري شافعي المذهب، وذكر أنه اعتمد على الكتب المعتبرة في الفقه، ولا سيما «شرح الوجيز» للإمام الرافعي، وقد توسع في ذكر المذاهب وأدلتهم مع المناقشة لها، وكثيرًا ما ينتصر لمذهبه الشافعي من دون تعصب إلا إذا لاح الدليل. [٦]

اما عن عقيدته فقد اختلفت المصادر في تحديد مذهبه العقدي، فمنهم من نسبه للتشيع، ومنهم من نفى عنه التهمة، ونسبه لأهل السنة والجماعة [٧].

---

(١) ترجمته: الأعلام للزركلي (٢١٦/٢)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١٤٥/١)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٤٢٠) رقم: ٥٨٣، معجم المؤلفين (٢٨١/٣)، الموسوعة الميسرة ص:٧١٧ ترجمة:١٠٣٦، معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٥٢٧/٢)

(٢) قُمّ: بالضم، وتشديد الميم، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها، وهي بلدة بين أصبهان وساوة كبيرة، غير أن أكثر أهلها الشيعة، وبنيت هذه المدينة زمن الحجاج بن يوسف سنة ثلاث وثمانين. ومكانها الآن جنوبي طهران شمالي قاشان.
معجم البلدان (٣٩٧/٤)،الانساب (٤٨٤/١٠)،آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٤٤٢)

(٣) وقد بحثت في كتب التراجم حتي اقف علي سبب تلقيبه بالأعرج أكان لعرج فيه أو لأمر آخر فلم أجد من تعرض لذلك.فالله اعلم.

(٤) روضات الجنات للخوانساري (٩٦/٣) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات تأليف: الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني الناشر: الدار الاسلامية بيروت الطبعة: الاولى منقحة ومصححة ١٩٩١م

(٥) ص(٢٠- ٢١)طبعة دار الفكر، الأردن، عمان، ط١ (١٤٢١هـ).

(٦) ينظر: القراءات القرآنية المتواترة في تفسير النيسابوري ص: (١٣-١٤).

(٧) فقد ذكر صاحب معجم المفسرين أنه من الشيعة الامامية وعند التحقيق يظهر خلاف ما قال.=

والذي يظهر من كتبه وآراءه وكلام العلماء المنصفين عنه أنه علي مذهب أهل السنة والجماعة،وشواهد ذلك مبثوثة في كتبه فقد أهتم بموضوع الأسماء والصفات، ونصر مذهب أهل السنة والجماعة، وأيد أقوالهم بالحجج العقلية والنقلية، ورد على الفرق الضالة والمذاهب المنحرفة.

وإن اختلف -رحمه الله- معهم في بعض الأمور كتأويله لبعض الصفات كالاستواء واليد والوجه . فهو يسير فيها علي منهج المتكلمين والمتأولين بصفة عامة، وعلى طريقة الأشاعرة بصفة خاصة، فإنه ينفي الصفات الفعلية الاختيارية ويتأولها. (١)

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الزركلي : "مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات" (٢)

وقال عمر رضا كحالة" :عالم مشارك في أنواع من العلوم.(٣) "

وقال صاحب أعيان الشيعة" :ويظهر أنه كان ماهراً في جل العلوم فهو حكيم في الحكماء، مفسر في المفسرين، نحوي صرفي في النحويين والصرفيين، رياضي في الرياضيات أهمها الحساب والهيئة، منجم في المنجمين، مؤلف في جميع هذه العلوم مؤلفات مشهورة، مشهور بذلك بين أهل زمانه (٤)"

أما صاحب روضات الجنات فوصفه بأنه" :إمام المفسرين، وعصام المتبحرين، نظام الملة والدين"، وقال" :وبالجملة فأمره في الفضل، والأدب والتبحر والتحقيق، وجودة القريحة، في متأخري علماء العامة، أشهر من أن يذكر وأبين من أن يسطر، وكان من كبراء الحفاظ والمفسرين(٥)"

= ولعل السبب في نسبته إلي الشيعة هو الثناء الكبير الذي لقيه في تراجم علماء الشيعة،فضلاً عن قلة المترجمين له من أهل السنة هذا أولاً، وثانياً : نسبته إلي قم وهي معلومة عند الكثير بانها من مدن الشيعة المقدسة. ثالثاً: لأنه قال في خاتمة تفسيره:" و إني أرجو من الله العظيم و أتوسل إليه بنبيه القرشي الأبطحي و وليه المعظم العلي". تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦٠٨/٦).

(١) ومما يدل علي أنه من أهل السنة ما جاء في خاتمة تفسيره حيث قال:(وإني لم أمل في هذا الإملاء إلّا إلى مذهب أهل السنة والجماعة فبينت أصولهم ووجوه استدلالاتهم بها وما ورد عليها من الاعتراضات والأجوبة عنها.) تفسير النيسابوري (٦٠٧/٦)، القراءات القرآنية المتواترة في تفسير النيسابوري ص:(١٣-١٤)، الموسوعة الميسرة ص:٧١٩ ترجمة:١٠٣٦،وقد أمضي مؤلفها بين صفحة ٧١٩ إلي صفحة ٧٣٨ يدلل علي نفي التشييع عنه بأدلة ظاهرة وأدرجه في أهل السنة والجماعة.

(٢) الأعلام للزركلي (٢١٦/٢).

(٣) معجم المؤلفين (٢٨١/٣).

(٤) أعيان الشيعة:٢٤٨/٥:٢٤٧ رقم (٦٥٤)، الذريعة ٣١/١٦رقم: ١٣٣.

(٥) روضات الجنات للخوانساري:(١٠١/٣-٩٦).

وقال عنه الشيخ محمد حسين الذهبي:" هو الإمام الشهير، والعلاَّمة الخطير..... "كان – رحمه الله–من أساطين العلم بنيسابور، مُلِّماً بالعلوم العقلية، جامعاً لفنون اللغة العربية، له القدم الراسخ في صناعة الإنشاء، والمعرفة الوافرة بعلم التأويل والتفسير.

وهو معدود في عِداد كبار الحفَّاظ والمقرئين، وكان مع هذه الشهرة العلمية الواسعة على جانب كبير من الورع والتقوى، وعلى مبلغ عظيم من الزهد والتصوف، ويظهر أثر ذلك واضحاً جلياً في تفسيره الذى أودع فيه مواجيده الروحية، وفيوضاته الربانية"[1].

مؤلفاته:

من العجيب أن كتب التراجم والطبقات أغفلت جوانب كثيرة ومهمة من حياة النيسابوري،غير أنها بينت لنا مجموعة لا بأس بها من مؤلفاته، وهي تتميز بأنها في فنون متعددة، وعلوم متنوعة، شأنه في ذلك شأن كثير من العلماء فإنهم لا يقتصرون على فن واحد، كما تتميز مؤلفاته بحسن الترتيب والتنظيم، فمن هذه المؤلفات:

١–تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان. [2]

٢– لب التأويل :وهو تفسير للقرآن أيضاً، سار فيه على نهج الكاشي في تأويلات القرآن، قال الخوانساري ":مجلد آخر في "لب القرآن" نظير تأويلات المولى عبد الرزاق الكاشي."وهو مطبوع مع التفسير كما ذكر ذلك صاحب كتاب أعيان الشيعة[3].

٣–أوقاف القرآن : في علم الوقف والابتداء في القرآن، ذكر الخوانساري أنه " :على حذو ما كتبه السجاوندي" ، وهو مطبوع مع التفسير أيضاً.[4]

٤–شرح الشمسية في المنطق[5]

٥–شرح الشافية في الصرف لابن الحاجب[6]

٦–شرح مفتاح العلوم للسكاكي في النحو والادب والاشتقاق والمعاني الْبَيَان[7].

---

(١) التفسير والمفسرون (٢٢٨/١-٢٢٩).
(٢) نسب هذا التفسير إليه: معجم المؤلفين (٢٨١/٣)، التفسير والمفسرون (٢٢٨/١).
(٣) التفسير والمفسرون (٢٢٩/١).
(٤) معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١٤٥/١).
(٥) معجم المؤلفين (٢٨١/٣)، الموسوعة الميسرة ص:٧١٧ ترجمة:١٠٣٦، معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٥٢٧/٢).
(٦) نسب هذا الكتاب إليه: الخوانساري في روضات الجنات (٩٦/٣)، كشف الظنون، (٣٣٩/٢)،معجم المؤلفين:(٢٨١/٣).
(٧) نسب هذا الكتاب إليه: حاجي خليفة في كشف الظنون: ٣٣٢/٣، هدية العارفين:٢٨٥/١،(٤٨٧/٢).

وفاته:

ذكر صاحب كتاب كشف الظنون[1] أنه توفى ٧٢٨هـ.

أهمية تفسيره وثناء العلماء عليه:

إن تفسير النيسابوري تفسير نفيس ضمنه مؤلفه خلاصة جهود من سبقه من العلماء والمفسرين خاصة الإمامين الزمخشري والفخر الرازي، وما ثبت لديه من تفاسير سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وكذلك ما فتح الله عليه من الفهم لكتابه العزيز، فحوى الكثير من الفوائد والغرائب في شتى الفنون، وسلك فيه منهجاً واحداً وواضحاً وسهلاً، وقد اتفق العلماء على الثناء على هذا التفسير، وكان أول من أشاد به هو مؤلفه، وبين كيف أنه بذل جهداً مضاعفاً، وما لقيه من تعب ومشقة في تأليفه، فكان ذلك مبعث فخر واعتزاز له، حيث يقول في خاتمة التفسير: " ولعمري إنه للمتبتل المنيب الأوّاه نعم العون على تلاوة كتاب الله العزيز، ومحضرة مع القراءة ووجهها إن اشتبه عليه شيء منها، ومع الآي والوقوف إن ذهل عن أماكنها ومظانها. وكذا التفسير بتمامه إن أراد البحث عن الحقائق، أو عزب عنه شيء من تلك الدقائق"، ثم يقول: "ولأجل هذا لقيت في تأليفه من عرق الجبين وكد اليمين ما لقيت" [2].

وممن أثنى على تفسيره العلامة الخوانساري حيث قال: " وتفسيره المقدم إليه الإشارة من أحسن شروح كتاب الله المجيد، وأجمعها للفرائد اللفظية والمعنوية، وأحوزها للعوائد القشرية واللبية، وهو قريب من تفسير "مجمع البيان" كماً وكيفاً وسمة وترتيباً، بزيادة أحكام الأوقاف في أوائل تفسير الآي، ومراتب التأويل في أواخره، والإشارة إلى جملة من دقائق النكات العربية في البين" [3].

وقال الغماري عن تفسير النيسابوري: "تفسير جليل، يشتمل على فوائد وتحقيقات، يحكي القراءات المشهورة، ويوجه ما احتاج منها إلى توجيه " [4]

وقال الزرقاني:"تفسير النيسابوري يمتاز بسهولة عبارته، وبتحقيق ما يحتاج إلى تحقيق،مع قصد وخلو من الحشو" [5]

(١)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١١٩٦/٢).
(٢) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦٠٨/٦)
(٣) روضات الجنات للخوانساري(٩٧/٣)
(٤) بدع التفاسير ل عبد الله الغماري(ص:١٥٥)
(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن (٦٨/٢)

مصادره في التفسير:

اعتمد كثيراً على تفسير الكشاف للزمخشري، والتفسير الكبير للرازي[1] مع ما يضيف إليهما من الفوائد واللطائف من التفاسير الأخرى، وكذلك ما فتح الله عليه من العلوم والمعارف.

وقد بين النيسابوري رحمه الله بعض مصادره في خاتمة تفسيره، وهذه المصادر هي:

١-التفسير الكبير للرازي رحمه الله.

٢- تفسير الكشاف للزمخشري رحمه الله.

٣- مصدره في الوقف والابتداء كتاب السجاوندي .

٤- مصادره في أسباب النزول كتاب جامع الأصول، وتفسيري الزمخشري والرازي، والتفسير البسيط للواحدي .

٥- أما مصادره من كتب الأحاديث، فمنها كتاب جامع الأصول لأحاديث الرسول، لأبي السعادات ابن الأثير والمصابيح،والأحاديث الواردة في تفسيري الزمخشري والرازي.

٦- مصادره في اللغة كتاب صحاح الجوهري.

٧- مصادره في المعاني والبيان والمسائل الأدبية التفسيران وكتاب المفتاح، وسائر الكتب العربية.

٨- مصادره في الفقه التفسيران أيضاً، والكتب المعنية في الفقه ولا سيما شرح الوجيز للإمام الشافعي.

منهج النيسابوري في التفسير

سلك النيسابوري منهجاً واضحاً، وسار على نسق واحد ومطرد في كامل تفسيره تقريباً، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

- بدأ كتابه بوضع إحدى عشرة مقدمة، تطرق فيها لفضل القراءة وآدابها، والحديث عن:
- القراءات والمراد بالحروف السبعة، والرسم العثماني، والوقف والابتداء، والاستعاذة، وغيرها.
- يشير في بداية تفسير كل سورة إلى اسمها، ويبين المكي والمدني، ويذكر عدد حروفها وكلماتها وآياتها.
- يبدأ في تفسير السورة بعد تقسيم آياتها إلى مجموعات متجانسة، فيفسر كل مجموعة على

(١) وقد نص النيسابوري علي الاستفادة من هذين العالمين الكبيرين في مقدمة غرائب القرآن (٦/١) والنقل عن الكشاف كمثال في: تفسير النيسابوري (٦/٦٠٦:٦٠٧)، والنقل من الرازي كمثال: في: تفسير النيسابوري (٢٠٦/١).

حدة بعد ذكر الآيات، وفق أربعة عناوين مطردة في غالبها، هي :القراءات، الوقوف، التفسير، التأويل.

– تحت عنوان القراءات: يبين القراءات العشرة، بالإضافة إلى اختيار أبي حاتم السجستاني،وينسب كل قراءة لصاحبها، ويذكر أيضاً القراءات الشاذة بيد أنه فصلها عن المتواترة، فأوردها ضمن التفسير، حيث قال: " فنحن نذكر في الكتاب من القراءات السبع المنسوبة إلى القراء السبعة، والأربع المنسوبة إلى الأئمة المختارين... فهذا هو المعول عليه من القراءات وأما الشواذ فلا نتعرض منها إلا لما فيه نكتة أو غرابة وذلك في أثناء التفسير لا في خلال القراءات".

– تحت عنوان التأويل: يتعرض للتفسير الإشاري للآيات، وهنا تظهر النزعة الصوفية لدي النيسابوري رحمه الله.

– يهتم ببيان الروابط والمناسبات بين السور بعاها ببعض، وكذلك بين الآيات.

– يذكر أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ.

– يستطرد كثيراً في ذكر المسائل الفقهية وأقوال العلماء ومذاهبهم، مع توجيه أدلة كل مذهب، محتفظاً بشخصيته العلمية في النقد، أو الاختيار والترجيح، أو الإضافة.

– يخوض في القضايا العقدية والكلامية، ويتوسع في ذلك بذكر آراء العلماء وأهل الكلام والفلاسفة، ثم يتناولها بالتحليل والتقويم والنقد والرد.[1]

(١) يراجع بيان منهجه في : التفسير والمفسرون (٢٢٨/١– ٢٣٦)، مقدم تحقيق تفسير النيسابوري (٩/١– ١٣)، آراء النيسابوري الاعتقادية عرض ونقد من خلال تفسيره: (غرائب القرآن و رغائب الفرقان) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة، محمد بن مناج الدين ديوان ١٤٣٥هـ جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين ص:(٣٢–٣٧)، المناسبات في تفسير (غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري) من سورة الجمعة إلي سورة الناس(دراسة مقارنة مع الرازي والطاهر بن عاشور) عبد القاهر عبد الله الحوري ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م ص:(٣٥–٤٢)جامعة أم درمان الإسلامية كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن.

١٧- "الإمام الملّا علي القاري" [(١)](٠٠٠ - ١٠١٤هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٦م)

اسمه:

علي بن سلطان محمد[(٢)]، القارئ الهروي المكي المعروف بـ "الملّا علي القاري".

كنيته:

أبو الحسن.

نسبته:

المكي: نسبة إلى مكة أم القرى؛ لأنه رحل إليها وأخذ عن مشايخها واستوطنها حتى توفي بها.

والهروي: نسبة إلى مدينة هراة[(٣)]

لقبه:

لقب الإمام علي القارئ بعدة ألقاب منها:

اللقب الأول: نور الدين [(٤)]وهو لقب معروف لاسيما بين المعاجم، ويطلق علي من بلغ منزلة عالية في العلم والمعرفة ذلك مثل ضياء الدين وشمس الدين وقد يطلق في بعض الأحيان اسماً.

اللقب الثاني: (القاري) لقب بالقاري؛ لكونه عالماً بالقراءات.

اللقب الثالث:(ملا) المعروف بـ " الملّا[(٥)] علي القاري"

مولده:

ولد في مدينة هراة في حدود سنة ٩٣٠هـ، ولم يذكر أحد ممن ترجم له تاريخ ولادته.

---

(١) ترجمته: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٤٤٥/١)، "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر " (١٨٥/٣) ٢١٧، الأعلام للزركلي (١٢/٥)، هدية العارفين (٧٥١/١)، معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٧٩١/٢)، إيضاح المكنون (٢١/٣)، معجم المؤلفين (١٠٠/٧)،معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٣٦١/١)، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير ١٧١٣ ترجمة رقم٢٣٦٧، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري (٢٤٨/٢)

(٢) "سلطان محمد" اسم والده، فهو مركب من علمين، كما أورده معظم من ترجموا له، إلا أن العلامة الشوكاني – رحمه الله – ذكره باسمه: على بن سلطان بن محمد. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٤٤٥/١)

(٣) "هراة"، قال عنها ياقوت في معجم البلدان ٣٩٦/٥: مدينة عظيمة مشهورة، من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء. وهي ضمن جمهورية أفغانستان الحالية.

(٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٤٤٥/١)، إيضاح المكنون (٢١/٣)

(٥) "ملا": بضم الميم، وتشديد ما بعدها، وتنطق "منلا"، باللغة التركية، والظاهر أنها منحدرة من كلمة "مولى"، العربية، ومعناها: السيد، والمخدوم، ومعناها في الفارسية الحديثة: مثقف، ومتعلم. انظر: مقدمة كتاب الأسرار المرفوعة لملا علي القاري ص:(٢٢) تحقيق محمد الصباغ.

نشأته.

نشأ القاري في مدينة "هراة"، وترعرع بها، وحفظ القرآن منذ صباه، وجوده على شيخه المقرئ معين الدين بن الحافظ زين الدين الهروي[١]، وتلقى مبادئ العلوم الشرعية عن شيوخ عصره، ثم هاجر إلى مكة المكرمة على إثر قيام الرافضي إسماعيل الصفوي بالاستيلاء على(هراة)، وبث شعائر الرافضة فيها.[٢].

فانتقل القاري منها إلى مكة واستقر بها، ولازم بها العلماء سنوات طويلة، واستمر في التحصيل، حتى صار من العلماء المشهورين،وواصل تعليمه على يد كبار علمائها، فأخذ عن الكثير من المحققين فيها [٣].

شيوخه:

تلقي الإمام علي القارئ العلم علي عدد من الشيوخ من أشهرهم:

(١) معين الدين بن الحافظ زين الدين الهروي[٤]

(٢) أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي، ابن حجر الهيتمي الشافعي، (ت: ٩٧٣ هـ) [٥].

(٣) الشيخ علاء الدين، على بن حسام الدين، الشهير بالمتقي الهندي، (ت: ٩٧٥ هـ).صاحب كتاب أكنز العمال [٦].

(٤) عطية بن علي السلمي. [٧]

تلاميذه:

وتتلمذ على يده كثير من طلاب العلم، منهم:

عبد الرحمن المرشدي المتوفى سنة (١٠٣٧ هـ) [٨].

وعبد القادر بن محمد. المتوفى سنة (١٥٣٣ هـ) [٩]، وغيرهما.

---

(١) معين الدين محمد بن عبدالله الهروي (مُلّا مِسْكِين) (٠٠٠ - بعد ٨١١ هـ = ٠٠٠ - بعد ١٤٠٨م): فقيه من علماء الحنفية. من أهل هراة. سكن سمرقند، وبهذه صنف كتابه (شرح كنز الدقائق - ط) في الفقه، و (روضة الجنة) في تاريخ هراة. الأعلام للزركلي (٢٣٧/٦)

(٢) انظر مقدمة كتاب: تزيين العبارة للمصنف، تحقيق عثمان جمعه (ص:٣٠).

(٣) خلاصة الأثر١٨٥/٣، سمط النجوم العوالي٣٩٤/٤، البدر الطالع٤٤٥/١.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) ترجمته في:خلاصة الأثر١٦٦/٢، البدر الطالع ١٠٩/١.

(٦) ترجمته في:الأعلام ٢٧١/٤.

(٧) عَطِيَّة بن عَلي (٠٠٠ - ٩٨٣هـ = ٠٠٠ - ١٥٧٦م) عطية بن علي بن حسن السلمي المكيّ، زين الدين: عالم مكة وفقيهها في عصره. من كتبه " تفسير القرآن العظيم " ثلاثة أجزا. الأعلام للزركلي (٢٣٨/٤)

(٨) خلاصة الأثر٣٦٩/٢.

(٩) خلاصة الأثر٤٥٧/٢.

عقيدته ومذهبه:

كان الملا علي القاري، من عداد الماتريدية، وكان كثيراً ما يثني على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، حيث : ((دافع القاري – جزاه الله خيراً – دفاعاً كاملاً عن شيخ الإسلام وابن القيم، ورد من رماهما بسوء الاعتقاد والتجسيم والتشبيه والضلال، وأقر عقيدة السلف في الصفات، وأنها لا تستلزم التشبيه كما دافع عن أهل الحديث ورد من يطعن عليهم بالتشبيه والحشو)) [(١)]، ولكن مؤلفات القاري لم تكن لتخلو مما يعارض عقيدة السلف، مثل قوله في رسالة "شم العوارض في ذم الروافض" في معرض كلامه على عقيدته – : ((لا عَينَ ولا غَير في تحقيق صفَاتِ الذاتِ)) [(٢)]، ويبدو أن القاري لم يسلم من تأثيرات عصره، خاصة وأنه قد عاش في عصر الدولة العثمانية ذات العقيدة الماتريدية، وصاحبة الفروع الفقهية الحنفية [(٣)].

ومن المرجح أن عدم الاستقرار الذي شهدته خراسان خلال الحروب التوسعية للدولة الصفوية، قد دفع القاري إلى الخروج من هذه الديار وسكن الديار المقدسة في مكة المكرمة، حيث ألف هذه الرسالة، وقال في توثيق ذلك: ((وَالحمدُ لله عَلى مَا أعطاني مِنْ التوفيق وَالقدرَة عَلى الهجرة مِنْ دَار البدعة إلى خير ديار السّنة، التي هِي مُهبِط الوحي وظهور النبوة...)) [(٤)]، حيث ألف هذه الرسالة قبيل وفاته ببضع سنوات [(٥)]، حيث توفى سنة ١٠١٤هـ [(٦)].

والخلاصة:

أن مذهبه العقدي متأرجح بين السلف والخلف.

وذلك من خلال الاطلاع على أحاديث الصفات في المرقاة و الشمائل المحمدية.

ومن خلال تفسيره لآيات الصفات في تفسيره " أنوار القرآن وأسرار الفرقان ".

فتجده يجتهد لإيجاد المبررات لتأويلات الخلف وإيجاد الأعذار لهم.

فمثلاً تأويله لصفة التعجب بالرضى[(٧)]

---

(١) الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات: ٤٩٤/١، الموسوعة الميسرة: ١٧١٤/٢.

(٢) "شم العوارض في ذم الروافض" (ص: ٧٥)، الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات: ٥٣٨/١

(٣) بتصرف من مقدمة تحقيق رسالة شم العوارض في ذم الروافض (ص: ٧).

(٤) الموسوعة الميسرة: ١٧١٣/٢.

(٥) مقدمة تحقيق رسالة شم العوارض في ذم الروافض (ص: ٧).

(٦) البدر الطالع: ٤٤٥/١؛ خلاصة الأثر: ١٨٥/٣، هدية العارفين: ٧٥١/١؛ الأعلام: ١٨٥/٣؛ معجم المؤلفين: ١٠٠/٧.

(٧) جمع الوسائل في شرح الشمائل (٢١/٢)

وتأويله لليد في حديث "والذي نفسي بيده "بالقوة والقدرة الإرادة. [١]

وهو يدافع عن مقولة مذهب السلف أعلم ومذهب الخلف أحكم ويحاول الجمع بينهما.

أما شرحه للفقه الأكبر عند شرحه لنصوص أبي حنيفة فقد أثبت سلفيته ودفاعه عن السلف رحمه الله.

ولا يعرف هل هو آخر مؤلفاته. فيحكم عليه منها. أم لا ؟

فقد كان رحمه الله منصفاً لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، ويدافع عنهما، وينتصر لهما. ويقرر أيضا مذهب السلف في مواضع من كتبه، وإن يوجد له . أيضاً . في مواضع عديدة : بعض ما يخالف فيه منهج السلف، ويتأثر فيه بمذهب الأحناف الماتريدية، ونحوهم، وقرر قول الخلف في تأويل آيات الصفات، أو تفويضها.[٢]

وقد كان رحمه الله حنفي المذهب، كما هو معروف من مصنفاته، وسيرة حياته، وأسهم في تحرير كثير من مسائل المذهب الحنفي، وتأييدها بالأدلة الشرعية[٣].

مؤلفاته[٤]:

يُعد الشيخ علي القاري، من المكثرين في التصنيف، في علوم شتي ما بين كتب وحواشي ورسائل وشروح وغير ذلك، ومن أشهر مصنفاته :

- "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة"[٥]
- "جمع الوسائل في شرح الشمائل"[٦]
- "شرح الشفا"[٧]
- "تفسير القرآن".

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل (٢١٥/١)

(٢) ينظر : " الماتريدية " للشمس الأفغاني (٣٥٠/١)، (٥٣٧/١-٥٤٠).

(٣) ومؤلفاته وشروحه لكتب الاحناف.

(٤) ذكر محقق كتاب الاسرار المرفوعة ص(٢٣-٣٢) أكثر من مائة وعشرين كتاب (للإمام على القاري) رحمة الله، وكذلك أورد الباحث محمد بن عبد الرحمن الشمّاع في بحثه (الملا علي القاري: فهرس مؤلفاته وما كتب عنه) المنشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد الأول، ص ٩٣ - ٩٥ أربعًا وخمسين ترجمة له كتبها قدماء ومحدثون.

ومن الابحاث التي تحدثت عنه (الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث) كتبها الباحث خليل إبراهيم قوتلاي، وقد نوقشت بجامعة أم القرى سنة ١٤٠٦ هـ، وطبعت سنة ١٤٠٨هـ.

(٥) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى-المحقق: محمد الصباغ-الناشر: دار الأمانة/مؤسسة الرسالة – بيروت- عدد الأجزاء: ١

(٦) الناشر : المطبعة الشرفية - مصر، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته -عدد الأجزاء : ٢

(٧) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - عدد الأجزاء: ٢

- "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح "[١].
- " شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر "[٢].
- "موعظة الحبيب وتحفة الخطيب – من خطب النبي ﷺ والخلفاء الراشدين"[٣]
-" أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول عليه الصلاة والسلام"[٤]
- "الرد على القائلين بوحدة الوجود"[٥]
- "المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى)[٦].
- "شرح الأربعين النووية"[٧].
- " شَمُّ العَوارِضِ في ذمِّ الرَّوَافِضِ " [٨].
- " الأحاديث القدسية الأربعينية "[٩]. وغير ذلك كثير [١٠].

ثناء العلماء عليه:

نال الملا علي القاري ثناء عدد من العلماء نظراً لسعة مؤلفاته وتنوعها ما بين الفقه والتفسير والحديث والأصول والعقائد فقد كان رحمه الله معروفاً بالتدين والتورع والتعفف، وكان يأكل من عمل يده، متقللاً من الدنيا، غلب عليه الزهد والعفاف والرضا بالكفاف[١١].

---

(١) الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان–الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م- عدد الأجزاء: ٩

(٢) المحقق: قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم–الناشر: دار الأرقم - لبنان/بيروت الطبعة: بدون.

(٣) حققها وعلق عليها وقدم لها: د. عبد الحكيم الأنيس –الناشر: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي - الإمارات العربية المتحدة–الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

(٤) المحقق: مشهور بن حسن بن سلمان- الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية–الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣هـ.

(٥) الرد على القائلين بوحدة الوجود –المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا–الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق- الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٦) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة–الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت–الطبعة: الثانية، ١٣٩٨ هـ.

(٧) فيض المعين على جمع الأربعين في فضل القرآن المبين - تحقيق وتخريج: محمد شكور بن محمود الحاجي أمر ير الميادیني –الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن –الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

(٨) المحقق: د. مجيد الخليفة، الناشر: مركز الفرقان للدراسات الإسلامية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٩) خرَّجَ أحاديثهُ: أبو إسحاق الحويني الأَثَرِيُّ–الناشر: مكتبة الصحابة، جدة - الشرفية، مكتبة التابعين، سليم الأول – الزيتون.

(١٠) مؤلفاته في "هدية العارفين١"/٧٥١-٧٥٣، مقدمة كتاب الأسرار المرفوعة، ص: (٢٣-٣٢)،ورسالة بعنوان (الإمام على القاري وأثره في علم الحديث)، لخليل إبراهيم.

(١١) جاء في ترجمته في مقدمة المصنوع ص:(١٠): (وذكر أنه كان يكتب كلَّ عام مصحفًا بخطه الجميل، وعليه طرر من القراءات والتفسير، فيبيعه ويكفيه قوته من العام إلى العام).

وكان قليل الاختلاط بالناس، كثير العبادة والتقوى،وكان يكتب كل عام مصحفاً بخطه الجميل، ويهمشه بالقراءات والتفسير، فيبيعه ويكفيه قوتا عامه كله.

وكان يرى أن التقرب إلى الحكام وقبول منحهم يضر بالإخلاص والورع[1].

وكان يقول: "رَحِمَ اللَّهُ وَالِدِي، كَانَ يَقُولُ لِي: مَا أُرِيدُ أَنْ تَصِيرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، خَشْيَةَ أَنْ تَقِفَ عَلَى بَابِ الْأُمَرَاءِ ".[2]

قال عنه الحموي : "أحد صُدُور الْعلم، فَرد عصره، الباهر السمت في التَّحْقِيق، وتنقيح الْعبارَات، وشهرته كَافِيَة عَن الإطراء فى وَصفه " [3].

وقال العصامي :"الجَامِع للعلوم الْعَقْلِيَّة والنقلية، والمتضلع من السّنة النَّبَوِيَّة، أحد جَمَاهِير الْأَعْلَام ومشاهير أولي الْحِفْظ والأفهام " [4].

وقال اللكنوي في "التعليق الممجد" " صاحب العلم الباهر، والفضل الظاهر ".

ثم قال – بعد أن عدد بعض مؤلفاته –: " وله غير ذلك من رسائل لا تعد ولا تحصى، وكلها مفيدة " [5].

وقال النعماني في "البضاعة المزجاة " :" فاق أقرانه، وصار إماماً شهيراً، وعلامة كبيراً، نظارة متضلعاً في كثير من العلوم العقلية والنقلية، متمكناً بفن الحديث والتفسير والقراءات والأصول والعربية وسائر علوم اللسان والبلاغة، مع الإتقان في كل ذلك " [6].

وفاته:

توفي رحمه الله بمكة المكرمة سنة (١٠١٤هـ) في شهر شوال، وقد دفن بمقبرة(المعلاة).[7] ولما بلغ خبر وفاته علماء مصر صلوا عليه بجامع الأزهر صلاة الغيبة في مجمع حافل يجمع أربعة آلاف نسمة فأكثر [8].

المؤلفات التفسيرية للإمام الملا علي القارئ:

ذكر العلماء من مصنفاته في التفسير خاصة كتباً وحواشي ورسائلها منها:

---

(١) اقرأ –إن شئت– كتابه: (تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء) تحقيق الدكتور محمد علي المرصفي. عالم الكتب – القاهرة (١٩٩٠ م).

(٢) "مرقاة المفاتيح" (١/٣٣١).

(٣) "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر " (٣/١٨٥)

(٤) " سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي " (٤/٤٠٢)، البدر الطالع للشوكاني: ١/٤٤٥.

(٥) التعليق الممجد على موطأ محمد (١/١٠٥-١٠٦)

(٦) "البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة شرح المشكاة" (ص٣٠)

(٧) خلاصة الأثر ٣/١٨٦، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٤٤٥) ترجمة (٢١٧)، الأعلام٥/١٢.

(٨) خلاصة الأثر ٣/١٨٦.

١-كتابه في التفسير واسمه "تفسير أنوار القرآن" وسياتي الكلام عنه بنوع من التفصيل[١]
٢-أما الحواشي فمنها: الجمالين علي تفسير الجلالين، وحاشية علي تفسير البيضاوي، وأما رسائله في التفسير فمنها: المسألة في البسملة، والبينات في بيان الآيات، وتفسير سورة القدر، وأوائل سورة الدخان، تفسير {يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ} [الأعراف: ٣١]، وتوفيق المتعارضات في التفسير، وتفسير قوله تعالي {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ } [الأعراف: ٩٩]،وتفسير قول الله تعالي { يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ} [البقرة: ٢١٠]،رسالة في التفسير، والعلامات البينات في فضائل بعض الآيات، ورسالة في علامات الوقف في القرآن، ورسالة في فضائل القرآن وتلاوته،[٢]

٣- أما حاشية الملا علي القاري في تخريج قراءات تفسير البيضاوي، رسالة دكتوراه في تخصص القراءات بجامعة أم القرى بعنوان :(حاشية الملا علي القاري في تخريج قراءات تفسير البيضاوي) للإمام الملا علي القاري ت ١٠١٤ هـ ، دراسة وتحقيق ، عبد الله بن موسى بن عبد الله الكثيري.(٢٠١٤م).
تحقيق الجزء من أول الكتاب إلى نهاية سورة الكهف ، وبقية الحاشية من أول سورة مريم إلى نهاية الكتاب قام بتحقيقها عصام الحربي.
وهذه الحاشية تتضمن تخريج جميع القراءات التي وردت في تفسير الإمام البيضاوي رحمة الله بمتواترها وشاذها، مع عزوها لأصحابها،وكذلك الحكم عليها،وهذا ليس بأمر مستغرب من إمام جليل كان من أشهر القابه (القارئ) وذلك لتبحره في علم القراءات،كما مر في ترجمته.
٢- وأما رسالة (**البيِّنات في بيان بعض الآيات**) فقد قام بتحقيقها عدد من الباحثين[٣]،وهي عبارة عن حاشية على تفسير البيضاوي للآية (١٥٨) من سورة الأنعام في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

---

(١) عند الحديث عن منهجه في التفسير
(٢) البيِّنات في بيان بعض الآيات تحقيق أ. د عيادة الكبيسي مجلة الأحمدية العدد ١٥ مقدمة المحقق ص ص:(٧١-٧٥) بدية البحث من ص:(٦٢)الي(١١٨) وقد ذكر المحقق تفاصيل ما أورده من مؤلفات ورسائل وأماكن وجودها في المكتبات الاسلامية وارقامها بين المخطوطات ولكنه كرر بعض الرسائل وهي في الحقيقة لشي واحد.
(٣) د. خالد بن عون العنزي، أستاذ مشارك – بقسم التفسير وعلوم القرآن – ورئيس قسم الدراسات القرآنية –كلية الآداب – جامعة طيبة بالمدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، البيِّنات في بيان بعض الآيات/الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي، ت ١٠١٤ هـ؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.- بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦ هـ، (ص: ٤٨).- (لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، ، المجلد ٧ الرسالة ٧١ ، وطبعت أيضاً في مجلة الأحمدية العدد ١٥ تحقيق أ. د عيادة الكبيسي

والمقصود بـ"الآيات "في عنوان الكتاب هو علامات القيامة الكبرى، وليس "آيات" من القرآن الكريم، على الرغم من أنه تفسير لقوله تعالى :﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾]الأنعام: ١٥٨].

وهو تعليق لطيف وبيان نفيس لما فسر به البيضاوي هذه الآية في تفسيره، لكنه أجمل فيه وأوجز واجتهد، فكان ذلك معتركاً لأصحاب الحواشي في بيان كلماته وتقريب فحواها، فأدلى المؤلف هنا بدلوه.

وفيه مسائل عقدية دقيقة، قد لا يدرك كنهها القارئ العادي[1].

وانتهي فيها إلي أن المقصود بالآيات الواردة في الآية هي طلوع الشمس من مغربها.

وقد تميزت الرسالة بعدة مزايا، من أهمها: مكانة مؤلفها، و تنوع مصدرها، وشمولها لجانبي التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وتكامل المادة العلمية فيها من توضيحٍ واستدلالٍ ومناقشةٍ وردٍ وتعقيبٍ وترجيحٍ واختيارٍ، وغير ذلك.[2]

تفسير الملا علي القاري ومنهجه فيه:

إن نظرة واحدة في عنوان التفسير تُرشدك إلي الاتجاه الذي نحاه الملا علي القارئ في تفسيره فاسم التفسير كاملاً :(أنوار القرآن وأسرار الفرقان الجامع بين أقوال علماء الأعيان وأحوال الأولياء ذوي العرفان).

فهو تفسير صوفي عرفاني يسلك مسلك التفاسير الصوفية المشهورة بل وينقل عنها في مواطن كثيرة من تفسيره،

ويعتبر مرجعاً أساسياً ومهماً ليس في المجال الصوفي فقط، بل في جوانب عدة.

ويمكن أن نلخص المنهج الذي سار عليه في عدة نقاط:

– فقدان العاطفة والنفحة المذهبية، وخاصة العقدية، فالتعصب المذهبي عُدمت معالمه لديه. ونجد التشعب في الآراء ظاهراً وبارزاً دون التمذهب البعيد أو الجانح، ومن المعلوم أن الملا علي القاري علي مذهب أبي حنيفة، هذا من جهة ومن جهة الأمور العقدية، فمنهجه منهجاً وسطاً ما بين الخلف والسلف إضافة إلي التعرج لمسائل الفرق الأخرى.

–التعرض الواسع والكثير في الاعتماد علي النقل، فتفسيره ملئ بالاستناد إلي الأحاديث

(١) البيِّنات في بيان بعض الآيات؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.–بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦ هـ، (ص: ٤٨).

(٢) البيِّنات في بيان بعض الآيات تحقيق أ.د عيادة الكبيسي مجلة الأحمدية العدد ١٥ مقدمة المحقق ص:(٧٩–٨٠) بدية البحث ف المجلة من ص:(٦٢) الي(١١٨)

الشريفة والمتنوعة في الصحة، مع الاشارة أحياناً إلي ذلك، إضافة إلي أقوال الصحابة والتابعين وآرائهم.

- النقل عن أهل الكتاب، علي وجه الخصوص التوراة وعن عيسي عليه السلام.
- الاهتمام بالجوانب اللغوية، فلا تخلو صفحة من استدلال ببيت شعر وهي كثيرة ومتنوعة.
- الاهتمام بعلم القراءات، فهو دائماً يذكر وجوه القراءات ويردها إلي أصحابها، فما من موضع إلا وقد أشار إليه بشكل عام.
- الاعتماد علي أمهات الكتب في التفسير من السابقين والمتأخرين، وعل وجه الخصوص: تفسير البيضاوي وأبي السعود والكشاف.
- اعتمد اعتماداً كثيراً علي تفسير (القشيري) ويسميه في تفسير الأستاذ، فلا تكاد تجده يفسر آية إلا وراي الأستاذ حاضر فيها، وكذلك تفسير السلمي والبقلي، ومن المتأخرين البحر المديد لا بن عجيبة.
- ذكر الرجال المتنوع والكثير والكم الهائل وعلي وجه الخصوص رجال الصوفية (الجنيد، الشبلي، بن عطاء الله، المكي، القرشي، رويم، الحريري، الواسطي، الجبري، الصفوي، حمدون، ابو حفص الكرماني، السقطي، عياض، النصر آبادي، الداراني، الترمذي وغيرهم)[1]

(١) بتصرف وإضافة من مقدمة محقق تفسير الملا علي القاري الهروي المسمى: أنوار القرآن: ص:(٤-٥) تحقيق د. ناجي سويد ، بيروت : ط. ١، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م،١٤٣٤هـ.

الخـــاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة بين تراجم علماء التفسير بالرأي في خراسان يمكن أن نُسجل النقاط التالية:

١- إن إقليم خراسان كان له دور بارز في إثراء العلوم الشرعية واللغوية عامة وإثراء المكتبة التفسيرية خاصة، بما انتجه من علماء كبار في علم التفسير والحديث واللغة والفقه وغيرها من العلوم،وهذا يدُلنا إلي قيمة هذا الإقليم قديماً مما جعله محط أنظار الطلاب والباحثين من كل بقاع الأرض حتي ينهلوا من علم العلماء فيه.

٢- لم يكن هذا الإقليم محصوراً علي اتجاه بعينه أو مذهب بعينه في التصنيف والتأليف وذلك لأسباب منها:

أ- تعاقب الحكام والأنظمة التي كانت تؤثر بشكل كبير في انتشار الفكر أو المذهب أو انحساره.

ب- اتساع الرقعة التي يتكون منها هذا الإقليم، مما له أكبر الأثر فيما كان عليه من التنوع والاختلاف في المذاهب الفقهية أو الفكرية.

٣- وجدنا من المفسرين في هذه البلاد أحنافاً وشافعية وزيدية كما وجدنا أشاعرة وماتريدية ومعتزلة، مع عدم غياب النزعة الصوفية عن عدد ليس القليل من علماء هذا الإقليم.

٤- في الناحية التفسيرية ظهر في إقليم خراسان علماء التفسير بالمأثور الأوائل الذين قادوا هذه المدرسة وأسسوا منهجها ونشروا طريقتها في كل الأقطار الإسلامية، من أمثال الأئمة : الطبري، ابن مردويه، ابن أبي حاتم،مقاتل بن سليمان،مقاتل بن حيان وغيرهم،حيث كان ما سطروه منهجاً يُحتذي ومسلكاً يُقتفي في تصانيف من بعدهم من المفسرين.

٥- لم يكن وجود مدرسة التفسير بالمأثور بقوة في إقليم خراسان حائلاً دون خروج جهابذة المفسرين بالرأي من نفس المنطقة.

٦- لم تخل مؤلفات المفسرين في خراسان من ظاهرة السجال الفكري والتنوع المذهبي في تناول القضايا الفقهية والعقدية المتعلقة بآيات القرآن الكريم، ولعل ما كتبه الإمام الكيا الهراسي الشافعي في كتابه أحكام القرآن رداً علي الإمام الجصاص الحنفي يدل علي هذا السجال المحمود.

٧- مدرسة الصوفية وُجدت بكثرة وقوة في خراسان، ويكفي أن نشير إلي أن المشارب

التي ينهل منها أرباب الصوفية إلي الآن تتمثل فيما كتبه علماء مدرسة خراسان من أقطاب الصوفية كالسلمي والقشيري والتستري والغزالي، ومن المتأخرين الملا علي القاري، وهذا له دلائل كبيرة علي فُشُوّ مدارس الصوفية في هذا المنطقة وانتشارها ورواجها ووثوق العامة بها، وهذه حقائق تاريخية لا ينكرها من تصفح تاريخ دخول الإسلام لهذه البلاد وارتباطه الوثيق بالتصوف.

٨- تعرض العديد من علماء التفسير في خراسان إلي محن وابتلاءات وتهم باطلة وادعاءات من جهة خصومهم من المخالفين لهم،من خلال إشاعات يطلقونها علي هؤلاء العلماء الاجلاء، أو وشايات الي الولاة والحكام تفسد قلوب الحكام علي هؤلاء العلماء،مما يترتب عليه طرد العلماء أو سجنهم أو التضييق عليم وقد يصل العقاب في بعض الحالات إلي القتل.

أ- وممن تعرض لهذه المحن الإمام الكيا الهراسي وقد أشار ابن الأثير إلي هذا بقوله: " اتهم إلكيا مدرس النظامية بأنه باطني، فقبض عليه السلطان محمد، فشهدوا ببراءة الساحة، فأطلق" (١)

ب- وكذلك الإمام سهل التستري حيث ابتلي بإخراجه من تُستر إلى البصرة، فبقي فيها حتى مات.(٢)

ج- ومحنة الإمام القشيري، ومحنة الإمام ابن فورك مع الكرامية (المشبهة)،وهكذا يظهر جلياً أن العلماء ورثة الأنبياء في العلم والابتلاء وصدق الله تعالي {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) } [العنكبوت: ٢ - ٤]

٩- استفاد علماء مدرسة التفسير بالرأي في خراسان من كتب السابقين لهم إما اختصاراً أو تهذيباً أو اقتباساً أو كتابة حواشي وتعليقات أو تعقيبات وهذا أمر معهود في المدارس العلمية عامة وفي مدارس التفسير خاصة، ولكن الإشارة هنا إلي حرص علماء خراسان علي الافادة من مؤلفات من جاورهم ممن سبقهم،بحكم التلمذة علي أيدي الشيوخ أحياناً،أو قرب المكان وسهولة الحصول علي المؤلفات التفسيرية حيناً.

١٠- لم يسلم عدد من علماء خراسان من الانتقاد من قبل المترجمين إما من جهة المعتقد أو المنهج أو مسلكه في التأليف،وهذا أمر لا يُستغرب، بل هو شأن

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/٣٥١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/٢٣٣).
(٢) اللمع لأبي نصر السراج (ص٤٩٩)تحقيق عبد الحليم محمود نشر مكتبة الثقافة الدينية.

الشجر المثمر، كما أن ذلك من سنة الله في خلقه، فالكمال المطلق لله سبحانه أما البشر فهم عرضة للخطأ والنسيان.

علي حد قول بشار بن برد:

فَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا.....كَفَى الَمرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايبُهْ

وجاء في مقامات الحريري

من ذا الذي ما ساءَ قَطْ... ومن له الحُسْنى فَقَطْ ؟

١١- تميز اتجاه الكثير ممن ينتسب إلي هذه البلاد في التفسير بغلبة جانب اللغة والبلاغة والاهتمام بإبرازه، وهذا يدل علي أن القوم أتقنوا العربية اتقاناً مكنهم من سبر غورها واستخراج دررها،كما هو الحال في تفسير درج الدرر لعبد القاهر الجرجاني،"أنوار التنزيل وأسرار التأويل " للإمام ناصر الدين البيضاوي،وحاشية التفتازاني علي الكشاف، وغيرها من المؤلفات التفسيرية التي ذكرناها في ثنايا البحث.

١٢- ظهر جلياً أن علماء خراسان لم يكتفوا في طلب العلم والتزود منه بعلماء بلادهم فقط، بل رحلوا إلي بلاد المسلمين شرقاً وغرباً ليتزودوا من العلم والمعرفة، وقد كان هذا مسلك العلماء المجدين المجتهدين في كل عصر ومصر.

١٣- بعض المفسرين في بلاد خراسان رحلوا إلي البلاد العربية واستقروا وعاشوا وماتوا فيها، وبعضهم لهم أصل عربي قرشي كما هو الحال في نسب الفخر الرازي، والقشيري.

١٤- قدَّم علماء خراسان للعالم الإسلامي في كل العلوم خدمات جليلة تفوق الحصر، وهم الآن رجعوا إلي عجمة اللسان، ويحتاجون من المسلمين وخاصة العرب منهم تقديم يد العون حتي يتخلصوا من آثار الاحتلال الشيوعي الذي أضر بدينهم ولغتهم ضرراً بالغاً،فهل من مشمر لرد الجميل؟

وفي ختام هذه الرحلة المباركة بين هؤلاء العلماء العظماء أسال الله الكريم أن يعفو عن الزلل ويتجاوز عن الخطأ ويتقبل عملي خالصاً لوجهه سبحانه وتعالي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أهم المصادر والمراجع

١. أبجد العلوم المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م.

٢. أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية، بلقاسم الغالي، دار التركي للنشر تونس طبعة ١٩٨٩م.

٣. إِتْحَافُ المُرْتَقِي بِتَرَاجِمِ شُيُوخ البَيهَقِيّ المؤلف: محمود بن عبد الفتاح النحال قَدَّمَ لَهُ: الشَّيْخ مُصْطَفَى العَدَوِي إشراف ومراجعة وضبط وتدقيق: الفريق العلمي لمشروع موسوعة جامع السنة-الناشر: دار الميمان للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٤. الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م

١- آثار البلاد وأخبار العباد المؤلف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الناشر: دار صادر — بيروت.

٥. اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، المحقق: زائد بن أحمد النشيري، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ.

٦. أحكام القرآن،المؤلف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ الطبع:، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٧. أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ)، كتب هوامشه : عبد الغني عبد الخالق، قدم له : محمد زاهد الكوثري، الناشر : مكتبة الخانجي — القاهرة، الطبعة : الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

٨. أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.

٩. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) الناشر: مكتبة السنة الطبعة: الرابعة.

١٠.الإسلام والمسلمون في جمهوريات آسيا الوسطى _ الاتحاد السوفيتى سابقاً، د/عبد الفتاح مقلد الغنيمي مطابع سجل العرب ط الأولي ١٤١٦هـ،١٩٩٦م.
١١.إشارات المرام: العلامة كمال الدِّين أحمد البياضي الحنفي –من علماء القرن الحادي عشر الهجري.
١٢.الأصلان في علوم القرآن المؤلف: أ.د/محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
١٣.أطلس تاريخ الإسلام، الناشر: الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.، محمد علي البار،
١٤.الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.
١٥.الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) المؤلف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ) دار النشر: دار ابن حزم- بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.
١٦.آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، المؤلف: إسحاق بن الحسين المنجم (المتوفى: ق ٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ،عدد الأجزاء: ١.
١٧.إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى،١٤١٠ هـ.
١٨.الإمام أبو بكر الرازي الجصاص ومنهجه في التفسير، تأليف : صفوت مصطفى خليلوفيتش تقديم : محمد السيد راضي جبريل الناشر : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة رقم الطبعة : الأولى.
١٩.أمل الآمل في علماء جبل عامل المؤلف/ الحر العاملي،. تحقيق السيد احمد الحسيني القسم الثاني– الناشر: دار الكتاب الاسلامي – المطبعة: مطبعه نمونه / قم.
٢٠.الأنساب المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢م.

٢١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٢٢. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٢٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
٢٤. البيهقي وموقفه من الإلهيات، أصل الكتاب :رسالة دكتوراه من كلية الشريعة والدراسات الاسلامية – جامعة الملك عبد العزيز، المؤلف: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٢٥. تاج التراجم المؤلف: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (المتوفى: ٨٧٩هـ) المحقق: محمد خير رمضان يوسف الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.
٢٦. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) الناشر:وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة: الأولى، ١٤٢ هـ – ٢٠٠٧ م.
٢٧. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.
٢٨. تاريخ دمشق المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
٢٩. تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، تأليف: أ.د/ علي بن سليمان العبيد، دار النشر: دار التدمرية. سنة الطبع: الطبعة الأولى (١٤٣١هـ – ٢٠١٠م).
٣٠. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ) دراسة وتحقيق: علال عبد القادر

بندويش (ماجستير) عدد الأجزاء: ١،الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م.

٣١.تفسير التستري /المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)/ جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود/الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٣٢.تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، المؤلف : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي سنة الوفاة ٤١٢هـ، تحقيق سيد عمران الناشر دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت سنة النشر ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٣٣.التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٣٤.التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، تأليف: الشيخ محمد هادي معرفة التنقيم: قاسم النوري،

٣٥.تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م.

٣٦.الجانب العقدي عند الإمام أبي بكر بن الحسن بن علي البيهقي، رسالة دكتوراه لعبد الله محمد أحمد ربايعة،

٣٧.جواهر القرآن،المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٣٨.الجواهر المضية في طبقات الحنفية المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ) الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي.

٣٩.حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة د. جميل عبد الله محمد المصري أستاذ التاريخ الإسلامي بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة الناشر: الجامعة الإسلامية – المدينة سنة النشر: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٤٠.دراسات في علوم القرآن الكريم المؤلف: أ.د.فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٤١.دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح

الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، الناشر: دار الفكر – عمان، الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.
٤٢. دَرْجُ الدُّرر في تَفسيرِ الآيِ والسُّوَر المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٤٣. رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)المؤلف: أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: ٧٧٩هـ) الناشر: أكاديمية المملكة المغربية، الرباط عام النشر: ١٤١٧هـ.
٤٤. الروض المعطار في خبر الأقطار المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م
٤٥. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تأليف/العلامة المؤرخ مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي وبحاجي خليفة» (١٠١٧ هـ – ١٠٦٧ هـ = ١٦٠٩ م – ١٦٥٧ م) إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط/تدقيق: صالح سعداوي صالح إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور.
٤٦. سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث– القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
٤٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.
٤٨. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
٤٩. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
٥٠. طبقات الشافعية الكبرى المؤلف: السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٥١.طبقات الصوفية، المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ) المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٥٢.طبقات الفقهاء الشافعية المؤلف:، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) المحقق: محيي الدين علي نجيب الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م.
٥٣.طبقات المفسرين المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ) المحقق: سليمان بن صالح الخزي الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٥٤.طبقات المفسرين المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: علي محمد عمر الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
٥٥.طبقات المفسرين للداوودي المؤلف: شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٥٦.غاية النهاية في طبقات القراء المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (المتوفى: ٨٣٣هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
٥٧.الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان،المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط/الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق/عام النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
٥٨.الفهرست المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) المحقق: إبراهيم رمضان الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م..
٥٩.الفوائد البهية في تراجم الحنفية،لمحمد عبد الحي اللكنوي الهندي. ط ١٣٣٤هـ ط/دار المعرفة- بيروت.
٦٠.قَانون التَّأويْل، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
٦١.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بغداد

(وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) تاريخ النشر: ١٩٤١م.

٦٢. كشف المحجوب؛ للهجويري، دراسة :إسعاد عبدالهادي، طبع دار النهضة العربية.

٦٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م.

٦٤. لسان الميزان،المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية/الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.

٦٥. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة.

٦٦. مباحث التفسير لابن المظفَّر (وهو استدركات وتعليقات على تفسير الكشف والبيان للثعلبي) المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار، أبو العباس بدر الدين الرازيّ الحنفي (المتوفى: بعد ٦٣٠هـ)، دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، الناشر: كنوز إشبيليا - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٦٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، تأليف: امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي الناشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة: الاولى ٢٠٠٥م.

٦٨. مجموعة الرسائل والمسائل،المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ)، علق عليه : السيد محمد رشيد رضا الناشر : لجنة التراث العربي.

٦٩. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت/الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٧٠. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ) الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٧١. المسالك والممالك المؤلف: أبو القاسم عبيد الله المعروف بابن خرداذبة (المتوفى: نحو ٢٨٠هـ) الناشر: دار صادر أفست ليدن، بيروت عام النشر: ١٨٨٩م.

٧٢.المسلمون في الاتحاد السوفياتي عبر التاريخ، محمد علي البار،دار الشروق، ١٩٨٣، الجزء الأول.
٧٣.معجم البلدان المؤلف: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
٧٤.معجم المطبوعات العربية والمعربة المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ) الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م.
٧٥.معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» المؤلف: عادل نويهض قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتاليف والترجمة والنشر لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
٧٦.معجم المؤلفين المؤلف: عمر بن رضا كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٧٧.مَعْرِفَةُ السُّنَنِ وَالْآثَارِ لِلْبَيْهَقِيِّ تحقيق، السيد أحمد صقر. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ١٩٦١م.
٧٨.مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٧٩.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
٨٠.المقدمات الأساسية في علوم القرآن المؤلف: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٨١.مقدمة تحقيق كتاب معرفة السنن والآثار من كتاب الصيد إلي آخر الكتاب للباحث محمد بن حسين الحازمي المملكة العربية السعودية جامعة أم القري١٤١٨هـ١٩٩٧م.
٨٢.المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره المؤلف: الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة) الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٨٣.مناهج المفسرين، المؤلف: منيع بن عبد الحليم محمود (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب المصري – القاهرة، دار الكتاب اللبناني — بيروت، عام النشر: ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م.
٨٤.المنتخب من معجم شيوخ السمعاني المؤلف: عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر الناشر: دار عالم الكتب، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
٨٥.المنتظم في تاريخ الأمم والملوك المؤلف: جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٨٦.موسوعة طبقات الفقهاء،تأليف ونشر: اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق عليه السلام اشراف: الشيخ جعفر السبحاني الطبعة: الاولى ١٤١٨هـ.
٨٧.ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت — لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.
الناشر: الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية الطبعة: الثانية ١٤٢٥هـ.
٨٨.نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار تأليف :السيّد علي الحسيني الميلاني- مكتبة العقائد.
٨٩.نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي،المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراه)، عام النشر: ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٥م.
٩٠.هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت — لبنان.
٩١.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر— بيروت الطبعة:الطبعة:١٩٠٠م.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	١٥
المبحث الأول: المطلب الأول: التعريف بإقليم خراسان وأشهر مدنه وعلمائه	١٨
المبحث الأول: المطلب الثاني: التفسير بالرأي وضوابطه	٣١
المبحث الثاني: أعلام المفسرين بالرأي في خراسان.	٣٧
الإمام :سهل بن عبد الله التستري	٣٧
الإمام :ابو بكر الجصاص	٤٦
الإمام :ابن فورك	٥٥
الامام :السلمى	٦٢
الإمام: البيهقي	٧٠
الامام : القشيرى	٧٨
الامام : عبد القاهر الجرجاني	٨٨
الامام : الكيا الهراس	٩٥
الإمام: الغزالى	١٠٣
الإمام: الطبرسي	١١٠
الامام : بيان الحق النيسابوري	١١٩
الامام : فخر الدين الرازي	١٢٧
الامام : ابن المظفر الرازي	١٣٤
الامام : البيضاوى	١٣٨
الامام : التفتازاني	١٤٥
الامام : النظام النيسابوري	١٥٣
الامام : الملا علي القارئ	١٥٩
خاتمة البحث	١٦٨
فهرس أهم مراجع	١٧١
فهرس الموضوعات	١٨٠